مشاهير في ميزان العلماء

المتنبّي ابن حزم

المعرّي أبو الفرج الاصفهاني

أبو العتاهية ياقوت الحموي

ابن سينا ابن عربي

الحلاّج أبو حيان التوحيدي

عبد الله ابن سبأ الزمخشري

.. وغيرهم

سليمان بن صالح الخراشي

دار الصميعي
للنشر والتوزيع

بسم الله الرحمن الرحيم

مَشَاهِير
في مِيزانِ العُلَمَاء

ح دار الصميعي للنشر والتوزيع ، ١٤٢٩ هـ
فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر
الخراشي ، سليمان صالح
مشاهير في ميزان العلماء . / سليمان صالح الخراشي. ـ الرياض ،
١٤٢٩هـ
... ص ؛ .. سم
ردمك : ٨-٨٨-٠ - ٨٦٩ - ٦٠٣-٩٧٨
١ - العلماء المسلمون ٢ - الإسلام ـ تراجم أ ـ العنوان
ديوي ٩٢٢,١ ٦٩٠١ / ١٤٢٩

رقم الإيداع : ٦٩٠١ / ١٤٢٩
ردمك : ٨-٨٨-٠ - ٨٦٩ - ٦٠٣-٩٧٨

الطبعة الأولى
١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م

الصف والإخراج الفني
بدار الصميعي

دار الصميعي للنشر والتوزيع /
المملكة العربية السعودية
الرياض ص. ب : ٤٩٦٧
الرمز البريدي ١١٤١٢
المركز الرئيسي : الرياض. السويدي -
شارع السويدي العام
هاتف : ٤٢٦٢٩٤٥-٤٢٥١٤٥٩ ،
فاكس :٤٢٤٥٣٤١
فرع القصيم : عنيزة - أمام الجامع الكبير
هاتف: ٣٦٢٤٤٢٨ تلفاكس : ٣٦٢١٧٢٨
الموزع في المنطقة الغربية والجنوبية
/ جوال ٠٥٠٩٧٧١٥٦٨
مدير التسويق ٠٥٥٥١٦٩٠٥١
البريد الالكتروني :
daralsomaie@hotmail.com

مقـدّمة

الحمـد لله رب العـالمين، والـصلاة والـسلام عـلى أشرف الأنبيـاء والمرسلين، نبينا محمد، وآله وصحبه أجمعين.

أما بعد؛ فإن كتاب «ميزان الاعتدال» للحافظ الذهبي ـ رحمه الله ـ من أجمع الكتب المؤلفة في المجروحين، قال عنه الحافظ ابن حجر ـ رحمه الله ـ: «ثم ألَّف الحفاظ في أسماء المجروحين كتباً كثيرة، كل منهم على مبلغ علمه، ومقدار ما وصل إليه اجتهادُه، ومن أجمع ما وقفت عليه في ذلك: كتابُ «الميزان» الذي ألَّفه الحافظ أبوعبدالله الذهبي»(١).

ولمكانة كتاب «الميزان» للذهبي فقد اهتمَّ به الحفاظ مِن بعده، وجالوا حوله، فألَّف بعضهم ذيولاً عليه، إلى أن جاء الحافظ ابن حجر وألَّف كتابه الشهير «لسان الميزان»، فحذف من «ميزان» الذهبي بعض التراجم، وذكر باقيها مع زيادات نافعة، وزاد تراجم جديدة من المصادر الكثيرة، حسب اطلاعه الواسع، فأصبح كتابه موسوعة في علم التراجم(٢).

وأثناء قراءتي لهذا العمل الجليل «لسان الميزان» كانت تمر بي تراجمُ ماتعة لمشاهير، يعرف كثير من الناس أسماءهم، ويخفى عليهم

---

(١) «لسان الميزان» (١/ ١٩١)، طبعة أبي غدة.

(٢) لبيان منهج الحافظين «الذهبي وابن حجر» في كتابيهما؛ يُنظر: مقدمة «ذيل ميزان الاعتدال» للحافظ العراقي؛ للدكتور عبدالقيوم عبدرب النبي ـ وعنه أنقل ـ، ومقدمة «اللسان» لأبي غدة. و«ذيل اللسان» للشريف حاتم العوفي.

أقوال العلماء فيهم؛ سواء كانوا من العلماء، أو من رؤوس أهل البدع، أو من الأدباء، أو من الشعراء، أو من الفلاسفة، أو غيرهم[١]، فكنت أجمع تلك التراجم[٢]؛ لإفرادها ـ مستقلة ـ في هذا الكتاب الذي بين يديك، وسميته «**مشاهير في ميزان العلماء**»؛ لأن الحافظَيْن «الذهبي وابن حجر» لا يكتفيان بذكر رأيهما في أولئك المشاهير، بل ينقلان الرأي فيهم عن كثير من العلماء.

فائدتـــان:

١- سمّى الحافظ الذهبي كتابه «ميزان الاعتدال» إشارة إلى أنه يقف من أصحاب التراجم موقف الحاكم العادل، ما بين المتشدد والمتساهل، دون وكس ولا شطط. فجاء الحافظ ابن حجر وزاد في دقة التسمية؛ فسمى كتابه «لسان الميزان»، ولسان الميزان هو الحديدة الرفيعة التي تكون في وسط الحديدة الطويلة التي تحمل كفّتي الميزان، ويُستدل بها عند استوائه تماماً على تعادل الكفتين. فأصبح اسم كتابه أدق وأبرع[٣].

٢- أنكر بعض الباحثين جمع «مشهور» على «مشاهير»؛ فرد عليه الأستاذ أنستاس الكرملي وبيَّن خطأه، مؤيداً صواب هذا الجمع، ثم عرض رده على العلامة محمود شكري الألوسي ـ رحمه الله ـ فأيده، وقال:

(١) وقد عيب على الحافظ ابن حجر ذكر كثير منهم في كتابه؛ لأنه ليست لهم رواية في كتب الحديث. ولكن: رُبَّ أمرٍ يعده البعض عيباً؛ فإذا ينتج عنه خيرٌ كثير، وهو معرفة رأي العلماء في أولئك المشاهير.

(٢) معتمداً على طبعة أبي غدة. مع إبقاء ما يُفيد من تعليقاته.

(٣) مقدمة «لسان الميزان» لأبي غدة (١/ ٧٩-٨٠) بتصرف.

«إن لفظ مشاهير أشهر من نار على عَلم، واستعمال البُلَغاء لها قديماً وحديثاً لا يحيط به نطاق الحصر»[١].

وقال الشيخ رشيد رضا: «وكان الشنقيطي الكبير انتقد على رفيق بك العظم تسمية تاريخه (أشهر مشاهير الإسلام) بهذه العلة؛ وهي أن مفعولاً لا يُجمع على مفاعيل قياساً، ولكن لفظ مشاهير استعمله المتقدمون؛ ومنهم صاحب القاموس في غير مادة»[٢].

أسأل الله أن ينفع بما جمعت، وأن يوفِّق أبناء الأمة للصدور عن رأي علمائهم الثقات في التعرف على أحوال مشاهير عصرهم؛ كما كان السلف يفعلون. والله أعلم، وصلى الله على نبينا محمد، وآله وصحبه وسلم.

سليمان بن صالح الخراشي
alkarashi1@hotmail.com

* * *

(١) «أعلام العراق» للأثري، ص(١٩١).

(٢) «السيد رشيد رضا، أو إخاء أربعين سنة»، لشكيب أرسلان، ص(٤٣١).

إسماعيل بن عُلَيَّة

إبراهيم بن إسماعيل بن عُلَيَّة، عن أبيه، جَهْمي هالك، كان يُناظر ويقول بخَلْقِ القرآن. مات سنة ثمان عشرة ومئتين، انتهى.

وذكره أبوالعرب في «الضعفاء»، ونقل عن أبي الحسن العِجْلي قال: إبراهيم بن عُلَية جَهْمي خبيث ملعون، قال: وقال ابن معين: ليس بشيء.

وقال ابن يونس في «تاريخ الغرباء»: له مصنفات في الفقه تُشْبِهُ الجدل، حدث عنه بحر بن نصر الخَوْلاني، وياسين بن أبي زُرَارة.

وقال الدُّوري عن ابن معين: ليس بشيء. وقال الخطيب: كان أحدَ المتكلمين و ممن يقول بخلق القرآن.

قال الشافعي: هو ضالّ، جلس بباب الضُّوَّال يضل الناس. قلت: باب الضُّوَّال موضع كان بجامع مصر، وقد ذكر الساجي في «مناقب الشافعي» هذه القصة مطولة.

وقال ابن عبدالبر: له شذوذٌ كثيرةٌ، ومذاهبه عند أهل السنَّة مهجورة، وليس قوله عندهم مما يعدّ خلافاً.

وذكر البيهقي في «مناقب الشافعي» عن الشافعي أنه قال: أنا أخالف ابنَ عُلية في كل شيء، حتى في قول: لا إلَه إلّا الله، فإني أقول: لا إله إلّا الله الذي كلَّم موسى، وهو يقول لا إله إلّا الله الذي خَلَق كلاماً أَسْمَعَه موسى. وله كتاب في الرد على مالك، نقضه عليه أبوجعفر الأَبْهَري صاحبُ أبي بكر الأبهري.

وذكر ابن أبي حاتم في كتاب «الردّ على الجهمية»، أن إبراهيم هذا سأل أباه فقال: يا أبتِ ألي كل شيء سوى الله مخلوق؟ قال: بلى، قال: فأخبرَ الناسَ أن أباه يقول: القرآنُ مخلوق، فبلغ ذلك الشيخَ فأنكر على ولده. وذكر أيضاً أن هَرْثَمة في سنة ثمان وتسعين قَبَض على بعض مَنْ يقول بخلق القرآن، فهرب إبراهيم هذا، واختَفَى بِشْرٌ المَرِيسي.

وأرّخ ابنُ الجوزي وفاته في «المنتظم» في سنة ثمان عشرة، قال: وهو ابن سبع وستين سنة.

وأخرج الآبُري من طريق البُوَيطي قال: كان إبراهيم بن عُلية يلقاني كثيراً في حياة الشافعي، فيقول: ما يقول صاحبُك؟ فأُخبِرُه، ويسألني فأخبر الشافعي، فيجيبني، وألقى ابن عُلية فأعرّفه فيفهمه عني ويقول: فيها نظر، ولا أخبر الشافعي أن ابن عُلية سألني(١).

النَظّام (المعتزلي)

إبراهيم بن سَيّار بن هانئ النَّظّام، أبوإسحاق البصري، مولى بني بُحَير بن الحارث بن عباد الضُّبَعي، من رؤوس المعتزلة، متَّهم بالزندقة، وكان شاعراً أديباً بليغاً، وله كتبٌ كثيرة في الاعتزال والفلسفة، ذكرها النديم.

قال ابن قتيبة في «اختلاف الحديث» له: كان شاطراً من الشُّطّار، مشهوراً بالفسق. ثم ذكَرَ من مُفْرداته: أنه كان يزعم أن الله يُحدِث الدنيا وما فيها من كل حين من غير أن يَفْنِيَها، وجوّز أن يجتمع المسلمون على

(١) (١/٢٤٣-٢٤٤).

الخطأ، وأن النبي ﷺ لم يختصّ بأنه بُعِث إلى الناس كافة، بل كل نبي قبله بِعْثَتُه كانت إلى جميع الخلائق؛ لأن معجزة النبي تبلغ آفاق الأرض، فيجب على كل مَنْ سمعها تصديقهُ واتباعُه.

وأن جميع كنايات الطلاق لا يقع بها طلاق، سواءٌ نوى أَمْ لم ينو، وأن النوم لا يَنْقُض الوضوء، وأن السبب في إطباق الناس على وجوب الوضوء على النائم: أنَّ العادةَ جرت أنَّ نائمَ الليل إذا قام بادرَ إلى التخلّي، وربما كانت بعَيْنَيْهِ رَمَصٌ، فلما رأوا أوائلهم إذا انتبهوا توضّؤوا، ظنوا أن ذلك لأجل النوم.

وعاب على أبي بكرٍ وعمرَ وعلي وابن مسعود: الفتوى بالرأي، مع ثبوت النقل عنهم في ذمّ القول بالرأي.

وقال عبدُالجبار المعتزلي في «طبقات المعتزلة»: كان أُمِّياً لا يَكتُب.

وقال أبوالعباس بن القاص في «كتاب الانتصار»: كان أشدَّ الناس إزْراءً على أهل الحديث، وهو القائل:

زَوَامِلُ للأسفار لا عِلْمَ عندهم ... بما تحتوي إلَّا كعِلمِ الأباعِرِ

مات في خلافة المعتصم سنة بضع وعشرين ومئتين، وهو سكران[(١)].

أبوالطيب المتنبي

أحمد بن الحسين بن الحَسَن الجُعفي، أبوالطَّيِّب المُتَنَبِّي، الشاعر المشهور، ذكره ابن الطحَّان في «ذيل الغرباء» وقال: كان يتشيَّع، وقيل: كان مُلْحِداً.

---

(١) (١/ ٢٥٩-٢٥٦).

قلت: هو أحمد بن الحسين بن الحسن بن عبدالصمد، وقيل: أحمد بن الحسين بن مُرَّة بن عبدالجبار الجُعْفي، أبوالطيب المتنبّي، ولد سنة ثلاث وثلاث مئة، ونشأ بالكوفة، وأقام بالبادية، وتَعَانَى الأدبَ، ونظر في أيام الناس، ونظم الشِّعر حتى بلغ الغاية، إلى أن فاق أهلَ عصره.

وانقطع إلى ابن حَمْدان، فأكثر المدح فيه، ثم دخل مِصْر ومدح كافوراً، وأقام مدة، ثم ورد إلى العراق، وجالس بها أهل الأدب، وقُرِىءَ عليه «ديوانُ» شعره، وسَمِعَ منه «ديوانهُ» أبوالحسين محمد بن أحمد بن القاسم المَحَاملي.

قال أبوعلي التَّنُوخي: حدثني أبوالحُسَين محمد بن يحيى العَلَوي قال: كان والدُ أبي الطيب يلقَّب عَيْدان، بفتح المهملة وسكون التحتانية، فنشأ أبوالطيب يصحب الأعراب، وأكثَرَ من ملازمة الورَّاقين فبان علمُه مع حفظه وذكائه، فذكر بعض الورَّاقين أنه رأى معه كتاباً من كتب الأصمعي نحو ثلاثين ورقة، فأطال النظر فيه، قال: فقلت له: إن كنتَ تريد حفظه فيكونُ بعد شهر، فقال: فإن كنتُ حفظته في هذه المدة؟ فهو لك، قال: فأخذتُ الدَّفْتر من يده فسَرَده، ثم استلبه فجعله في كُمّه.

قال: وكان يَخرجُ إلى بادية كَلْبٍ فأقام فيهم، فادَّعى أنه عَلَوي ثم ادَّعى النبوة، ثم أُخِذ فحُبِس طويلاً واستُتِيب، وكان لؤلؤٌ أميرُ حِمْصَ خرج إليه فقاتله، وشرَّد مَنْ معه من قبائل العرب، وكان بعد ذلك إذا ذُكِر له ذلك يُنكِره ويجْحَده.

وكان من المكثرين من نقل اللغة حتى يُقال: إن أبا علي الفارسيَّ قال له: كم لنا من الجموع على وزن فِعْلىٰ؟ يعني بكسر أوله مقصوراً، فقال

المتنبي في الحال: حِجْلَى وظِرْبَى، قال أبوعلي: فطالعتُ كتب اللغة ثلاث ليال، على أن أجد لهذين الجمعين ثالثاً فلم أجد، وحِجْلَى جمع حِجْلٍ وهو طائر معروف، وظِرْبَى جمع ظِرْبَان وهي دُوَيبةٌ مُنْتِنَة الرائحة.

قال ابن خَلِّكان: اعتنى العلماءُ بديوانه فشرحوه، حتى قال لي بعض شيوخي: وقفت له على أربعين شرحاً.

وقال أبوالعباس النَّامِي: كان قد بقي من الشعر زاويةٌ دَخَلها المتنبي! وكان يَسْتجيد قولَهُ:

رَمَاني الدَّهرُ بالأَرْزَاء حتَّى … فُؤادي في غِشاءٍ من نِبالِ
فصَرْتُ إذا أصابَتْني سِهَامٌ … تكسَّرتِ النِّصالُ على النِّصالِ

وقولَه:

في جَحْفَلٍ سَتَرَ العُيُونَ غُبارُهُ … فكأنَّما يُبْصِرْنَ بالآذانِ

وكان مولده كما تقدم سنة ثلاث وقيل سنة إحدى وثلاث مئة، واتفقوا على أنه قُتل في شهر رمضان سنة أربع وخمسين وثلاث مئة.

قال القاضي ابنُ أمِّ شَيْبان: سألتُه عن معنى المتنبِّي هل هو لَقَبٌ من الألقاب، أو له سبب من الأسباب؟ فقال: هذا شيءٌ كان في الحداثة أوجَبَتْهُ الضرورة، قال: فلم أستَقْصِ عليه استحياءً منه، والجوابُ الذي أجاب به لا يُعيِّن أحدَ الاحتمالين.

وذكر علي بن منصور في رسالتِه إلى المَعَرِّي: أن المتنبي قُبِض عليه في وزارة علي بن عيسى وحُبِس، ثم أَحضَرَهُ وسأله فاعترف بادِّعاء النبوة، فأمر بصَفْعِهِ؛ فصُفع خمسين صفعة، وأُعيد إلى الحبس.

ويقال: إن ابن خالَوَيه قال له في مجلس سيف الدولة: لولا أنَّك

جاهل، ما رَضِيت أن تُدْعَى المتنبيّ، ومعنى المتنبِّي: كاذبٌ، والعاقل لا يرضى أن يُدْعَى: الكاذب، فأجابه بأنني لا أَرْضَى بهذا، ولا أقدر على دفع مَنْ يدعوني به، واستمرَّت بينهما المشاجرةُ إلى أن أغضب ابن خالويه فضربه بمفتاح، فخرج من حَلَب إلى مصر سنة ست وأربعين.

ومما يُذكر من سُرْعَة جوابه وقوة استحضاره، أنه حضر مجلس الوزير ابن حِنْزَابة، وفيه أبوعلي الآمِدي الأديبُ المشهور، فأنشد المتنبي أبياتاً جاء فيها:

إنمـــا التهنئـــاتُ بالأكفـــاءِ

فقال له أبوعلي: التهنئةُ مصدر، والمصدر لا يجُمع، فقال المتنبي لآخَرَ بِجَنْبِهِ: أَمُسْلمٌ هو؟ فقال: سُبحان الله، هذا أستاذُ الجماعة أبوعلي الآمِديّ، قال: فإذا صلَّى المسلم وتشهَّد، أليس يقول: التحيَّات؟ قال: فخَجِل أبوعليّ وقام(١).

أحمد بن أبي دؤاد

أحمد بن أبي دُؤَاد القاضي، جَهْمِيٌّ بَغِيض، هَلَك سنة أربعين ومئتين، قَلَّما رَوَى، انتهى.

قال الخطيب: أحمد بن أبي دُؤَاد، أبوحَرِيز القاضي الإيادي، ويقال: اسمُ أبي دُؤَاد: الفَرَج، ويقال: دُعْمِي، والصحيح أن اسمَه كنيتُه.

قال الخطيب: ولي القضاءَ للمعتصم والواثق، وكان موصوفاً بالجُود

---

(١) (١/ ٤٤٠-٤٤٣).

وحُسن الخُلُق ووفُور الأدب، غيرَ أنه أعلن بمذهب الجَهْمِية، وحَمَل السّلطان على امتحان الناس بخلق القرآن.

قال الدارقطني: هو الذي كان يَمْتَحِن العلماء في زمانه.

وقال الصُّولي: لولا ما وَضَعَ به نفسَه من محبة المِحنة، لاجتمعت الألسنُ عليه. قال: وحدثني أبوالعيناء قال: سمعتُه يقول: ولدتُ سنة ستين ومئة.

وعن حَرِيز بن أحمد بن أبي دُؤاد قال: كان أبي إذا صلَّى رفع يَدَه إلى السماء وخاطب رَبَّه وأنشأ يقول:

ما أنتَ بالسبب الضعيفِ وإنما نُجْحُ الأمورِ قوةِ الأسبابِ

وقال أبوالعيناء:كان شاعراً مُجيداً فصيحاً بليغاً، ما رأيتُ رئيساً أفصح منه. وقال أيضاً: ما رأيتُ أقومَ على أدبٍ منه. ويقال: إن أحمد بن حنبل كان يُطلق عليه الكفر.

قال إبراهيم بن محمد بن عَرَفة وغير واحد: مات سنة أربعين ومئتين. ولم يذكر الخطيبُ في ترجمته شيئاً يدلّ على أن له رواية.

وقال النديم: كان من كبار المعتزلة، ممن جَرَّد في إظهار المذهب، والذبّ عن أهله والعناية به، وهو من صنائع يحيى بن أَكْثم، هو الذي وصله بالمأمون، ثم اتصل بالمعتَصم، فكان لا يقطع أمراً دونه، ولم يُرَ في أبناء جنسه أكرمَ منه، ولا أنبلَ ولا أسخى. قال: ولابنه أبي الوليد عِدَّةُ كتب، وكان يرى رأيَ أبي حنيفة. وتوفي أحمد سنة أربعين ومئتين من فالجٍ أصابه(١).

---

(١) (١/٤٥٨-٤٥٩).

أبونعيم الأصبهاني

أحمد بن عبدالله الحافظ، أبونعيم الأصبهانيُّ، أحد الأعلام، صدوق، تُكُلِّم فيه بلا حجة، لكن هذه عقوبةٌ من الله لكلامه في ابن مَنْدَه بهوىً.

قال الخطيب: رأيتُ لأبي نعيم أشياءَ يتساهلُ فيها. منها: أنه يُطْلِقُ في الإجازة: أخبرنا، ولا يُبيِّن. قلت: هذا مذهبٌ رآه أبونُعَيم وغيره، وهو ضربٌ من التَّدْليس.

وكلامُ ابن مَنْدَهْ في أبي نُعَيم فظيع، ما أحبّ حكايته، ولا أقبل قولَ كلّ منهما في الآخَر، بل هما عندي مقبولان، لا أعلم لهما ذنباً أكبر من روايتهما الموضوعاتِ ساكِتَيْنِ عنها.

قرأت بخط يوسف بن أحمد الشِّيرازي الحافظ، رأيت بخط ابن طاهر المقدسي يقول: أسخن اللهُ عينَ أبي نُعيم، يتكلم في أبي عبدالله بن مَنْدَهْ، وقد أجمع الناس على إمامته! ويَسْكت عن لاحِقٍ، وقد أجمع الناس على كَذِبِهِ!

قلت: كلامُ الأقران بعضِهم في بعض لا يُعْبَأُ به، ولاسيّما إذا لاح لك أنه لعداوةٍ أو لمذهبٍ أو لحسد، لا يَنْجُو منه إلّا من عَصَم الله، وما علمتُ أن عصراً من الأعصار سَلِم أهلُه من ذلك، سوى النبيّيْن والصِّدِّيقين، ولو شئتُ لسَرَدْتُ من ذلك كراريسَ. اللهم فلا تَجْعَلْ في قلوبنا غِلًّا للَّذين آمنوا، رَبَّنا إنك رؤوفٌ رحيم[١].

---

(١) (١/٥٠٧-٥٠٨).

أبوالعلاء المعري

أحمد بن عبدالله بن سليمان، أبوالعلاء، المَعَرِّي اللغوي الشاعر. روى «جُزءاً» عن يحيى بن مِسْعَر، عن أبي عَرُوبة الحرَّاني. له شِعْرٌ يدل على الزَّنْدَقة، سُقْتُ أخبارَه في «تاريخي الكبير»، انتهى.

هو أحمد بن عبدالله بن سُليمان بن محمد بن سُليمان بن أحمد بن سُليمان بن داود بن المطهَّر بن زياد بن ربيعة، أبوالعلاء المَعَرِّي اللُّغَوي، الشاعرُ المشهور، وكان عَجَباً من الذكاء المُفْرِط، والاطلاع على اللغة.

ولد سنة ثلاث وستين وثلاث مئة، وجَدِر في السنة الثالثة من عمره فعَمِي منه، فكان يقول: لا أعرفُ من الألوان إلاَّ الأحمر، وأخذ العربية عن أصحاب ابن خالَوَيه، وعلى والده، و محمد بن عبدالله بن سعد النحوي.

وكان قانعاً باليسير، له وقفٌ يحَصُل منه في العام نحو ثلاثين ديناراً، قرَّر منها لمن يخدُمه النصفَ، وكان غذاؤه العَدَس، وحلاوته التِّينَ، ولباسه القُطْنَ، وفِراشه لُبَّاداً.

وكان لا يحمل مِنَّة أحدٍ، ولو تكسَّب بالمدح والشعر لنال دُنيا ورياسة.

وسافر إلى بغداد سنة ٣٩٩، فسمعوا منه ديوانه المعروف بـ«سَقْطِ الزَّنْد»، وعاد إلى المعرَّة سنة أربع مئة، فلزم منزله، وسمَّى نفسه رَهْنَ المَحْبِسَين، يعني منزلَه وبَصَرَه، وقُصِد من النواحي، ويقال: إنه كان يحفظ ما يَمُرُّ بسَمْعه.

وسمع من يحيى بن مِسْعَر التَّنوخي صاحبِ أبي عَرُوبة «جُزءاً»، ومن أبي الفتح محمد بن الحسين صاحب خَيْثَمة، وصار يُمْلي تصانيفه، ومكث بضعاً وأربعين سنةً لا يأكل اللحم.

ويُروَى أن صالح بن مِرْداس قصد المعرَّة وحاصرها، فعصى أهلُها عليه ثم فتحها، فخرج إليه أبوالعلاء ومدحه بأبياتٍ فوهبها له، وكان لا يأكل إلاَّ في مَغارَةٍ وحده منفرداً، وكان يعتذر على مَنْ يرحل إليه من الطلبة بأنه كان ليس له سَعَة، وأهلُ اليَسَار بالمَعَرَّةِ يُعْرَفون بالبُخل.

وقال غَرْسُ النِّعْمة ابنُ الصَّابئ: حدثني الوزير أبونَصْر بن جَهِيرٍ، حدَّثنا أبونصر المنَازِي الشاعر قال: اجتمعت بأبي العلاء المعرّي فقلت له: ما هذا الذي يُرْوَى عنك ويُحْكَى؟ قال: حَسَدوني وكَذَبوا عليَّ، فقلت: على ماذا حسدوك، وقد تركتَ لهم الدنيا والآخرة؟ فقال: والآخرةَ أيضاً! وتألَّم.

قال السِّلَفي: من عجيبِ رأي أبي العلاء تركُه تناولَ كلِّ مأكولٍ لا تُنْبِته الأرضُ شَفَقةً على الحيوانات، حتى نُسِب إلى التَّبَرْهُم، وأنه يرى رأي البَرَاهِمة في إثبات الصانع وإنكار الرُّسُل، وفي شِعْره ما يدل على هذا المذهب، وفيه ما يدل على غيره، وكان لا يثبت على نِحْلَةٍ، ولا يبقى على قانونٍ واحد، بل يجْرِي مع القافية إذا حَصَلت كما تجيء، قال: فأنشدني رئيس أَبْهَرَ أبوالمكارم الأسدي، أنشدنا أبوالعلاء لنفسه:

أَقَرُّوا بالإلهِ وأثبَتُوهُ ... وقالوا: لا نبيَّ ولا كتابُ
ووَطْءُ بناتنا حلٌّ مباحٌ ... رُوَيْدَكُمُ فقد بطل العِتابُ
تمادَوْا في الضلال فلم يَتُوبوا ... فمُذْ سمعوا صَلِيل السيف تابُوا

قال السِّلَفي: ومما يدل على صحة عقيدته، ما سمعت الخطيب حامد بن بَخْتِيار النُّمَيري، سمعت القاضي أبا المهذَّب عبدَالمنعم بن أحمد السَّرُوجي، سمعت أخي أبا الفتح، دخلت على أبي العلاء بالمعرة

في وقتِ خلوةٍ بغير علم منه، فسمعته يُنْشِد شيئاً، ثم تأوَّه مراتٍ وتلا آياتٍ، ثُم صاح وبكى، وطرح وجهه على الأرض، ثم رفع رأسه ومَسَح وجهه وقال: سبحان مَنْ تكلَّم بهذا في القِدَم، فصبرتُ ساعة ثم سلَّمت عليه، فردَّ وقال: متى أتيتَ؟ فقلت: الساعةَ، قلتُ: أرى في وجهك أَثَرَ غَيظ، فقال: لا يا أبا الفتح، بل تلوتُ شيئاً من كلام الخالق، وأنشدتُ شيئاً من كلام المخلوق، فلَحِقني ما ترى. فتحقَّقْتُ صحةَ دينه وقوةَ يقينه.

قال السِّلَفي: وسمعت أبا المكارم بأَبْهَر ـ وكان من أفراد الزَّمان، ثقةً مالكيَّ المذهب ـ قال: لما توفي أبوالعلاء اجتمع على قبره ثمانونَ شاعراً، وخُتم في أسبوع واحد عند القبر مئتا خَتْمة[1].

قال السِّلفي: سمعتُ أبا زكريا التِّبْرِيزي يقول: لما قرأت على أبي العلاء بالمعرة قولَه:

يـدٌ بخَمْسٍ مِئين عَسْجَدٍ فُـدِيَتْ ... مـا بالهُـا قُطِعَـتْ في رُبْـعِ دينـارِ
تنـاقُضٌ مـا لنـا إلاَّ الـسُّكُوت لـه ... وأنْ نَعـوذَ بمولانـا مـن النـارِ

سألته عن معناه فقال: هذا مِثْلُ قولِ الفقهاء: عِبادةٌ لا يُعْقَل معناها.

قال السِّلَفي: إن كان قال هذا الشعر معتَقِداً معناه: فالنارُ مأواهُ، وليس له في الإسلام نصيب، هذا إلى ما يُحكى عنه في كتاب «الفُصُول والغايات»، وكأنه معارَضَةٌ منه للسُّوَر والآيات، فقيل له: ليس هذا مثل القرآن، فقال: لم تَصْقُلْه المحاريبُ أربع مئة سنة.

قال السِّلَفي: وفي الجملة، كان من أهل الفضل الوافر، والأدب الباهر، والمعرفةِ بالنَّسَب وأيامِ العرب، قرأ القرآن بروايات، وسمع

---

(١) وهذا من البدع التي لم يأتِ بها الشرع. وللتفصيل: تنظر رسالة «بدع القبور» للشيخ صالح العصيمي ـ وفقه الله ـ، (ص٣٨٠-٣٨٩).

الحديثَ بالشام على ثقات، وله في التوحيد وإثباتِ النبوةِ وما يَحُضّ على الزهد شعرٌ كثير، والمُشْكِلُ منه ـ على زَعْمِه ـ له تفسير.

روى عنه أبوالقاسم التَّنوخي وهو من أقرانه، والخطيبُ أبوزكريا التِّبريزي، وغالبُ بن عيسى الأنصاري، والخليلُ بن عبدالجبار القَزْويني، وأبوطاهر بن أبي الصَّقْر وآخرون.

وقال ابن الجوزي: حُدِّثْتُ عن أبي زكريا التِّبْريزي قال: قال لي المَعَرّيُّ مرة: ما الذي تعتَقِد؟ قال: فقلت: اليومَ يظهر ما يُخْفِيه، فقلت له: ما أنا إلَّا شاكٌ، قال: وهكذا شيخُك.

وقال أبويوسف عبدالسلام القَزْويني: اجتمعت به مرة فقال لي: لم أَهْجُ أحداً قط، قال: فقلت له: صَدَقْتَ إلَّا الأنبياءَ، فتغير وجهُه.

وقال التِّبْرِيزي: لما مات أُنْشَد على قبره أربعةٌ وثمانون شاعراً بمراثي فيه، من جُمْلتها لعليّ بن همَّام:

إن كنتَ لم تُرِقِ الدِّماءَ زهادةً فلقد أَرَقْتَ اليوم من جَفْنِي دَمَا

وقال هلال بن الصابئ في «تاريخه»: بقي خمساً وأربعين سنة لا يأكلُ اللحم، ولا البيض، ولا اللَّبَن، ويقتصر على ما تُنْبِت الأرض، ويلبس خَشِن الثياب، ويُديم الصوم. قال: ولقيه رجل فقال: ما لك لا تأكل اللحم؟ قال: أَرْحَم الحيوان، قال: فما تقول في السِّباع التي لا غِذاء لها إلَّا الحيوان؟ فإن كان ذلك من جهة الخالق، فما أنت بأرأفَ منه، وإن كان من جهة الطبيعةِ فما أنت بأحذَقَ منها ولا أتقَنَ عملاً.

قلت: ومعنى هذا الكلام دارَ بين المعرِّي وبين أبي نصر بن أبي عمران الإماميّ، وكان الداعيَ إلى مذهب الفاطميين، فراسل المعريَّ يسأله عن سبب تركه اللحمَ، فأجابه بما ذَكَر من الرأفة، فردَّ عليه بنحو ذلك.

وقد طالعتُ ما دار بينهما، واستفدت منه فيما يتعلَّق بترجَمة المعري، أنه ذَكَر عن نفسه قال: قُضِي عليَّ وأنا ابنُ أربع لا أُفرِّقُ بين البازل والرُّبَع، قال: ومُنِيت في آخِر عمري بالإقعاد، وحَكَم الله عليَّ بالإزهاد، فصِرتُ من العِدا في جِهاد.

وقال في جوابه عن ترك أكل اللحم: قالوا: إن كان ربُّنا لا يريد إلَّا الخير، فالشر لا يخلو من أمرين: إما أن يكون عَلِمَهُ أَوْ لا، وعلى الأوَّل فإن كان يريده فيجب أن يُنْسَب الفعل إليه، وإن كان بغير إرادته جازَ عليه ما لا يجوز على أصغر الأمراء، لأنه لا يَرْضى أن يُفْعَل في ولايته ما لا يريد، وهذه عُقْدَةٌ قد اجتهد المتكلِّمون في حلِّها فأَعْوَزَهم.

وقال في هذه الرسالة: إنه لما بلغ ثلاثين عاماً، سأل رَبَّه أن يَرْزُقه صومَ الدهر ففعل، وظن أن اقتناعَه بالنَّبات يُثْبِت له جميلَ العاقبة، ثم قال: والذي حثَّني على ذلك، أن لي في السَّنَةِ نَيِّفَاً وعِشرين دِيناراً، فإذا أخذ خادمي نصفَه، بقي لي ما لا يَفِي، إلى أن قال: ولستُ أريد في رزقي زيادةً، ولا أُوْثر لسُقْمِي عِيَادة.

ومات في ربيع الأول سنة تسع وأربعين وأربع مئة، ومن شعره المُؤْذِن بانحلاله[1] في كتابه «لُزُوم ما لا يَلْزَم»:

قِرانُ المَشْتَري زُحَلاً يُرَجَّى ... لإيقاظ النَّواظِرِ من كَرَاها
تقضَّى الناسُ جِيلاً بعد جِيْلٍ ... وخُلِّفت النجومُ كما تَرَاها
تقدَّم صاحبُ التَّوراة مُوسَى ... وأُوْقِعَ بالخَسَارِ من اقتراها
فقال رجالُه: وَحْيٌ أتاهُ ... وقال الآخَرون: بل افْتَرَاها

(١) وهو شعرٌ كفري، كما لا يخفىٰ على مسلم.

وما حَجِّي إلى أحجارِ بَيْتٍ ... كُؤُوسُ الخَمْرِ تُشْرَب في ذُرَاها
إذا رَجَع الحكيمُ إلى حِجَاهُ ... تهاوَنَ بالشَّرائع وازْدَرَاها

ومنه:

وإنما حُمِّل التَّوراةَ قارِئُهَا ... كَسْبَ الفوائد لا حُبَّ التِّلاواتِ
وهل أُبيحت نساءُ الرُّوم عن عُرُضٍ ... للعُرْبِ إلَّا بأحكام النُّبُوَّاتِ؟!

ومنه:

أَتى عيسى فبطَّلَ شَرْعَ موسى ... وجاءَ محمدٌ بصلاةِ خَمْسِ
وقالوا: لا نبيٌّ بَعْدَ هذا ... فضلَّ القومُ بعدَ غدٍ وأمْسِ
ومَهْمَا عِشْتَ في دُنياك هذِي ... فما تخْلِيك من قَمرٍ وشَمْسِ
إذا قلتُ المُحالَ رفعتُ صوتي ... وإن قلتُ الصحيحَ أطَلْتُ هَمْسِي

ومنه:

هَفَت الحنيفةُ، والنصارى ما اهْتَدَتْ ... ويهودُ حَيْرَى، والمَجُوسُ مضلَّلَهْ
اثنان أهلُ الأرض: ذُو عَقْلٍ بلا ... دِيْنٍ، وآخَرُ دَيِّنٌ لا عَقْلَ لَهْ

ومنه:

دينٌ وكُفْرٌ وأنباءٌ يقالُ وفُرْ ... قانٌ يُنَصُّ وتَوراةٌ وإنجيلُ
في كل جِيْلٍ أباطيلٌ يُدانُ بها ... فهل تفرَّدَ يوماً بالهُدَى جِيلُ

وأشعارُه في المدح والغزل والرثاء التي في «سَقْط الزَّنْد» في نهاية الجودة، وأما في «لُزُوم ما لا يَلْزَم»، وفي «استَغْفِر واستَغْفِري»، فمتوسّط، وتصانيفُه في اللغة والأدب أكثر من مئتي مجلَّد[1].

---

(١) (١/٥١١-٥١٦).

ابن عُقْدَة

أحمد بن محمد بن سعيد، ابن عُقْدَة، الحافظ أبوالعباس، محدِّث الكوفة، شيعي متوسّط، ضعَّفه غيرُ واحد، وقوَّاه آخرون.

قال ابن عدي: صاحبُ معرفةٍ وحفظٍ وتَقَدُّمٍ في الصَّنعة، رأيت مشايخ بغداد يُسيئون الثناء عليه، ثم قوَّى ابنُ عدي أمرَه وقال: لولا أني شرطتُ أن أذكر كلَّ مَنْ تُكلِّم فيه ـ يعني لا أُحابي ـ لم أذكرهُ للفضل الذي كان فيه من الفضل والمعرفة، ثم لم يَسُق له ابنُ عدي شيئاً منكراً.

وذَكَر في ترجمة العُطارِدِي: أن ابن عُقْدة سَمعَ منه، ولم يُحدِّث عنه لِضَعْفه عنده.

قلت: وقد سَمعَ من أبي جعفر بن المُنَادِي، ويحيى بن أبي طالب، والكبار.

قال الخطيب: حدثنا عنه أبوعمر بن مهدي، وابن الصَّلت، وأبوالحسين بن المتيَّم. وعُقْدَة: لقبٌ لأبيه لعلمِهِ بالتصريف والنحو، وكان عُقْدَةُ ورعاً ناسكاً.

وروى أبوالفضل بن حِنْزَابة الوزيرُ عن الدارقطني قال: أجمع أهل الكوفة أنه لم يُرَ من زمن ابن مسعود أحفظُ من أبي العباس بن عُقْدة.

وقال أحمد بن الحسين بن هَرْثَمة: كنتُ بحضرة ابن عُقْدة أكتُبُ عنه، وفي المجلس هاشميٌّ، فجرى حديثُ الحفاظ، فقال أبوالعباس: أنا أُجِيب في ثلاث مئة ألفِ حديث أهلِ بيتِ هذا، سوى غيرِهم، وضَرَب بيده على الهاشمي.

وقال الخطيب: حدثنا أبوالعلاء الواسطي، سمعتُ محمدَ بنَ عمر بن يحيى العَلَوي يقول: حضر ابن عُقْدة عند أبي، فقال له: قد أكثر الناسُ في حفظك، فأحبّ أنتخبرني، فامتَنَع، فأعاد عليه المسألة وعَزَم عليه فقال: أحفظُ مئةَ ألفِ حديث بالإسنادِ والمتن، وأُذاكِرُ بثلاث مئة ألف حديث.

قال الخطيب: وحدثني التَّنوخي، سمعت محمد بن عمر العلوي يقول: قال أبي لابن عقدة: بلغني من حفظك ما استكثرتُه، فكم تحفظ؟ قال: أحفظ بالأسانيدِ والمتون خمسين ومئتي ألفِ حديث، وأُذاكِرُ بالأسانيدِ وبعضِ المتونِ والمراسيلِ والمقاطيع بسِت مئة ألفِ حديث.

وقال عبدالمغني بن سعيد: سمعتُ الدارقطنيَّ يقول:ابن عُقْدة يَعلمُ ما عندَ الناس، ولا يَعلمُ الناسُ ما عنده. وقال أبوسَعْد الماليني: أراد ابن عقدة أن يَتحوَّل، فكانت كتبه ست مئة حملة.

وقال البَرْقاني: قلت للدارقطني: أيشٍ أكثر ما في نفسك من ابن عقُدة؟ قال: الإكثارُ بالمناكير.

وروى حمزة بن محمد بن طاهر، عن الدارقطني قال: كان رجلَ سَوء، يُشير إلى الرَّفض.

قرأتُ بخط يوسف بن أحمد الشِّيرازي، سُئل الدارقطني عن ابن عقدة فقال: لم يكن في الدِّين بالقوي، وأكذِّب مَنْ يتهمه بالوضع، إنما بلاؤه هذه الوِجادات.

وقال أبوعمر بن حَيُّويه: كان ابن عقدة يُمْلي مثالبَ الصحابة، أو قال: مثالبَ الشَّيخين، فتركتُ حديثه.

وقال ابن عدي: رأيتُ فيه مجازفات حتى كان يقول: حدَّثَتْني فُلانة قالت: هذا كتابُ فلانٍ قرأت فيه قال: حدثنا فلان، وقال: كان مقدَّماً في الشيعة. قال ابن عدي: وسمعتُ أبابكر بن أبي غالب يقول: ابنُ عقدة لا يَتَديَّن بالحديث، لأنه كان يَحْمِلُ شيوخاً بالكوفة على الكذب، يُسوِّي لهم نُسَخاً ويأمُرهم أن يَرْوُوها، ثم يَرْويها عنهم.

قلت: مات سنة اثنتين وثلاثين وثلاث مئة عن أربع وثمانين سنة، انتهى.

وقال المؤلف في «تذكرة الحفاظ» عقب الحكاية الأخيرة: ما علمتُ ابنَ عقدة اتُّهم بوضع حديث، أما الإسنادُ فلا أدري.

قلت أنا: ولا أظنه كان يصنع في الإسناد، إلاَّ الذي حكاه ابنُ عدي، وهي الوِجادات التي أشار إليها الدارقطني.

وقال أبوعلي الحافظ: ما رأيت أحداً أحفظ لحديث الكوفيين من أبي العباس بن عقدة، فقيل له: ما يقوله بعض الناس فيه؟ فقال: لا تشتغل بمثل هذا، أبوالعباس إمامٌ حافظ، محلُّه محل مَنْ يُسأل عن التابعين وأتباعهم، فلا يُسأل عنه أحدٌ من الناس.

وقال ابن عدي أيضاً: سمعت أبابكر الباغَنْديَّ يقول: كتب إلينا ابن عقدة: قد خرج شيخٌ بالكوفة عنده نُسَخ للكوفيين، فقَدِمنا عليه وقَصَدنا الشيخَ، فطالبناه بالأصول فقال: ما عندي أصل، وإنما جاءني ابنُ عقدة بهذه النسخ وقال: ارْوِ هذه يكن لك ذكرٌ، ويَرْحَلْ إليك أهلُ بغداد.

قال ابن عدي: وقد كان ابن عُقدة من الحفظ والمعرفة بمكان. قال:

وسمعتُ ابن مُكْرم يقول: كنا عند ابنِ عثمان بن سعيد في بيت، وقد وَضع بين أيدينا كتباً كثيرة، فنزع ابنُ عقدة سَرَاويله، وملأه منها سِرّاً من الشيخ ومِنَّا، فلما خرجنا قلنا: ما هذا الذي تحمله؟ فقال: دعونا من وَرَعِكم هذا. قال: وسمعت عَبْدانَ يقول: ابن عُقْدة قد خرج من معاني أصحاب الحديث، فلا يُذكَرُ معهم.

وقال حمزة السَّهمي: ما يَتَّهم مثلَ أبي العباس بالوضع إلَّا طَبْلٌ. قال حمزة عن الدارقطني: أشهَدُ أن مَنْ اتَّهمه بالوضع فقد كَذَب.

قلت: ومما يدل على سَعَة حفظه ونُبْله، ما رواه صالح بن أحمدَ الحافظ في «تاريخه» قال: سمعت أبا عبدالله الزَّعفرانيَّ يقول: رَوَى ابنُ صاعد ببغداد في أيامه حديثاً أخطأ في إسناده، فأنكره عليه ابنُ عُقدة، فخرج عليه أصحابُ ابن صاعد وارتفعوا إلى الوزير علي بن عيسى، فحُبِس ابنُ عُقدة، ثم قال الوزير: مَنْ يُرْجَع إليه في هذا؟ فقالوا: ابنُ أبي حاتم، فكتبوا إليه في ذلك، فنظر وتأمَّل، فإذا الصوابُ مع ابن عُقْدة، فكتب إلى الوزير بذلك، فأَطلَقَ ابنَ عقدة وعَظَّم شأنه.

وقال مَسلمة بن قاسم: لم يكن في عصره أحفظُ منه، وكان يُزَنُّ بالتشيع والناسُ يختلفون في أمانته، فمِنْ راضٍ، ومِنْ متسخِّط به.

وقال أبوذَرّ الهروي: كان ابنُ عقدة رَجُلَ سوء.

وقال ابن الهَرَوَاني: أراد الحَضْرَميُّ أبوجعفر يعني مُطَيَّناً أن يَنْشُر أن ابن عقدة كذاب، ويصنِّف في ذلك، فتُوفي رحمه الله قبل أن يَفْعَل[1].

---

(١) (١/٦٠٣-٦٠٦).

غُلامُ خَليل

أحمدُ بن محمد بن غالب الباهِلي، غُلامُ خَلِيل، عن إسماعيل بن أبي أُوَيس، وشَيبان، وقُرَّة بن حبيب. وعنه ابن كامل، وابن السمَّاك، وطائفة، وكان من كبار الزهاد ببغداد.

قال ابن عدي: سمعتُ أبا عبدالله النَّهاوَنْدي يقول: قلتُ لغلام خليل: ما هذه الرقائق التي تُحدِّثُ بها؟ قال: وضعناها لنرقِّق بها قلوبَ العامة.

وقال أبوداود: أخشى أن يكون دَجَّالَ بغداد. وقال الدارقطني: متروك.

وقال الخطيب: مات في رجب سنة خمس وسبعين ومئتين، وحُمل في تابوتٍ إلى البصرة، وكان يحفظ علماً كثيراً، ويَخْضِب بالحِناء، ويَقْتات بالباقِلاء صَرْفاً.

وقال ابن عدي: أمرُهُ بَيِّن، حدثنا أبوجعفر القاضي، حدثنا أحمد بن محمد، حدثنا شيبان، حدثنا الرَّبيع بن بدر، عن أبي هارون، عن أبي سعيد رضي الله عنه قال: «من قَبَّل غلاماً بشهوة لعنهُ الله، فإن عانَقَه ضُرب بسياطٍ من نار، فإن فَسَق به دخلَ النار».

ومن مصائبه قال: حدثنا محمدبن عبدالله العُمَري، حدثنا مالك، عن نافع، عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «اقتدوا باللَّذَيْن من بعدي أبي بكر وعمر». فهذا مُلْصَقٌ بمالك.

وقال أبوبكر النقَّاش ـ وهو واهٍ ـ: قال أبوجعفر بن الشَّعِيري: لما حدَّث غلام خليل عن بكر بن عيسى، عن أبي عَوانة، قلت له: يا أبا عبدالله، ما هذا الرجل؟ هذا حدَّث عنه أحمد بن حنبل وهو قديمٌ لم تُدْرِكه، ففكَّر

في هذا، ثم خِفْتُه فقلت: لعله آخَرُ باسمه، فسكتَ، فلما كان من الغد قال لي: يا أباجعفر، علمتَ أني نظرتُ البارحةَ فيمن سمعتُ عليه بالبصرة ممن يقال له: بكرُ بن عيسى، فوجدتُهم ستين رجلاً، انتهى.

وقال الحاكم: سمعت الشيخ أبابكر بن إسحاق يقول: أحمد بن محمد بن غالب: ممن لا أشكّ في كذبه. وقال أبوأحمد الحاكم: أحاديثه كثيرة لا تحصى كثرةً، وهو بيِّنُ الأمر في الضَّعف.

وقال أبوداود: قد عُرض عليَّ من حديثه، فنظرتُ في أربع مئة حديث، أسانيدُها ومتونُها كذبٌ كلُّها.

وقال الحاكم: روى عن جماعة من الثقات أحاديثَ موضوعة، على ما ذكره لنا القاضي أحمد بن كامل من زُهده ووَرَعه، ونعوذ بالله من وَرَعٍ يُقِيمُ صاحِبَه ذلك المُقام.

وقال ابن حبان: كان يتقشَّف، ولم يكن الحديثُ من شأنه، كان يجُيب في كل ما يُسأل، أتوه بصحيفة البُخارِيّ، عن ابن أبي أُوَيس، عن أخيه، عن سليمان بن بلال، وهي ثمانون حديثاً فحدَّث بها كلِّها، عن ابن أبي أويس، ولم يسمع منها شيئاً.

قال: وسمعتُ أحمدَ بنَ عمرو بن جابر بالرَّملة يقول: كنتُ عند إسماعيل بن إسحاق القاضي، فدخل عليه غلامُ الخليل، فقال له في خلال ما كان يحدِّثه: تَذْكُرُ أيها القاضي حيث كُنا بالمدينة سنة أربع وعشرين ومئتين نكتبُ، قال: فالتفَتَ إلينا إسماعيلُ وقال: قليلاً قليلاً يكذبُ، ما كنتُ في تلك السنة بها(١).

---

(١) (١/٦١٧-٦١٩).

الطحـــاوي

أحمد بن محمد بن سَلَامة بن سَلَمة بن عبدالملك بن سَلَمة بن سليمان بن حباب، أبوجعفر الأَزْدِي، الحَجْرِي المصري، ثم الطَّحَاوِي، وُلِدَ بطَحَا قريةٍ من صعيد مصر، في سنة تسع وثلاثين ومئتين. قاله أبوسعيد بن يونس في «تاريخ مصر».

وتفقه أوَّلاً على خاله أبي إبراهيم إسماعيل المزُني صاحبِ الشافعي، وسمع منه كتاب «السنن» روايتَهُ عن الشافعي وغيرَ ذلك، وسَمعَ الحديث من أهل عصره، فلحق يونسَ بن عبد الأعلى، وهارونَ بن سعيد الأَيْلي، ومحمدَ بن عبدالله بن عبدالحكم، وبَحْرَ بن نصر، وعيسى بنَ مَثْرود، وغيرَهم من أصحاب ابن عُيينة، وابنِ وهب، وهذه الطبقة.

وسَمِعَ الكثير أيضاً من إبراهيم بن أبي داود البُرُلُّسِي، وكان من الحفاظ المكثرين، وأبي بكرة بكار بن قتيبة القاضي وغيرهما، وخَرَجَ إلى الشام، فسمع ببيت المقدس وغَزَّة وعَسْقلان، وتفقه بدمشق على القاضي أبي خَازِم ـ وهو بمُعجمتين، واسمُه عبدالحميد ـ ورجع إلى مصر في سنة تسع وستين.

وتقدم في العلم، وصنَّف التصانيف في «اختلاف العلماء»، وفي الشروط، و«معاني الآثار» و«أحكام القرآن»، و«مشكِل الآثار»، وغيرِ ذلك.

وكان أولاً على مذهب الشافعي ثم تحوَّل إلى مذهب الحنفية، لكائنةٍ جرت له مع خاله المزُني، وذلك أنه كان يَقْرأ عليه، فمرَّتْ مسألة دقيقة

فلم يفهمها أبوجعفر، فبالغ المُزَني في تقريبها له فلم يتَّفق ذلك، فغضب المُزَني متضجِّراً، فقال: والله لا جاء منك شيء، فقام أبوجعفر من عنده، وتحوَّل إلى أبي جعفر بن أبي عِمرانَ، وكان قاضيَ الديار المصرية بعد القاضي بَكَّار، فتفقه عنده ولازمه، إلى أن صار منه ما صار.

قال الشيخ أبوإسحاق الشِّيرازي: بلغنا أن أباجعفر لما صنَّف «مختصره» في الفقه قال: رحم الله أبا إبراهيم يعني المُزَنيَّ، لو كان حيًّا لكفَّر عن يمينه، يعني الذي حَلَفه أنه لا يجيءُ منه شيء.

وتعقَّب هذا بعضُ الأئمة بأنه لا يلزم المزنيَّ في ذلك كفارة؛ لأنه حلف على غلبةِ ظنه، ويمكن أن يجُاب عن أبي جعفر بأنه أورد ذلك على سبيل المُبالغة، ولا شك أنه يُستحبّ الكفارة في مثل ذلك، ولو لم يُقَل بالوجوب، وليس يخفى ذلك على مثل أبي جعفر.

لكن قرأتُ بخط محمد بن الزكيّ المُنذري، أن الطحاويَّ إنما قال ذلك لما مَرَّ بقبر المزنيّ، فأجابه بعضُ الفقهاء بأن المزنيَّ لا يلزمه الحِنْثُ أصلاً؛ لأن مَنْ ترك مذهب أصحاب الحديث وأخذ بالرأي لم يُفْلِح.

وناب أبوجعفرٍ في القضاء عن محمد بن عَبْدة قاضي مصر بعد السَّبعين ومئتين، وترقَّت حاله بمصر.

قال أبوسعيد بن يونس: كان ثقة ثبتاً فقيهاً عاقلاً لم يخُلِّف مثلَه.

وقال مَسلمة بن قاسم الأندلسي في كتاب «الصلة»: كان ثقة، جليلَ القَدْر، فقيه البَدَن، عالماً باختلاف العلماء، بصيراً بالتَّصنيف، وكان يذهب مذهب أبي حنيفة، وكان شديدَ العصبية فيه.

قال: وقال لي أبوبكر محمد بن معاوية ابن الأحمر القُرَشي: دخلت مصر قبل الثلاث مئة وأهلُ مصر يَرْمون الطحاويَّ بأمر عظيم فظيع، يعني من جهة أمور القضاء، أو من جهة ما قيل: إنه أفتى به أبا الجيش من أمر الخِصْيان. قال: وكان يذهب مذهبَ أبي حنيفة، لا يرى لله حَقًّا في خِلافِه.

وقال ابن عبدالبر في كتاب «العلم»: كان الطحاويُّ من أعلم الناس بِسِيَرِ الكوفيين وأخبارهم وفقههم، مع مشاركته في جميع مذاهب الفقهاء. قال: وسَمعَ أبوجعفر الطحاوي مُنْشِداً يُنْشِد:

إن كنتِ كاذبةَ الذي حدَّثْتِني فعليكِ إثم أبي حنيفة أو زُفَرْ

فقال أبوجعفر: وَدِدتُ لو أن عليَّ إثمَها وأنَّ لي أجرَهما.

وقال الشيخ أبو إسحاق الشِّيرازي في «طبقات الفقهاء»: انتهت إليه رياسةُ أصحاب أبي حنيفة بمصر.

وحكى أبوجعفر الطحاوي أن رجلاً من أعيان الناس حضر عند القاضي محمد بن عبدة، فقال في مجلسه: تعرفون أَيْشٍ رَوَى أبوعبيدة بن عبدالله بن مسعود، عن أمه، عن أبيه؟ قال أبوجعفر: فَذكرتُ له الحديث بإسناده من وجهين: أحدُهما مرفوعاً، والآخَرُ موقوفاً، قال: فقال لي الرجل: تدري ما تكلَّم به؟ فقلت: ما الخبر؟ فقال: رأيتك العَشِيَّة مع الفقهاء في ميدانهم، ورأيتك الآن في ميدان أهل الحديث، وقلَّ مَنْ يجمع ذلك، فقلت: هذا من فضل الله وإنعامه.

رَوَى عن أبي جعفر ابنُه علي، وأبومحمد بن زَبْر القاضي، وأبوالحسن محمد بن أحمد الإخْمِيمي، وأبوالحسين محمد بن المظفَّر

الحافظ البغدادي، وأبوالقاسم سُليمان بن أحمد بن أيوب الطَّبراني، وأبوبكر محمد بن إبراهيم ابن المُقْرئ، وأحمد بن القاسم الخَشَّاب، ويوسف بن القاسم الميَّانَجِي، وأحمد بن عبدالوارث الزَّجَّاج، وعبدالعزيز بن محمد الجوهري، ومحمد بن أبي بكر بن مَطْروح، ومحمد بن الحسن بن عمر التَّنُوخي وآخرون.

قال ابن يونس: توفي في مستهلّ ذي القعدة سنة إحدى وعشرين وثلاث مئة، وفيها أرَّخه مسلمة بن قاسم وغيره رحمه الله.

وخالفهم محمد بن إسحاق النديم في «الفهرست» فقال: إنه مات سنة اثنتين وعشرين قال: وقد بلغ الثمانين، والسَّواد في لحيته أكثرُ من البياض، وكان أوحدَ أهل زمانه علماً.

وله من الكتب غير ما تقدم «الوصايا» و«المَحَاضِرُ والسِّجِلَّات» و«شرحُ الجامع الصغير» و«شرحُ الجامع الكبير» و«الفرائض» و«النقض على الكَرَابيسي» و«المختصَرُ الكبير» و«المختصَرُ الصغير» في الفقه.

وقال البيهقي في «المعرفة» بعد أن ذَكَر كلاماً للطحاوي في حديث مَسّ الذَّكَرِ فتعقَّبه. قال: أردت أن أبيِّنَ خطأه في هذا، وسكتُّ عن كثيرٍ من أمثال ذلك، فبَيِّنٌ في كلامِهِ أنَّ علم الحديث لم يكن من صِناعته، وإنما أخذ الكلمةَ بعد الكلمة من أهله، ثم لم يُحْكِمْها، وبالله التوفيق.

وقرأتُ في كتاب «قضاة مصر» لأبي محمد الحسن بن إبراهيم بن زُوْلاق قال: واستكتَب محمدُ بن عَبْدة القاضي بمصر أبا جعفر الطحاوي الفقيه، واستخلفه وأغناه، فكان أبوجعفر يَجلس بين يديه ويقول للخُصوم وهم بين يديه: مِنْ مذهب القاضي أيَّده الله كذا وكذا، حاملاً عنه، وملقِّناً

له، فأحسَّ القاضي تِيْهاً من أبي جعفر واستظهاراً عليه، فقال له: ما هذا الذي رأيتُ منك؟ والله لئن أَرسلتُ بقَصَبةٍ فنُصِبَتْ في حَارَتِك، لتراءى الناسُ حولها يقولون: هذه قَصَبة القاضي.

قال ابن زُوْلاق: وحدثني عبدالله بن عمر الفقيه، سمعت أبا جعفر الطحاوي يقول: كان لمحمد بن عَبْدة القاضي مجلسٌ للفقه عشيَّةَ الخميس، يحضره الفقهاء وأصحابُ الحديث، فإذا فرغ وصلَّى المغرب، انصرفَ الناسُ ولم يبق أحدٌ إلَّا مَنْ تكون له حاجة فيجلس، فلما كان ليلةً، رأينا إلى جَنْب القاضي شيخاً عليه عِمامة طويلة، وله لحية حسنة، لا نعرفه، فلما فرغ المجلسُ وصلَّى القاضي، التفتَ فقال: يتأخَّر أبوسعيد يعني الفاريابيَّ، وأبوجعفر. وانصرف الناس، ثم قام يَرْكع.

فلما فرغ استَنَد ونُصِبَت بين يديه الشموعُ ثم قال: خذوا في شيء، فقال ذلك الشيخ: أيْشٍ رَوَى أبوعُبيدة بن عبدالله بن مسعود، عن مه، عن أبيه، فلم يقل أبوسعيد الفاريابي شيئاً، فقلت أنا: حدثنا بَكَّار بن قتيبة، حدثنا أبوأحمد، حدثنا سفيان، عن عبدالأعلى الثَّعْلَبي، عن أبي عُبيدة بن عبدالله، عن أمه، عن أبيه أن رسول الله ﷺ قال: «إن الله لَيَغار للمؤمن فَلْيَغَر».

قال: فقال لي ذلك الشيخ: أتدري ما تتكلَّم به؟ فقلت له: أيْشٍ الخبرُ؟ فقال لي: رأيتُك العشيةَ مع الفقهاء في مَيْدانهم، ورأيتكَ الساعةَ في أصحاب الحديث في مَيْدانهم، وقَلَّ مَنْ يجمع ما بين الحالتين، فقلتُ: هذا من فضل الله وإنعامه، فأُعجِبَ القاضي في وصفه لي، ثم أخذنا في المذاكرة.

قال ابن زُوْلاق: وأراد أبوجعفر الطحاوي مقاسمةَ عمِّه في الرَّبْعِ الذي بينهما، فحكم له القاضي بالقِسْمة، وأرسل إليه بمالٍ يستعين به في ذلك، ووافق ذلك إملاكاً في مجلس أحمد بن طُولون، فحضره أبوجعفر الطحاوي، وقرأ الكتاب، وعَقَد النكاح، فخرج خادمٌ بصِيْنِيَّةٍ فيها مئة دينار وطِيْبٌ فقال: كُمّ القاضي، فقال القاضي: كُمّ أبي جعفر، فألقاها في كُمّه، ثم خرج إلى الشهود، وكانوا عشرة بعشرة صَواني، والقاضي يقول: كُمْ أبي جعفر، ثم خرجت صينية أبي جعفر، فانصرف أبوجعفر ذلك اليوم بألفٍ ومئتي دينار سوى الطِّيب.

قال ابن زُولاق: وحدثني عبدالله بن عثمان قال: سمعت أبا جعفر الطحاوي يقول: كانت لأبي الجَيْش بن أحمد بن طولون أميرِ مصر شهادةٌ، فحضر الشهود، وكان كلَّما كتب شاهدٌ شهادته، قرأها الأمير والقاضي، وكان كل شاهد يكتب: أشهدني الأميرُ أبوالجَيْش ابن أحمد بن طولون مولى أمير المؤمنين. قال أبوجعفر: فلما شهدتُ أنا، كتبت: أشهد على إقرار الأميرِ أبي الجيش ابن أحمد بن طولون مولى أمير المؤمنين، أطال الله بقاءَه، وأدام عزَّه وعلوَّه، يُقرّ بجميع ما في هذا الكتاب، فلما قرأه الأميرُ قال للقاضي: مَنْ هذا؟ قال: هذا كاتبي، فقال أبو مَنْ؟ قال: أبوجعفر، فقال: وأنتَ يا أبا جعفر، فأطال الله بقاءك، وأدام عزَّك، قال: فقمتُ بسبب ذلك محسوداً من الجماعة.

قال ابن زُولاق: فلم يزل محمد بن عبدة على القضاء بمصر إلى أن قُتِل أبوالجيش فانحرف أهل البلد عن محمد بن عَبْدة وعن أصحابِهِ، فأَغْرَوا بهم نائبَ هارون بن أبي الجيش، فاعتَقَل أبا جعفر الطحاوي

بسب اعتبار الأوقاف.

قال ابن زُوْلاق: وسمعت أبا الحسن علي بن أبي جعفر الطحاوي يقول: سمعت أبي يقول، وذَكَرَ فضلَ أبي عبيدة بن حَرْبُويه وفقهه فقال: كان يذاكرني بالمسائل، فأجبته يوماً في مسألة فقال لي: ما هذا قولُ أبي حنيفة، فقلت له: أيها القاضي أَوَكُلُّ ما قاله أبوحنيفة أقولُ به؟ فقال: ما ظننتُك إلّا مقلِّداً، فقلت له: وهل يُقَلِّد إلّا عَصَبي؟ فقال لي: أو غَبِي؟ قال: فطارت هذه الكلمة بمصر، حتى صارت مَثَلاً وحَفِظَها الناس.

قال: وكان الشهود يَنْفَسُون على أبي جعفر بالشهادة، لئلا تجتمع له رياسةُ العلم وقَبولُ الشهادة، فلم يزل أبوعُبَيدة في سنة ست وثلاث مئة، حتى عَدَّله بشهادة أبي القاسم مأمون، ومحمد بن موسى سِقْلاب، فقَبِله وقَدَّمه، وكان أكثرُ الشهود في تلك السنة قد حَجُّوا وجاوروا بمكة، فتم لأبي عُبيدٍ ما أراد من تعديله.

قال: وكان أبوجعفر الطحاوي إذا ذاكر أبا عبيد يقول كثيراً في كلامه: قال ابن أبي عمران قال ابن أبي عمران، يعني أستاذه، فلما طال هذا على أبي عبيد قال: يا هذا كم قال ابنُ أبي عمران؟ قد رأيتُ هذا الرجل بالعراق، ولم يكن بذاك، إن البُغاثَ بأرضكم تَسْتَنْسِر[1]، قال: فطارت هذه الكلمة وصارت بمصر مَثَلاً.

---

(١) البُغَاث: طائرٌ أَبْغَث اللون (أبيض وأسود) أصغر من الرَّخَم بطيءُ الطيران، جمعه بِغْثان. ويَسْتَنْسِر: يصير نَسْراً فلا يُقْدَر على صيده. وهو مَثَل يضرب للعزيز يعزُّ به الذليل، كما في «جمهرة الأمثال» للعسكري ١ : ٢٣١، ومراد أبي عبيد بن حربويه: إن الذليل المهمل يصير بأرضكم عزيزاً.

وكان لأبي عُبيد في كل عشية مجلسٌ لواحد من الأفاضل يذاكره، وقد قَسَّم أيام الأسبوع عليهم، منها عشيةٌ لأبي جعفر، فقال له في بعضها كلاماً بلغه عن أُمَناءِ القاضي، وحَضَّه على محاسبتهم، فقال القاضي أبوعبيد: كان إسماعيلُ بن إسحاق لا يحاسبهم، فقال أبوجعفر: قد كان القاضي بَكَّار يحاسبهم، فقال القاضي أبوعبيد: كان إسماعيل بن إسحاق لا يحاسبهم، فقال له أبوجعفر: أقول: كان القاضي بكَّار ويقول لي: كان إسماعيل! قد حاسب رسولُ الله ﷺ أمناءَه، وذكر له قصة ابن الأُتْبِيَّة.

فلما بلغ ذلك الأمناءَ، لم يزالوا حتى أَوْقَعُوا بين أبي عبيدٍ وأبي جعفر، وتغيَّر كل منهما للآخر، وكان ذلك قُرْبَ صرفِ أبي عبيد عن القضاء، قال: فلما صُرف أبوعبيد عن القضاء، أرسَلَ الذي وَلي بعده إلى أبي جعفر بكتابِ عَزْله، فقال: فحدَّثني علي بن أبي جعفر قال: فجئت إلى أبي فهنَّأته، فقال لي أبي: ويحك وهذه تَهْنِئة؟ هذه والله تَعْزِية، لمن أُذاكِرُ بعده؟ أو لمن أُجالِس؟

قال ابن زُوْلاق: وحدثني عبيد الله بن عبدالكريم قال: كان أبوعُبيد في غاية المعرفةِ بالأحكام، وكان أبوجعفر الطحاوي وَجْهَ النقد في الشروط والسِّجلات والشهادات، فجلس بين يدي أبي عبيد يوماً ليؤديَ شهادةً فأداها، فلما فرغ قال له القاضي: عَرِّفني، فأعادها، فقال:عَرِّفني، فقال أبوجعفر: يأذن لي القاضي في القيام إلى موضع؟ فقال: قم، فقام أبوجعفر يجرّ رداءه قد سقط بعضُه ومال، فأقام في ناحيةٍ، ثم عاد فجثى على رُكبتيه وقال: نعم أعزك الله أشهدُ بكذا وكذا، فأخذ منه أبوعُبيد الكتاب وعَلَّم على شهادته.

قال ابن زُولاق: كان أبوزكريا يحيى بنُ محمد بن عَمْرُوس عاقلاً، وهو الذي أدَّب أبا جعفر الطحاويَّ وعلَّمه القرآن، وكان يقال: ليس في الجامع ساريةٌ إلَّا وقد ختم أبوزكريا عندها القرآن. قال: ولما ولي عبدُالرحمن بن إسحاق بن محمد بن مَعْمر الجوهري القضاءَ بمصر، كان يركب بعد أبي جعفر ويَنْزِل بعده، فقيل له في ذلك فقال: هذا واجبٌ لأنه عالمنا وقُدْوتنا، وهو أسنّ مني بإحدى عشرة سنة، ولو كانت إحدى عشر ساعة، لكان القضاءُ أقلَّ من أن أفتخر به على أبي جعفر.

ولما وَلي أبو محمد عبدالله بن زَبرْ قضاءَ مصر، وحضر عنده أبوجعفر الطحاوي فشَهِد عنده: أكرمه غايةَ الإكرام، وسأله عن حديثٍ ذكر أنه كتبه عن رجل عنه من ثلاثين سنة، فأملاه عليه.

قال: وحدثني الحسين بن عبدالله القُرَشي، قال: كان أبوعثمان أحمد بن إبراهيم بن حماد في ولايته القضاء بمصر، يُلازم أباجعفر الطحاوي، يَسْمع عليه الحديث، فدخل رجلٌ من أهل أَسْوان، فسأل أباجعفر عن مسألة، فقال أبوجعفر: مِنْ مذهب القاضي أيَّده الله كذا وكذا، فقال له: ما جئتُ إلى القاضي إنما جئت إليك، فقال له: يا هذا مِنْ مذهب القاضي ما قلتُ لك، فأعاد القول، فقال أبوعثمان: تُفْتِيه أعزكَّ الله، فقال: إذا أَذِن القاضي أفتيتُه، فقال: قد أَذِنْتُ، فأفتاه، قال: فكان ذلك يُعدّ في فضل أبي جعفر وأدبه.

قال: ومات أبوجعفر في ولاية أبي عثمانَ هذا في ذي القعدة سنة ٢٣١[(١)].

---

(١) (١/ ٦٢٠-٦٢٩).

الدِّينَــوَري

أحمد بن مَرْوَان الدِّينَوَري المالكي، صاحِبُ «المُجالسَة»، اتَّهمه الدارقطني، ومَشَّاه غيره، انتهى.

وصرَّح الدارقطني في «غرائب مالك» بأنه يضع الحديث، وروى مرة فيها عن الحسن الضَّرَّاب، عنه، عن إسماعيل بن إسحاق، عن إسماعيل بن أبي أويس، عن مالك، عن سُمَيّ، عن أبي صالح، عن أبي هريرة رضي الله عنه حديثَ: «سبقَتْ رَحْمتي غَضَبي». وقال: لا يصحّ بهذا الإسناد، والمتَّهم به أحمد بن مروان، وهو عندي ممن كان يَضَع الحديث.

وقال مَسْلمة في «الصلة»: كان من أروى الناس عن ابن قُتيبة، مات بمصر سنة ٣٣٣، وكان على قضاء القُلْزُم، أدركتُه ولم أكتب عنه، وكان ثقةً كثير الحديث.

قلت: وقد حدَّث في كتاب «المُجالسة» عن الحارث بن أبي أسامة، وإبراهيم الحربي، وأبي إسماعيل الترمذي،وخلقٍ كثير. روى عنه أبوبكر بن شاذان، وأبوبكر بن المهندس، ومحمد بن الحسين بن عمر اليَمَني، والضَّرَّاب.

وذكر ابن زُوْلاق في «أخبار قُضاة مصر»، أنه وَلي قضاءَ أُسوان سنين عديدة، فلما وَلي أبوجعفر أحمد بن عبدالله بن مسلم بن قُتيبة قضاءَ مصر، سُئل أن يكتب عَهْدَ أبي بكر بن مروان، فقال: ما أعرفه، فكتب إليه ابنُ مروان يذكّره بنفسه، ويعرِّفه أنه يَعْرِفه في عهد أبيه صبيًّا، كان يلعبُ بالحَمَام مع العَيَّارين، فبادر ابن قتيبة وكتب له بعَهْده على أسوان(١).

---

(١) (١/ ٦٧٢-٦٧٣).

ابن الراوَنـدي (الملحد)

أحمد بن يحيى بن إسحاق، أبوالحسين بن الرَّاوَنْدي، الزِّنْدِيقُ الشَّهِير، كان أولاً من متكلمي المعتزلة، ثم تَزَنْدَق واشتهر بالإلحاد، وقيل: إنه كان لا يستقرّ على مذهب، ولا يَثْبُت على شيء، ويقال: كان غاية في الذكاء، وقد صنَّف كتباً كثيرة يَطْعُن فيها على الإسلام، وقد أجاد الشيخُ في حذف ترجمته من هذا الكتاب، وإنما أوردتُه لأَلْعَنَه. توفي إلى لعنةِ الله في سنة ٢٩٨.

وقال المسعودي في «مروج الذهب»: إنه مات سنة خمسين ومئتين، وله أربعون سنة، وإنه صنَّف مئة وأربعة عشر ديواناً.

وقال النديمُ في «الفهرست»: قال أبوزيد البَلْخي في «محاسن أهل خُراسان»: كان أبوالحسين بن الرَّاوَنْدِي من أهلِ مَرْوِ الرُّوْذ، ولم يكن في زمانه في نُظرائه أحذقُ منه بالكلام، ولا أعرَفُ بدقيقه وجليله منه، وكان في أول أمره حسنَ الأمر، جميلَ المذهب، ثم انسلخ من ذلك كلِّه بأسبابٍ عَرَضَتْ له، ولأنَّ عِلْمَه كان أكثرَ من عقله.

قال: وقد حكى جماعة عنه أنه تاب قبل موته مما كان منه، وأظهر الندمَ، واعترف بأنه إنما صار إلى ما صار إليه، حَمِيَّةً وأَنَفَه من جَفاء أصحابِهِ وتنحيتهم إياه من مجالِسهم، وأكثرُ كتبِهِ الكُفْرياتُ، صنَّفها لأبي عيسى اليهودي الأهوازي، وفي منزل هذا الرجلِ مات.

وذكر النَّديم أن الكتب التي أَلَّفها قبل انسلاخه، كانت في الاعتزال والرَّفض ونحو ذلك، وهي نحوٌ من أربعين كتاباً، وكتبه التي أَلَّفها في الطَّعْن على الشريعة اثنا عشر كتاباً[1].

---

(١) (١/ ٦٩٥-٦٩٦).

إسحاق الموصلي (المغني)

إسحاق بن إبراهيم بن مَاهَان، ويقال: مَيْمُون، المَوْصِليُّ أبو محمد، ويقال له: أبوصفوان، المُغَنِّي المشهورُ. قال أبوالفَرَج الأصبهاني في ترجمته: رَوَى الحديث، ولَقِيَ أهلَه، مثلَ مالك، وابن عُيينة، وإبراهيم بن سعد، وأبي معاوية الضَّرير، وغيرِهم من شيوخ العراق والحجاز، رَوَى عنه ابنُه حماد، ومحمد بن عطية. وكان ابنُ الأعرابي يصفه بالصدق والحفظ. وقال إبراهيم الحربي: كان ثقة عالماً.

وقال الخطيب: كان حسنَ المعرفة، حُلو النادرة، جيد الشعر، سَخِيًّا، وموضعه من العلم، ومكانه من الأدب، ومحله من الرواية، وتقدُّمُه في الشعر، ومنزلته في المجالس: أشهرُ من أن يُدَلّ عليها، وأما الغِناء فكان أصغَرَ علومِهِ، حتى كان المأمون مع معرفته وعلمه يقول: لولا ما سَبَق لإسحاقَ وشُهِر به عند الناس من الغِناء، لولَّيتُه القضاءَ بحضرتي، لأنه أعفُّ وأصدقُ وأكثرُ دِيناً وأمانة من كثير من القضاة.

ثم ساق بسَنَدٍ له إليه قال: بقيتُ دهراً من دهري أُغَلِّس كل يوم إلى هُشَيم فأسمَعُ منه، ثم أصير إلى الكسائي فأقرأ عليه جزءاً من القرآن، ثم أصير إلى زَلْزَل فيُضاربني طَرْقَينِ أو ثلاثة، ثم آتي الأصمعيَّ وأبا عُبَيدة، فأُناشِدُهما وأستفيد منهما، ثم أصير إلى أبي فأُعْلِمُهُ بما صنعتُ.

وقال أبوبكر بن أبي خيثمة: كنت عند ابن عائشة؛ فجاءه إسحاق بن إبراهيم الموصلي فرحَّب به، وقال: ها هنا يا أبا محمد إلى جَنْبي.

وبسند آخر إليه قال: صرتُ إلى ابن عيينة لأسمع منه، فصَعُبَ مَرامُهُ، فسألتُ الفضل بن الرَّبيع، فكلَّمه، فَفَرض لي خمسةَ عشَرَ حديثاً في كلّ

مجلس، فحدَّثني يوماً، فقلتُ له: هذا أعزك الله صحيحٌ كما حدثتني؟ قال: نعم، قلت: فأَرْوِيه عنك؟ قال: نعم، وضَحِكَ إليَّ وقال: سَرَّني ما رأيتُ من تيقُّظك وتشدُّدك في الحديث، فصِرْ إليَّ متى شئتَ حتى أحدثَكَ بما شئتَ.

ثم رَوى بسَنَد له إلى حماد بن إسحاق، عن أبيه قال: رأيتُ في منامي كأنَّ جَريراً يعني الشاعرَ يُنْشِدني من شعره، وأنا أسمع، فلمَّا فَرَغ أخذ بيده كُبَّةً من شَعَر فألقاها في فمي فابتلَعْتُها، فأوَّلَه بعضُ مَنْ ذكرتُهُ له أنه وَرَّثني الشعر.

وقال علي بن يحيى المنجِّم: سأل إسحاقُ المأمونَ أن يأذن له في الدخول إليه مع أهل العلم والأدب فأذِنَ له، ثم سأله أن يأذن له في الدخول مع الفقهاء فأذِنَ له.

وذَكَر الصُّولي عن إبراهيم بن محمد الشَّاهِيْنِي أن إسحاق كان يسأل الله أن لا يموت بالقُوْلَنْج لِمَا رأى من صُعوبته على أبيه، فرأى في منامه كأنَّ قائلاً يقول له: قد أُجِيبَتْ دعوتُك في القُوْلَنْجِ، ولكنك تموتُ بضِدِّه، فأصابه ذِرْبٌ في شهر رمضان سنة ٢٣٥، فكان يتصدق في كلّ يومٍ يمكنه يصومه، ثم ضَعُف عن الصوم ومات.

وقال جَحْظة عن كاتبٍ من أهل قُطْرُبُّل[1]: رأيت فيما يرى النائم قائلاً يقول:

مات الحُسَان من الحُسَانِ ... ومات إحسانُ الزَّمانِ

فأصبحت من غدٍ، فتلقَّاني خبر وفاة إسحاق[2].

---

(١) قال ياقوت في «معجم البلدان» ٤ : ٤٢١: «قُطْرَبُّل: بالضم ثم السكون ثم فتح الراء وباء موحدة مشددة مضمومة، ولام».

(٢) (٢/ ٣٨-٤٠).

إسماعيل بن حماد

إسماعيل بن حماد بن النعمان بن ثابت الكوفي، عن أبيه، عن جده. قال ابن عدي: ثلاثتهم ضعفاء.

وقال الخطيب: حدَّث عن عُمر بن ذَرّ، ومالك بن مِغْوَل، وابن أبي ذئب، وطائفة. وعنه سهل بن عثمان العسكري، وعبد المؤمن بن علي الرازي، وجماعة، ولي قضاء الرُّصَافة، وهو من كبار الفقهاء.

قال محمد بن عبد الله الأنصاري: ما ولي القضاءَ من لَدُنْ عمر إلى اليوم، أعلمُ من إسماعيل بن حمَّاد، قيل: ولا الحسن البصري؟ قال: ولا الحَسن.

وقال أبو العيناء: دسَّ الأنصاريُّ إنساناً يسأل إسماعيل لما وَليَ قضاءَ البصرة فقال: أبقى الله القاضي، رجلٌ قال لامرأته، فقطع عليه إسماعيلُ وقال: قل للذي دَسَّك: أن القُضَاةَ لا تُفْتِي.

وقال صالح جَزَرة: ليس بثقة، انتهى.

وكذا قال مُطَيَّن. وهو من دُعاة المأمون في المحنة بخلق القرآن، وكان يقول في دار المأمون: هو دِيني ودينُ أبي وجَدِّي وكَذَب عليهما.

قال الطبري: حدثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل، ثنا إسحاق بن إبراهيم البغوي، ابنُ عمّ أحمد بن مَنِيع أخبرني أبو عثمان سعيد بن صَبِيح أخبرني أبو عَمْرو الشَّيباني قال: لما ولي إسماعيلُ بن حماد بن أبي حنيفة القضاءَ، مَضَيتُ حتى دخلت عليه فقلت: بلغني أنك تقول: القرآن كلام الله، وهو مخلوق، قال: هذا دِيني ودينُ آبائي.

وذكره السِّبط في «المرآة» فقال: كان عالماً زاهداً، وكان المأمونُ يثني عليه، وكان ولي قضاءَ الجانب الشرقي سنة أربع وتسعين ومائة، وولي قضاء البصرة بعد يحيى بن أَكْثَم، ثم صُرِف، فقيل له: عَفَفْتَ عن أموالنا؟ فقال: وعن أبنائكم، يُعَرِّض بيَحْيى.

قال يوسُف في «المِرْآة»: وكان إسماعيل بن حماد ثقةً صدوقاً، لم يَغْمِزْه سوى الخطيبِ، فذكر المقالةَ في القرآن، قال السِّبْطُ: إنما قاله تَقِيَّة كغيره، ومات سنة اثنتي عشرة ومائتين.

قلت: قد غَمَزه من هو أعلم به من الخطيبِ، فبطل الحَصْرُ الذي ادعاه[1].

الصاحب ابن عباد

إسماعيل بن عبَّاد بن عباس، الصَّاحِبُ، أبوالقاسم الطَّالَقَانيُّ، المشهورُ بالفضائل والمكارم والآداب. أَملَى مجالسَ في أيام وزَارته، حدَّث فيها عن عبدالله بن جعفر بن فارس، وأحمد بن كامل بن شجرة وغيرهما. روى عنه أبوبكر بن المُقْرِئ وهو من أقرانه، والقاضي أبوالطيّب الطبري، وأبوبكر بن أبي علي الذَّكواني، وغيرُ واحد.

وكان صدوقاً إلاَّ أنه كان مشتهراً بمذهب المعتزلة، داعية إليه، وهو أول مَنْ سُمِّي من الوزراء بالصَّاحِب.

وقد طوَّل ابن النجَّار ترجمته، ورَوى فيها بسنده إلى الحدَّاد، عن محمد بن علي بن حَسُّول، عن الصاحب حديثاً، قال في الكلام عليه: قد

---

(١) (٢/ ١١٤-١١٥).

شاركتُ الطبراني في إسناده.

وكان مع اعتزاله شافعيَّ المذهب؛ شيعيَّ النِّحْلَة، ويقال: إنه نال من البخاري؟! وقال: كان حَشَويًّا لا يُعوَّلُ عليه. وكان يُبْغِض مَنْ يميل إلى الفلسفة، ولذلك أَقصَى أبا حيانَ التَّوحيديَّ، فحمله ذلك على أن جمَع مصنَّفاً في مثالبه، أكثرُه مختلق.

وقد ذكره في كتاب «الإمتاع» له فقال: كان ابنُ عَبَّادٍ كثير المحفوظ، حاضرَ الجواب، فصيحَ اللسان، قد أخذ من كل فن طَرَفاً، والغالب عليه طريقةُ أهل الكلام من المعتزلة، ولا حظَّ له في أجزاء الحكمة، كالهندسة والطب والنجوم والموسيقى والمنطق، وأما الجزء الإلهي، فلا عينَ ولا أَثَر، قال: وشِعْرُه ليس بذاك، وكان يتشيَّع لِمَذْهَب أبي حنيفة، ومقالةِ الزَّيدية، وذَكَرَ فيه صفاتٍ ردية من الحق والحسد ونحو ذلك، وهذا ينافي أنه كان شافعيًّا.

قال ابن النجَّار: مات سنة ٣٨٥ في صفر، وكان ولد سنة ٣٢٦ في ذي القعدة.

ذكر أبوحيان: أن رجلاً من أهل سَمَرْقَنْد ناظره، فقال له ابن عَبَّاد: ما تقولُ في القرآن؟ فقال: إن كان مخلوقاً كما تزعُم فماذا ينفعُك؟ وإن كان غير مخلوق كما يزعمِ خصمُك فماذا يضرُّك؟ فقال: أنت لم تخرج من خُراسان، فنهض الرجل وكان لَيْلاً فقال له: إلى أينَ، بِتْ ها هنا؟ قال: أنا لم أخرج من خُراسانَ، فكيف أبيت بالرَّيِّ.

قال أبوحيَّان: كان ابن عَبَّادٍ يضعُ أحاديثَ من الفُحْش على بني ثَوَابة، ويَرْويها عنهم.

قلت: وقد طعن ياقوتُ في «معجم الأدباء» على أبي حيان وقال: أظن الرسالةَ من وَضْعِهِ كعادته.

قال أبوحيان: ولقد كتب إليه بعض الأكابر رسالة يؤنِّبه فيها على طريقته، يقول فيها: لأنَّك تظهر القولَ بالوعيد، ثم ترتكب كل كبيرة، أيها المُدِلُّ بالتوحيد والعَدْل، أفي العدل أن ترتكب قتلَ النفس المحرَّمة، وتخدُم الظَّلَمةَ الغَشَمَة، إلى غير ذلك من المنهيات، أكان هذا في مذهب أسلافك، كواصل بن عَطاء، وعَمْرو بن عُبيد، والجَعْفَرَيْن؟

قال أبوحيان: بلغ من نذالته أنه قضى لشخص حاجة بعَشْرِ باذِنْجَات، والمئةُ باذنجانة إذ ذاك بدانقٍ. قال: وشاع في أيامه الجدالُ والمِراءُ والشَّكُّ والإلحاد، لأنه مَنَع أهلَ القَصَص والتذكير والرَّقائق من الكلام، ومَنَع من رواية الحديث، وقال: الحديثُ حَشْو، وطَرَدهم وأجلَسَ التُّجار، يخْدَع الدَّيْلَم ويزعُم أنه على مذهب زيد بن علي، ثم صار يجلس لأصحاب الحديث، ويُفْسِدُ ويَكذِبُ ويَختلقُ الأسانيد.

وكان يقول: ولدتُ والشِّعْرَى في طَالِعِي، فلولا دقيقة أدركتُ النبوة، ولقد أدركتُها إذ قمتُ بالذَّبِّ عنها.

قال: وقال يوماً وقد سُئل عن إفراطه في محبة الطِّيب والجِماع: إنما أفعله اقتداءً بالنبي ﷺ؛ لأنه قال: «حُبِّب إليَّ من دنياكم ثلاث: الطِّيب والنساءُ». قالوا: فإن بقية الحديث: «وجُعِلَتْ قُرَّة عَيني في الصلاة»، وأنتَ لا تُصَلِّي؟! قال: يا حمْقَى لو صَلَّيتُ كنتُ نبيًّا!!

قال: وكان يقول: إني لشديدُ الحسرة على فَوْتِ لقاءِ أبي حامدٍ المرورُّوذي، ومما يَزيدني عَجَباً فيه، أنه كان على مذهب أصحابنا، ولو

أنه نَصَر في الفقه مذهبَ أبي حنيفة لكان أكملَ أهلِ زمانه.

قلت: وهذا أيضاً ينافي ما تقدم في أول الترجمة، أنه كان شافعيَّ المذهب.

قال أبوحيان: وقيل له: لو كان القرآن مخلوقاً، لجاز أن يموتَ، وإذا مات بأيّ شيء نُصَلِّي التراويح؟ قال: إذا ماتَ القرآن في آخِرِ شعبان، مات رمضانُ أيضاً.

قال: وقال ابنُ عَبَّاد في الخلوة، وقد جرى حديثُ المذهب: كيف أترك هذا المذهبَ، يعني الاعتزالَ، وقد نَصَرْتُه، وأشهَرْتُ نفسي به، وعاديتُ الصغير والكبير عليه، وانقضى عُمري فيه؟

وقال أبوحيان للمأموني: اصدُقْني عن ابنِ عَبَّاد، قال: لا دينَ له لِفسْقِهِ في العَمَل وكَذِبه في العلم.

قال: وسمعت أبا الفتحِ بنَ العَمِيد يقول: خرج ابنُ عَبَّاد من عندنا، يعني من الرَّي إلى أصفهان، فجاوز رامِيْنَ، وهي منزلةٌ عامرةٌ إلى قريةٍ خرابٍ على ماءٍ مَلح، لا لشيء، إلاَّ ليكتب إلينا: كِتابي من النُّوْبهَار، يومَ السبتِ نصفَ النهار. قال: وهذا في غاية الحَمَاقة.

قال: وقلت لأبي السَّلْمِ: كيف رأيت ابنَ عَبَّاد؟ قال: رأيت الداخل ساقطاً، والخارجَ ساخِطاً، فقيل له: أخذت هذا من أين؟ قال: من قول شبيبٍ في دار المهدي: رأيتُ الداخلَ راجياً، والخارجَ راضِياً.

قال: وكان لابن عَبَّادٍ قومٌ يُسميهم الدُّعاة، يأمرهم بالتردُّد إلى الأسواق، وتحسين الاعتزال للبقَّال والعطَّار والخبَّاز، ونحو ذلك.

وذكره الرافعي في كتاب «التدوين في عُلماء قَزْوِين» فقال: هو أشهر

من أن يُحتاجَ إلى وصفه، جاهاً ورُتبة وفضلاً ودراية، وكتبه ورسائلُه ومناظراتُه دالةٌ على قدره، ولولا أن بدعةَ الاعتزال، وشَنْعَةَ التشيُّع، شانَتَا وَجْه فضله، وغُلُوَّه فيهما حظٌّ من عُلُوِّه، لقلَّ مَنْ يُكافيه من الكبار والفضلاء، وكان يناظر ويُدرِّس ويصنّف ويُملي الحديث.

وقال ابن أبي طي: كان إمامِيَّ الرأي، وأخطأ مَنْ زعم أنه كان معتزليًّا. وقد قال عبدالجبار القاضي لمَّا تقدَّمَ للصلاة عليه: ما أدري كيف أصلِّي على هذا الرافضي، وإن كانت هذه الكلمة وَضَعَتْ من قدر عبدالجبار، لكونه كان غَرْسَ نِعْمَةِ الصَّاحب. قال: وشَهِدَ الشيخُ المفيدُ بأن الكتابَ الذي نُسِب إلى الصاحب في الاعتزال، وُضِع على لسانه، ونُسِب إليه، وليس هو له[1].

أبو العتاهيــة

إسماعيل بن القاسم، أبوالعَتَاهيَة، شاعرُ زمانِه، حدَّث عن مالكٍ بحديث منكر، لكن الإسنادَ إلى أبي العَتَاهية مُظْلم، وما علمتُ أحداً يَحتجُّ بأبي العتاهية، انتهى.

ومن غريب ما اتفق له، ما ذكره القاضي محمد بن خَلَف وكيعٌ في كتاب «الغُرَر من الأخبار» له قال: حدثنا عبد الواحد بن أبي الفَرَج الجوهري، حدثنا محمد بن عمر العطَّار، سمعت أبا العتاهية يقول: بينا أنا أطوف بالبيت، إذ قلتُ: يا رَبِّ اغفر لي، فسمعت قائلاً يقول: لا، ولا كَرَامة، ألستَ القائل:

---

(١) (٢/١٣٧-١٤١).

والله لــولا أَنْ أخــافَ الــرَّدَى   لقلــتُ: لَبَّيْــكِ وسُــبْحَانَك

وهذا بيتٌ من جملة أبياتٍ قالها متغزِّلاً في عُتْبَة جاريةِ المهدي. وله فيها أشعارٌ كثيرة، وأخبارُه معها مشهورة.

وكان في أول أمره يتشطَّر، ثم تشاغل بالشعر، ومَدَح المهديَّ والرشيد، ثم تزهَّد وتاب عن نظم الشعر، وشعرُهُ سائر، مات في خلافة المأمون.

وقد جمَع أبوعُمر بن عبدالبرّ «زُهْدياتِ» أبي العتاهية في مجلد كبير.

وذكر المسعودي في «المروج» له ترجمةً حاصلها: أنه كان في أول أمره يبيع الخزفَ، ثم نظم الشعر ومدح المهدي فأعجبه، وصار يتغزَّل في جاريةٍ من قصر المهدي اسمها عُتْبَة، وذَكَر نحوَ ما تقدم.

وأنشد له أشعاراً كثيرة، منها ما لا يَدخل في العَرُوض، وذَكَر عنه أنه كان يقول: أنا أكبرُ من العَرُوْض، بمعنى أنه نَظَم الشعر قبل أن يصنِّف الخليلُ كتابَ «العَرُوْض».

وقال ابن الجوزي في «المنتظم»: إسماعيل بن القاسم بن سُوَيد بن كَيْسان، أبوإسحاق، العَنَزِي، المعروف بأبي العتاهية، وُلِد في سنة ثلاثين ومئة، وأصلُه من عَيْن التَّمر، ونشأ بالكوفة، ثم سكن بغداد، وعمل الشعر في المدح والهجاءِ والغزل، ثم تنسك وصار يقول في الوعظ والزهد.

ثم ذَكَر قصتَه مع عُتبة مطولةً، وذَكَر أنه أنشد المهدي قصيدةً مدحه بها بحضرة الشعراء، ومن جملتهم بَشَّار، فافتتحها بالتغزُّل في عتبة، فقال بشار: أرأيتم أجْسَرَ من هذا، يُنْشد مثل هذا في هذا الموضع؟ فلما بلغ إلى قوله:

أَتَتْــهُ الخِلافــةُ مُنْقــادَةً ... إليــه تجُــرِّرُ أذيالهَــا
فلــم تــكُ تــصلحُ إلاَّ لــه ... ولم يــك يَــصْلُح إلاَّ لهــا
ولــو رَامَهــا أحــدٌ غــيرُه ... لَزُلْزِلَــت الأرضُ زلزالهــا

قال بشَّار: هل طار الخليفةُ عن فَرْشِه؟

قال أبوبكر الأنباري: حدثنا عبدُ الله بن خلف، حدثنا أبوبكر الأُمَوي قال: قال الرشيد لأبي العتاهية: يقولون إنك زِنْدِيق، قال: يا سيدي كيف أكونُ زنديقاً، وأنا الذي أقول:

يـا عَجَبـاً كيـف يُعْـصَى الإلـه ... أمْ كيـف يجْحَـدُه الجاحِـدُ؟!

... الأبيات.

قال: وكانت وفاته في جمادى الآخرة سنة اثنتي عشرة، وقيل: في التي بعدها.

وذكر أبوالفَرَج الأصبهاني في «الأغاني» بسندٍ له، عن محمد بن أبي العتاهية قال: مات أبي سنة عَشْر، قال: وقال الحارثُ بن أبي أسامة، عن محمد بن سَعْد: مات سنة إحدى عشرة.

ثم ساق بسند له إلى رَجاء بن سلمة قال: سمعت أبا العتاهية يقول: قرأت البارحةَ ﴿عَمَّ يَتَسَآءَلُونَ﴾، ثم قلتُ قصيدةً أحسنَ منها.

قلت: وما أظن أن هذا يصحّ عنه، فإن ثَبَت حُمِل على أنه كان قبلَ أن يتوب.

وذكر أيضاً بسند له، أنَّ بِشْر بن المُعْتَمِر المعتزلي قال له لما تاب وجلس يحْجُم: هل كنت تعرف الوقت الذي يحَتاج إليه المَحْجُوم، أو مقدارَ ما يخرج له من الدم؟ فقال: لا، فقال: ما أراك إلاَّ أردت أن تتعلم

الحِجامة في أَقْفاء المساكين.

وذكر بسندٍ آخر، أنه سُئل عن القرآن، أهو مخلوق؟ فقال: تسألني عن الله، أو عن غير الله؟ إن كان غيرَ الله فهو مخْلُوق.

ومن طريق محمد بن أبي العتاهية قال: لما قال أبي في عُتْبة:

يـا ربِّ لـو أَنْـسَيْتَنِيْهَا بـما في جَنَّـة الفِـرْدَوْسِ، لم أَنْـسَها

شَنَّع عليه منصور بن عَمَّار بالزندقة وقال: يتهاون بالجنة هذا التهاون، وذكر له شيئاً آخر قال: فلقيَ أبي من العامَّة بَلاء[1].

السيد الحِمْيَري

إسماعيل بن محمد بن يزيد بن ربيعة، السَّيِّد الحِمْيَري، الشاعرُ المُفْلِقُ، يكنى أبا هاشم، كان رافِضيًّا خَبيثاً.

قال الدارقطني: كان يَسبُّ السَّلَف في شعره، ويمدَحُ عليًّا.

قلتُ: أخبارُه مشهورة، ولا أستحضِر له رواية.

قال أبوالفَرَج: كان شاعراً مطبوعاً مُكْثِراً، إنما ماتَ ذكره، وهَجَر الناسُ شعرَه لإفراطه في سَبِّ بعض الصحابة، وإفحاشِهِ في شَتْمهم والطَّعنِ عليهم، وكان يقول بإمامة محمد ابن الحَنَفية، وقد زعم بعضُ الناس أنه رَجَع عن مذهبه وقال بإمامة جعفر الصادق، ولم نجد ذلك في رواية صحيحة.

قلتُ: وفي «رجال الشيعة» لابن أبي طيّ بخطه: أن السيد ذَكر عن

(١) (٢/١٥٧-١٦٠).

أبي خالد الكابُلي أنه كان يقول بإمامة ابن الحنفية، فقَدِمَ المدينةَ فرأى محمداً يقول لعليّ بن الحُسَين: يا سيّدي، فسأله عن ذلك فقال: إنه حَاكَمني إلى الحجر الأسود، وزعم أنه يَنْطِق، فسرتُ معه إليه، فسمعتُ الحجر يقول: يا محمّد سَلِّم الأمرَ لابن أخيك فهو أحقّ به، فصار أبوخالدٍ من يومئذٍ إماميًّا، فلما بلغ ذلك السيِّد الحِمْيريّ، رَجَع عن الكَيْسَانة وصار إماميًّا.

ونَقَل المسعودي في «مُرُوج الذهب» أنه قال قصيدةً أولها:

تجَعْفَرْتُ باسم الله والله أكبر...

قلت: وهذه القصَّة من تكذيب الرَّافضة، وكذا ما ذكروه أنه قيل لجعفر: كيف تدعو للسيّد الحِمْيَرِي، وهو يشرَب المُسْكِر، ويَشتم أبابكر وعمر، ويؤمن بالرَّجعة!؟ فقال: حدَّثني أبي، عن أبيه، أن محُبِّي آلِ محمد لا يموتون إلاَّ تائبين.

وفي «المنتظم»لابن الجوزي: أنه لما احتُضِر أخذه كَرْبٌ فجلس، فقال: اللهم هذا كان جَزَائي في حُبّ آل محمد، وما يتكلَّم إلى أن أفاق إفاقةً، ففتح عينيه فنظر إلى ناحية القِبلة فقال: يا أمير المؤمنين أتفعل هذا بوليِّك؟ قالها ثلاث مرات، فتجلَّى والله في جَبِينه عِرْقٌ بياض، فمازال يتَّسع ويَلبسُ وجهَه، حتى صار كله كالبَرَد، فمات فأخذنا في جِهازه.

قلت: هذه حكاية مخُتلقة، والمتَّهم بها هذا الرافضي، وحفيدُه إسحاق لا أعرف حاله، وقد ذكرتُه عَقِب ترجمة إسحاق بن محمد النَّخَعي للتمييز.

وأصحُّ من هذا ما قرأت بخط الصَّفَدي، قال: قال أبورَيحْانة، وكان

من أهل الورع: حدثني جارُ السيّد الحميري قال: جاءنا رجل فقال: إنَّ هذا وإن كان مخلِّطاً، فهو من أهل التوحيد وجارُكم، فادخُلوا لَقِّنُوه، وكان في الموتِ ففعلنا، فقلنا له وهو يجُود بنَفْسه: قُلْ لا إله إلا الله، فاسودَّ وجهه وفتح عينيه وقال لنا: ﴿وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ﴾، وماتَ من ساعته.

قال الأصمعي: لولا مذهبُه لما قَدَّمْتُ عليه أحداً من أهل طَبَقته.

وقيل: لما سَمِعَ بَشَّارُ بن بُرْدٍ شعره قال له: لولا أن الله شَغَلك بمدح أهل البيت لافتَقَرْنَا. وكان أبواه ناصِبِيَّيْنِ فهجاهُما.

وقال عُمر بن شَبَّة: سمعتُ محمد بن أبي بكر المقدَّمي يقول: سمعتُ جعفر بن سليمان الضُّبَعي يُنْشِد شعر السيّد الحميري، وكان أبوعبيدة مَعْمَر بن المثنى يرويه.

قال أبوالفرج: ورَوى الحسنُ بن علي بن المغيرة، عن أبيه، عن السيد، قال: رأيتُ النبي ﷺ في النوم، وكأنّه في حديقة سبخة فيها نخلٌ طِوال، وإلى جانبها أرضٌ كأنها الكافور، وليس فيها شيء فقال: أتدري لمن هذا النخل؟ قلت: لا يا رسول الله، قال: لامرئ القَيْس بن حُجْر، فاقْلَعْها واغرِسْها في هذه الأرض، ففعلت.

فأتيتُ ابنَ سيرين فقَصَصْتُ عليه رؤياي فقال: أتقول الشعر؟ قلت: لا، قال: أما إنك ستقول الشعر مثلَ شعرِ امرئ القيس ، إلاَّ أنك تقوله في قوم بَرَرة أطهار، قال: فما انصرفت إلاَّ وأنا أقول الشعر.

وكان السيّد مولده بعُمَان، ونشأ بالبصرة، ومات في خلافة الرشيد.

قلت: أرَّخه غيره سنة ١٧٨، وأرّخ ابن الجوزي سنة تسع.

قال البَلاَذُري في «تاريخه»: حدثني عبدالأعلى النَّرْسي قال: رأيت النبي ﷺ في المنام فقال: «شَرُّ مَنْ يَنتحِلُ قِبْلَتي: الخوارجُ والروافض، وشرُّهم قاتلُ علي والسيِّد الحِمْيَرِي».

وقال المدائني: كان السيدُ يأتي الأعمشَ فيكتب عنه فضائلَ علي، ثم يخرجُ فيقول في تلك المعاني شعراً.

وقال الجاحظُ: حدثني إسماعيل الساجِرُ قال: كنت أَسْقِي السيدَ الحميري، وأبا دُلامة، فسَكِر السيدُ وغَمَّض عينيه حتى حَسِبناه نام، فجاءت بنتٌ لأبي دُلامة قبيحةُ الصورة، فضمَّها إليه ورَقَّصها وهو يقول:

ولم تُرْضِعْكِ مريمُ أمُّ عيسى ... ولم يَكْفُلْكِ لُقمانُ الحكيمُ

ففتح السيد عَينيه وقال:

ولكن قد تَضُمُّكِ أمُّ سَوءٍ ... إلى لَبَّاتها، وأبٌ لَئِيمُ[1]

أشعب (الطماع)

أَشْعَب بن جُبَيْر الطَّامعُ، له عن عبدالله بن جعفر وسالم. قال الأزدي: لا يُكتَبُ حديثه.

قلت: هو مَدَني، يُعرَف بابن أمّ حَمِيدة. له نوادر، وقلَّما روى، حدَّث عنه مَعْدِي بن سليمان، وأبوعاصم، وحَمِيدة بفتح الحاء، توفي سنة ١٥٤.

له ترجمة في «تاريخ دمشق»، و«تاريخ بغداد»، يقال اسمُه: شُعيب، ويكنى أبا العلاء، وأبا إسحاق. وقيل: هو ابن أم حُمَيدة بالضم.

---

(١) (٢/ ١٧٢-١٧٥).

قال الخطيب: هو خالُ الواقدي، وزَعَم الجاحظُ أنه قَدِم بغداد زَمَن المهدي.

وقال الأصمعي: حدثنا جعفر بن سليمان أنه قَدِم أيام المنصور ببغداد، فأطافَ به فِتْيانُ بني هاشم، فغَنَّاهم، فإذا حَلْقُه على حاله، وقال: أخذتُ الغِناء عن مَعْبَد، وقال: اسم أبيه: جُبير، وقيل: بل أشعب بن جُبيرٍ آخَرُ.

قال الجِعابي: حدثني محمد بن سهل بن الحسن، حدثني مُضارِب بن نُزَيل، حدثنا سليمان بن عبدالرحمن، حدثنا عثمان بن فائد، عن أشعب الطَّمَعِ، عن عكرمة، عن ابن عباس رضي الله عنهما: «أن النبي ﷺ لَبَّى حتى رَمَى جمرة العَقَبة».

قال الجِعابي: كان أشعبُ يقول: حدثني سالم بن عبدالله، وكان يُبْغِضُني في الله، فيقال: دَعْ هذا عنك، فيقول: ليس للحقّ مُتَّرَك.

وقال مَعْدِيّ بن سليمان: حدثني أشعب قال: دخلتُ على القاسم بن محمد، وكان يُبْغِضني في الله، وأحبُّه فيه، فقال: ما أَدْخَلَك عليَّ؟ اخرُجْ، قلتُ: أسألك بوجه الله، لَـمَا جَذَذْتَ لي عِذْقاً، ففعل.

وقال عبدالله بن سَوَادة: حدثنا أحمد بن شجاع الخُزَاعي، حدثني أبوالعباس بن نَسِيمٍ الكاتب قال: قيل لأشعب، طلبتَ العلم، وجالستَ الناس، ثم أفضيتَ إلى المسألة، فلو جلستَ لنا وسمعنا منك، فقال: سمعتُ عكرمة يقول: سمعتُ ابن عباس يقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «خَلَّتان لا تجتمعان في مؤمن»، ثم سَكَت، فقالوا: ما هما؟ قال:

نَسِي عِكْرِمةُ واحدة، ونَسِيتُ الأخرى!

ويروى أنه أكل مع سالم تمراً فجعل يَقْرِنُ، فقال سالم: إن رسول الله ﷺ قد نَهَى عن القِران، فقال: اسكُتْ، فوالله لو رأى النبيُّ ﷺ رَدَاءة هذا التمر، لرخَّص فيه حَفْنَةً حَفْنة.

قال محمد بن أبي الأزهر، قال لنا الزُّبير بن بكَّار: قيل لأشعب في امرأة يتزوّجها، فقال: ابغوني امرأةً أتجشَّأ في وجهها فتَشْبَعُ، وتأكلُ فَخِذَ جَرَادةٍ فتَتْخَم.

وذَكَر الطَّلْحِي عن أحمد بن إبراهيم قال: وَجَد أشعبُ ديناراً، فكَرِه أن يأكله حراماً وكره تعريفه، فاشترى به قطيفةً وانبعث يعرّفها! ورَوَى نحوها مسعود بن بشر المازني، عن الواقدي، عنه، وكان خالَهُ.

وقال الزبير بن بكَّار، قال الواقدي: لقيتُ أشعب خالي، قال، فقال لي: يا ابن واقد وجدتُ ديناراً، فكيف أصنع به؟ قلت: عَرِّفه، قال: سبحان الله ما أنت في علمك إلاَّ في غُرور، قلت: فما الرأي يا أبا العلاء؟ قال: أشتري به قميصاً وأعرّفه بقُباء، قلت: إذاً لا يَعرفه أحد، قال: فذاك أُرِيدُ.

وأورد عِياض في ترجمة الواقدي من «المدارك» هذه الحكاية وتعقَّبها فقال: لا أدري من أشعب هذا، فإن الطامع متقدِّم عن زمن الواقدي، سَمعَ من سالم بن عبدالله بن عُمَر، قال: وقال أهل العلم بهذا الشأن: لا يُعرَفُ بهذا الاسم غيرُه. هذا كلامه.

فأمَّا شكُّه فيه فلا أَثَر له، فإنَّه الطامعُ لا شك فيه، وقد أدرك الواقديُّ من حياته خمساً وعشرين سنة، وسيأتي قريباً أن أبا عاصم سَمِع منه، وقد

تأخرتْ وفاتُه عن الواقدي مدة. وأمّا دعواه أن اسمَه فَرْدٌ، فهو كذلك، فما ذَكَرُوا غيرَه. والله أعلم.

قال الهيثمُ بنُ عدي: كان أشعبُ مولى فاطمةَ بنتِ الحسين، قال لرجل سَخَّنَ دَجاجة، ثم رُدَّت فسُخِّنت: دَجاج هذا الرجل كآلِ فرعون ﴿ٱلنَّارُ يُعۡرَضُونَ عَلَيۡهَا غُدُوّٗا وَعَشِيّٗاۚ﴾ فضَرَبَتْهُ مئةً لهذا القول، ووَهَبَتْهُ مئةَ دينار.

أبوداود السِّنْجِي، حدثنا الأصمعي، عن أشعب قال: دخلتُ على سالم فقال: حُمِلَ إلينا هَرِيسةٌ وأنا صائمٌ، فاقعُدْ فكُلْ قَصْعَةً، قال: فأَمْعَنْتُ، فقال: ارفُقْ، فما بقي يحْمَل معك، فرجعت، فقالت المرأة: يا ميشوم بعثَ عبدُالله بن عَمْرو بن عُثمان يطلبك وقلتُ: إنك مريض، قال: أحسنْتِ، فدخل الحمَّام وتمرَّخ بدُهْنٍ وصُفْرة. قال: وعَصَّبْتُ رأسي، وأخذتُ قَصَبة أتوكَّأ عليها، فأتيته فقال لي: يا أشعبُ، قلت: نعم جُعِلتُ فداءك، ما قمتُ منذ شهرين، قال: وسالم عنده ولا أشعرُ، فقال: ويحك يا أشعبُ، وغَضِب وخرج.

فقال ابنُ عثمان: ما غَضِب خالي سالم إلَّا من شيء، فاعترفتُ وقلت: غَضِبَ من أني أكلتُ عنده هَرِيسة، فضحك هو وجلساؤه، ووهب لي، فخرجتُ فإذا سالم فقال: يا أشعب ألم تأكل عندي الهريسة؟ فقلت: بلى جُعِلتُ فداءك، فقال: والله لقد شكَّكْتَني.

قال: وحدثني الأصمعي قال: مَرَّ أشعبُ فعَبثَ به الصبيانُ، فقال: ويحكم سالمٌ يقسّم تمراً، فمَرُّوا يَعْدُون، فعَدَا أشعبُ معهم وقال: ما يدريني لعلَّه حق.

وعن أبي عاصم النَّبيل قال: مَرَّ أشعبُ بمن يعمل قُفَّة فقال: أوْسِع، قال ولم يا أشعبُ؟ قال: لعلَّ يُهدى إليَّ فيها. ورُوِيت بإسنادٍ آخر عن الهيثم بن عدي وقال: طَبَقاً.

إبراهيم بن راشد قال: قال أبوعاصم: قيل لأشعب: ما بلغ من طَمَعك؟ قال: لم تُزَفّ عَروس بالمدينة إلاَّ قلتُ: يجيئون بها إليَّ. ورواها يحيى بن عبدالرحمن الأعشى، عن أبي عاصم وزاد: فأكْنُسُ بيتي.

ابن مخلد العطار، حدثنا محمد بن أبي يعقوب الدِّيْنَوري، حدثنا عبدالله بن أبي حرب بسَلَمِيَّة، حدثنا عمرو بن أبي عاصم، عن أبيه قال: مررتُ يوماً فالتفتُّ فإذا أشعبُ ورائي، فقلت: ما لك؟ قال: رأيت قَلَنْسُوَتك قد مالَتْ فقلتُ: لعلها تسقطُ فآخذها، قال: فدفعتها إليه.

وقال ابن أبي يعقوب: حدثنا محمد بن المُقْرِئ، عن أبيه، قال أشعبُ: ما خرجتُ في جنازة فرأيت اثنين يتسارَّان إلَّا ظننتُ أن الميتَ أوصى لي بشيء.

وعن رجلٍ، عَمَّن حدثه قال: قال أشعب: جاءتني جارتي بدينار أوْدَعَتْنيه، فجعلتُه تحت المصلَّى، فجاءت تطلبه قلت: ارفعي عنه فإنه قد وُلد فخُذِي ولدَهُ ودَعيه، وكنت وضعتُ معه درهماً فأخذَتْهُ ثم عادت بعد جُمعة فلم تره فصاحَتْ، فقلت: ماتَ في النِّفاس.

قيل: توفي أشعب في سنة ١٥٤، فإن صح أنه وُلد في خلافة عثمان، ولا أرى ذاك يصحّ، فقد عُمّر مئة وعشرين سنة، انتهى.

والقِصَّة التي تقدمت عن الواقدي من كلام عياض من الزيادة على

الأَصْل، ولفظُ الأزدي بعد قوله: «لا يُكتَبُ حديثُه»: رَوَى عن عكرمة، ورَوَى عن أبان، عن عبدالله بن جعفر في التختُّم باليمين.

وذَكَر أبوالفَرَج الأصبهاني في «كتاب الأغاني» عن أحمد بن عبدالعزيز الجوهري، حدثنا محمد بن القاسم بن مهْرُويه، حدثنا العباس بن ميمون، سمعت الأصمعي يقول: سمعتُ أشعبَ يقول: سمعتُ الناس يَمُوجُون في أمر عثمان بن عفان. قال الأصمعي: ثم أدرك المهديّ.

قال: وأخبرنا أحمد، حدثنا محمد بن القاسم، حدثنا الزبير بن بكار، حدثنا عبيدالله بن الحسن، حدثني محمد بن عمرو بن عثمان قال:قال لي أشعب: أنا حيث حُصِر جدُّك عثمان، أسعى في الدار ألتقطُ السِّهام. قال الزبير: وعاش إلى أن أدركه أبي.

ورُوِيَتْ بمعناهُ من أوجُه، ثم قال: أخبرَني رضوان بن أحمد الصيدلاني، حدثنا يوسف بن إبراهيم، عن إبراهيم بن المهدي، عن عُبيدة بن أشعب، عن أبيه، أنه وُلد سنة تسعٍ من الهجرة، وأنَّ أمَّه كانت تنقل كلامَ أزواج النبي ﷺ بعضِهن إلى بعض، فتُلْقِي بينهنَّ الشر، فدعا رسولُ الله ﷺ عليها فماتت. قلت: وهذا خبر لا يصحَ في تاريخ مولده.

وقد روى أبوالفَرَج أيضاً من طريق المطَّلب بن عبدالله الخزاعي قال: كان عندي أشعبُ وجماعة، فسبَّقت بينهم على دينار، فسَبَقهم أشعبُ وقال: أنا ابن أم الجَلَنْدَح التي كانت تحُرِّشُ بين أزواج النبي ﷺ، فقلتُ له: ويحك أَوَيَفْخَرُ أحدٌ بهذا؟ قال: لو لم تكن موثوقاً بها عندهنَّ ما قَبِلْنَ منها[1].

---

(١) (٢/ ١٩٤-١٩٩).

أويـس القرنـي

أُوَيس بن عامِر، ويقال: ابن عَمْرو، القَرَني اليَمَنِيُ العابدُ، نَزَل الكوفة.

قال البخاري: يَمَاني مُراديّ، في إسناده نَظَر فيما يرويه. وقال البخاري أيضاً في «الضعفاء»: في إسناده نظر، يُرْوَى عن أويس في إسنادٍ ذلك.

قلت: هذه عبارته، يريد أنَّ الحديث الذي رُوِي عن أويسٍ في الإسناد إلى أويس نظرٌ. ولولا أن البخاريَّ ذَكَر أويساً في «الضعفاء»، لَـمَا ذكرته أصلاً، فإنه من أولياء الله الصادقين، وما رَوَى الرجل شيئاً فيضعَّف أو يُوَثَّق من أجله.

وقال أبوداود: حدثنا شُعبة قال: قلت لعَمْرو بن مُرة: أخبِرْني عن أويس هل تعرفونه فيكم؟ قال: لا.

قلت: إنما سأل عَمْراً عنه لأنه مُرادي: أهَلْ تَعرِفُ نَسبَه فيكم؟ فلم يَعرف، ولولا الحديثُ الذي رواه مسلم ونحوه في فَضْل أويس لَـمَا عُرِف، لأنه عبدٌ لله تقيّ خفي، وما رَوَى شيئاً، فكيف يَعرفه عمرو؟ وليس مَنْ لم يَعرف حُجَّةً على مَنْ عَرَفَ.

وروى سِنان بن هارون، عن حمزة الزيات، حدثني بشر، سمعت زيد بن علي يقول: قُتِل أويس يوم صِفِّين.

قال ابن عدي: حدثنا الحسن بن سفيان، حدثنا عبدالعزيز بن سلَّام، سمعت إسحاق بن إبراهيم يقول: ما شَبَّهت عدي بن سَلَمة الجَزَريَّ إلَّا بأُوَيس القَرَني تواضُعاً.

مبارك بن فَضَالة، حدثنا مروان الأصفر، عن صَعْصَعَة بن معاوية قال:

كان أويس بن عامر رجلاً من قَرَن، وكان من التابعين، فخرج به وَضَحٌ، وكان يلزم المسجدَ الجامع مع ناس من الصحابة، فدعا الله أن يُذْهِبَه عنه فأذهبه... الحديث بطوله.

هشام الدَّسْتَوائي، عن قَتَادة، عن زُرَارة بن أوفى، عن أُسَير بن جابر قال: كان عمر إذا أَتَتْ عليه أمدادُ اليمن يسألهم: أفيكم أويسُ بنُ عامر... وذكرَ الحديث بطوله.

ورَوى قُرَادٌ أبونوح، عن شعبة، أنه سأل أبا إسحاق وعَمْرو بن مُرَّة عن أويس فلم يَعْرِفاه.

قال ابن عدي: ليس لأويسٍ من الرواية شيءٌ، إنما له حكايات ونُتَفٌ في زهده، وقد شكَّ قوم فيه، ولا يجوز أن يُشَك فيه لشهرته، ولا يتهيأ أن يُحكم عليه بالضعف، بل هو ثقةٌ صدوق. قال: ومالكٌ يُنكِرُ أويساً يقول: لم يَكُنْ.

وقال الجُرَيري، عن أبي نَضْرة، عن أُسَير بن جابر، أن أهل الكوفة وَفَدوا على عمر، فيهم رجل ممن كان يَسْخَر بأويس، فقال عمر: هاهنا أحدٌ من القَرَنيين؟ فجاء ذلك الرجلُ فقال عمر: إن رسول الله ﷺ قال: «إن رجلاً يأتيكم من اليمن يقال له: أُوَيس، لا يَدَع باليمن غيرَ أمّ له، وقد كان بِهِ بَيَاض، فدعا الله فأذهَبَه عنه إلاَّ موضعَ الدِّرهم، فمن لَقِيَه منكم فمُرُوْه فليستَغْفِر لكم».

وقال عَفَّان: حدثنا حَمَّاد بن سلمة، عن الجُرَيري، عن أبي نَضْرة، عن أُسَير بن جابر، عن عمر، سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن خيرَ التابعين رجلٌ يقال له: أُوَيس بن عامر، كان به بَيَاضٌ، فدعا الله فأذهبه عنه

إلَّا موضعَ الدِّرْهَم في سُرَّتِهِ»، رواهما مسلم.

أبوالنضر، حدثنا سليمان بن المغيرة، عن الجُرَيري، عن أبي نَضْرة، عن أُسَير قائل: كان محدِّثٌ بالكوفة، فإذا فرغ تفرَّقوا، ويبقى رَهْطٌ فيهم رجلٌ يتكلم بكلام لا أسمع أحداً يتكلم به، ففقدتُه فسألتُ عنه، فقال رجل: ذاك أُوَيس القَرَني، قلت: أتعرف منزلَهُ؟ قال: نعم، قال: فانطلقتُ معه حتى جئتُ حُجْرَته، فخرج إليَّ، فقلت: يا أخي ما حَبَسك عنا؟ قال: العُرْيُ، وكان أصحابه يَسْخَرون به...، الحديثَ بطوله.

وقال ضَمْرَة بن ربيعة، عن عثمان بن عطاء الخُراساني، عن أبيه قال: كان أُوَيسٌ يجُالس رجلاً من فقهاء الكوفة، يقال له: يُسَير، ففقدهُ فإذا هو في خُصٍّ له، قد انقطع من العُرْي... فذكر الحديث بطوله. وزاد: ثم غَزَا غزوةَ آذَرْبيجانَ فمات، فتنافس أصحابُه في حَفْرِ قبره.

وقال يحيى بن سعيد العطار الحمصي: حدثنا يزيدُ بن عطاء الواسطي، عن علقمة بن مَرْثَد قال: انتهى الزهدُ إلى ثمانيةٍ من التابعين: عامرُ بن عبد قيس، وأُوَيس، وهَرِم بن حيان، والرَّبيع بن خُثَيم، وأبي مسلم الخَولاني، ومَسْرُوق، والحَسَن... الحديثَ بطوله. وهو باطلٌ من هذا السياق.

وأخرج مسلم من حديث مُعاذ بن هشام، عن أبيه، عن قتادة، عن زُرَارة، عن أُسَير بن جابر، فذكر اجتماعَ عُمر بأُوَيس وفيه قال:سمعتُ رسول الله ﷺ يقول:

«يأتي عليكم أويسٌ القَرَني مع أمداد اليَمَن، كان به بَرَص، فَبَرأ منه إلَّا موضعَ درهم، له والدةٌ هو بها بارٌّ، لو أقسم على الله لأبَرَّه، فإن استطعت

أن يستغفرَ لك فافعل»، فاستَغْفِرْ لي فاستَغْفَرَ له.

قال: أين تريد؟ قال: الكوفةَ، قال: ألَا أكتبُ لك إلى عاملها فَيَسْتَوصي بك؟ قال: لا، بل أكون في غُبَّرَاتِ الناس أحبُّ إلي...» الحديث. وفي آخِرِه أنه مات بالحِيرة.

وقال أبوصالح:حدثنا اللَّيثُ، حدثني المَقْبُرِي، عن أبي هريرة رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ قال: «لَيَشْفَعَنَّ رجلٌ من أمتي في أكثر من مُضَر، قال أبوبكر: يا رسول الله إن تميماً من مُضَر، قال: لَيشفعَنَّ رجلٌ من أمتي لأَكثر من تميمٍ ومُضَر، وإنّه أويسٌ القَرَني».

وقال فضيل بن عياض: أخبرنا أبو قُرَّة السَّدُوسي، عن سعيد بن المسيَّب قال: نادى عُمر بِمنىً على المِنْبَر: يا أهل قَرَن، فقام مشايخُ، فقال: أفيكم من اسمُهُ أويس؟ فقال شيخ: يا أمير المؤمنين ذاك مجنونٌ، يَسكُنُ القِفارَ والرِّمال، قال: ذاك الذي أَعْنيه، إذا عُدتم فاطلبوه وبَلِّغوه سَلامي، فعادوا إلى قَرَن، فوجدوه في الرِّمال، فأَبْلَغوه سلامَ عمر، وسلامَ رسول الله ﷺ، فقال: عَرَّفني أميرُ المؤمنين، وشَهَر اسمي، ثم هام على وجهه، فلم يُوقَف له بعدَ ذلك على أثرٍ دهراً، ثم عاد في أيام عليّ، فقاتَلَ بين يديه، فاستُشْهد بصِفِّين، فنظروا فإذا عليه نَيِّفٌ وأربعون جِراحة.

وقال لُوَين: حدثنا شَريك، عن يزيد بن أبي زياد، سمعت عبدالرحمن بن أبي ليلى يقول: كنا وقوفاً بصِفِّين، فنادى منادي أهلِ الشام: أفيكم أويس القَرَني؟ قلنا: نعم، قال:سمعتُ رسول الله ﷺ يقول كذا... يعني يَمدَحُه.

يونس وهشام، عن الحسن قال: «يَخْرُجُ من النار بشفاعة رجلٍ ليس بنبيٍّ أكثرُ من ربيعة ومُضَر»، قال هشام، عن الحسن: هو أُوَيس.

وقال عبدُالوهاب الثقفي: حدثنا خالد الحذّاء، عن عبدالله بن شَقيق، عن ابن أبي الجَدْعَاء، سمع رسول الله ﷺ يقول: «يَدخُلُ الجنةَ بشفاعةِ رجُلٍ من أمتي أكثرُ من ربيعةَ بني تميم». ورواه أحمدُ في «مسنده»، عن ابن عُلَية، عن الحذّاءِ.

شَرِيكٌ، عن يزيد بن أبي زياد، عن عبدالرحمن بن أبي ليلى، عن رجلٍ قال: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «خيرُ التابعين أوَيسٌ القرني».

سفيان الثوري، حدثني قيس بن يُسَير بن عَمْرو، عن أبيه: أن أويساً القَرَني عَرِيَ غيرَ مرة، فكساه أبي. قال: وكان أويسٌ يقول: اللهم لا تؤاخذني بكبِدٍ جائعة، أو جَسَدٍ عارٍ، انتهى.

وقال ابن حبان في «ثقات التابعين»: أُوَيسُ بن عامرٍ القَرَني، من اليَمَن من مُراد، سكنَ الكوفة، وكان زاهداً عابداً، يَرْوي عن عمر. اختلفوا في موته، فمنهم من يزعم أنه قُتل يوم صِفِّين في رَجَّالة علي، ومنهم مَنْ يزعم أنه مات على جبل أبي قُبَيْس بمكة، ومنهم من يزعم أنه مات بدمشق، ويحكون في موته قِصَصاً، تُشبه المعجزاتِ التي رويت عنه، وقد كان بعض أصحابنا يُنكِرُ كونَهُ في الدنيا.

حدثني عبدالله بن الحُسَين الرَّحَبِي، حدثنا عباس بن محمد، حدثنا قُرَاد أبونوح، فذكر ما تقدم.

والأثر الذي تقدم عن لُوَين، أخرجه أحمد في «مسنده»، عن أبي نعيم، عن شريكٍ به. وفي آخره، سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن مِنْ خيرِ التابعين أُوَيساً القَرَني»[1].

(١) (٢/٢٢٦-٢٣١).

بشار بن بُرد

بَشَّار بن بُرْدٍ الشاعرُ المشهور، له ذكر في ترجمة حفص بن أبي بردة، ويأتي ذكره في ترجمة عبدالكريم بن أبي العَوْجاء.

قال أبوالفَرَج الأصبهاني: كان يكنى أبا معاذ، وكان أصله فارسيًّا من سَبْي أصبَهان، فوُلد في الرِّقِّ وهو أعمى، فأعتقته امرأةٌ من بني عَقيل، وقال الشعرَ وهو صغير ابنُ عَشْر، ثم أجاد فيه، ومدح الخلفاءَ والأمراء.

وكان يتعصَّب للعَجَم على العرب، ويصوِّب رأي إبليس في ترك السجود لآدم ويُنشد:

الأرضُ مُظْلِمـة والنـارُ مـشرقةٌ والنـارُ معبـودة مُـذْ كانـت النـارُ

وبلغ الخليفة المهديَّ أنه يتزندق وأنه هجاه، فأمر بتأديبه، فضُرِب نحو سبعين سوطاً فمات، وذلك في سنة سبع وستين ومئة.

وقال ابن الجوزي في «المنتظم»: مات سنة سبع، وقيل: سنة ثمان، وقد زاد على التّسعين[١].

بشر المَرِيسي

بِشْرُ بن غِياث المَرِيسِيُّ، مبتدعٌ ضال، لا ينبغي أن يُرْوَى عنه، ولا كرامة.

تفقَّه على أبي يوسف، فبَرَع، وأتقن علم الكلام، ثم جَرَّد القولَ بخلق

---

(١) (٢/ ٢٨٣).

القرآن، وناظر عليه.

ولم يُدْرِكِ الجَهْمَ بن صفوان، إنما أخذ مقالته، واحتجَّ لها، ودعا إليها، وسمع من حماد بن سلمة وغيره.

وقال أبوالنَّضْر هاشمُ بن القاسم: كان والد بشر المَرِيسي يهوديًّا قَصَّاراً صَبَّاغاً في سُوَيقة نصر بن مالك.

قلت: وقد كان بشر أُخِذَ في دولة الرشيد، وأوذي لأجل مقالته.

قال أحمد بن حنبل:سمعتُ عبدالرحمن بن مهدي أيام صُنع ببشرٍ ما صُنع يقول: مَنْ زعم أن الله لم يكلّم موسى يُستتاب، فإن تابَ وإلَّا ضربت عُنُقه.

وقال المَرُّوْذي: سمعت أبا عبدالله ذكر بشراً فقال: كان أبوه يهوديًّا، وكان بشر يَسْتغيثُ في مجلس أبي يوسف، فقال له أبويوسف: لا تنتهي أو تُفْسِدَ خَشَبةً، يعني تُصْلَب.

وقال قتيبة بن سعيد: بشر المريسي كافرٌ.

وقال يزيد بن هارون: ألا أحدٌ مِنْ فتيانكم يَفْتِكُ به.

وقال البُوَيطي: سمعت الشافعي يقول: ناظرت المَرِيسيَّ في القُرْعَة، فذكرت له فيها حديثَ عِمران بن حُصِين فقال: هذا قِمارٌ، فأتيت أبا البَخْتَري القاضي، فحَكَيت له ذلك فقال: يا أبا عبدالله، شاهداً آخرَ وأَصْلُبَه.

مات سنة ٢١٨.

قال الخطيب: حُكي عنه أقوال شَنِعَة، أساء أهلُ العلم قولهَم فيه، وكفَّره أكثرهم لأجلها، وأسنَدَ من الحديث شيئاً يسيراً.

قال أبوزُرْعة الرازي: بشر المريسي زِنْدِيق.

وقد سرد أبوبكرٍ الخطيبُ ترجمة بشر في ستّ ورقات، فلم أنشَطْ لإيرادها بكمالها، وكان من أبناء سبعين سنة، انتهى.

قال العِجْليُّ: رأيته مرةً واحدة شيخاً قصيراً، دميمَ المنظر، وَسِخ الثياب، وافر الشعر، أشبهَ شيءٍ باليهود.

وقال الأزدي: زائغ، صاحبُ رأي، لا يقبل له قول، لا يُخرج حديثه، ولا كرامة، إذ كان عندنا على غير طريقة الإسلام.

وقال صاحب «الحافل»: ليس بأهلٍ أن يُذْكَر مع أهل الحديث.

وكان إبراهيم بن المهدي لما غَلَبَ على الخلافة ببغداد، حَبَس بشراً، وجمع الفقهاءَ على مناظرته في بدعته، فقالوا له: اسْتَتِبْهُ، فإن تابَ وإلَّا فاضرب عُنُقه. ذكر ذلك ابن أبي حاتم في كتاب «الرد على الجهمية».

وذكر من وجه آخر، أن ذلك كان في سنة ٢٠٢. وزاد، أنه نودي عليه في الجامع، قال: وكان قَبَض عليه هَرْثمةُ في سنة ثمان وتسعين هو وإبراهيمَ بن إسماعيل بن عُلية، فاختفى هو، وهرب إبراهيمُ بمصر.

وقال يزيد بن هارون: بشر كافرٌ، حلالُ الدم.

وأسند عبدالله بن أحمد في كتاب «السنَّة» عن هارون الرشيد أنه قال: بلغني أن بشراً يقول: القرآنُ مخلوق، عليَّ إن أظفرني الله به أن أقتله، ونُقِل عنه أنه كان يُنكِر عذابَ القبر وسؤالَ الملكين والصراطَ والميزان.

وساق الخطيب بسند له إلى علي بن ظِبْيَان قال: قال لي بشر: القولُ قولُ مَنْ قال بأن القرآن غير مخلوق، قال: فقلت له: ارجع، قال: كيف أرجعُ وقد قلته منذ أربعين سنة، ووضعت فيه الكُتُبَ والحُجَج!

ومن طريق الحسن بن عَمْرو المروزي، سمعت بشر بن الحارث يقول: جاء موتُ المريسي وأنا في السُّوق، فلولا أنه ليس موضعَ سجود، لسجدتُ شكراً.

قال ابن الجوزي: مات سنة ثمان عشرة، وقيل سنة تسع عشرة.

والمَرِيسيُّ نسبة إلى المَرِيس، بفتح الميم، وكسر الراء، بعدها تحتانية ساكنة ثم مهملة، نسبة إلى مَرِيسة بالصَّعيد، والمشهور بالخِفَّة، وضبطها الصَّغَاني بتثقيل الرّاء[١].

ثمامة بن أشرس

ثُمَامة بن أَشْرَس، أبومَعْن النُّميري البصري، من كبار المعتزلة، ومن رُؤوس الضلالة، كان له اتّصال بالرَّشيد، ثم بالمأمون، وكان ذا نوادرَ ومُلَح.

قال ابن حزم: كان ثُمامة يقول: إن العالَـمَ فِعْلَ الله بِطباعِهِ، وإن المقلِّدين من أهل الكتاب وعُبَّاد الأصنام، لا يدخلون النارَ، بل يصيرون تُراباً.وإن من مات مُصِرًّا على كبيرة خُلِّد في النار. وإن أطفال المؤمنين يَصِيرون تُراباً، انتهى.

وقال ابن قتيبة: كان ثُمامة مِنْ رقّة الدِّين، وتنقيصِ الإسلام، والاستهزاءِ به، وإرسالِهِ لسانَه: على ما لا يكون على مثله رَجُلٌ يعرف الله ولا يؤمن به. قال: ومن المشهور عنه، أنه رأى قوماً يتعادَوْن إلى الجمعة

(١) (٢/٣٠٦-٣٠٩).

لخوفهم فوتَ الصلاة فقال: انظروا إلى البَقَر، انظروا إلى الحُمُر. ثم قال لرجلٍ من إخوانه: انظر ما صنع العَرَبيُّ بالناس.

وقال البيهقي: غيرُ قوي.

وقال النَّديم: كان المأمون أراد أن يَسْتَوزره فاستعفاه، وكان يقول: إن اللِّواطَ، وهو إيلاجُ الذَّكَر في دُبُر الذَّكَر حرام، لكنَّ تَفخيذَ الصِّبيان الذُّكورِ حلالٌ، لأنه لم يأت نصّ بتحريمه، وهذا مما خَرَق فيه الإجماع.

وذكر ابنُ الجوزي في حوادث سنة ١٨٦، أن الرشيد حبسه لوقوفه على كَذِبه، وكان مع المأمون بخراسان، وشَهِد في كتاب العهد منه لعليّ ابن موسى.

وذكر أبومنصور بن طاهر التميمي في كتاب «الفَرْقُ بين الفِرَق» أن الواثق لما قَتَل أحمدَ بن نصر الخزاعي، وكان ثُمامة ممن سَعَى في قتله، فاتفق أنه حَجَّ فقتله ناسٌ من خُزاعة بين الصفا والمروة.

وأورد ابنُ الجوزي هذه القصة في حوادث سنة ثلاث عشرة، وترجم لثُمامة فيمن مات فيها.

وفيها تناقُضٌ، لأن قَتْلَ أحمدَ بنِ نصر تأخر بعد ذلك بدهر طويل. فإنه قُتل في خلافة الواثق سنة بضع وعشرين، وكيف يقتل قاتِلُه سنة ثلاث عشرة، والصوابُ أنه مات في سنة ثلاثَ عشرة.

ودَلَّت هذه القصة على أن ابن الجوزي حاطبُ ليلٍ لا يَنْقُدُ ما يُحدِّثُ به[1].

---

(١) (٢/٣٩٨-٤٠٠).

الجَعْد بن درهم

الجَعْد بن دِرْهم، عداده في التابعين، مبتدعٌ ضالّ، زعم أن الله لم يتخذ إبراهيم خليلاً، ولم يكلِّم موسى، فقُتِل على ذلك بالعراق يوم النَّحر، والقصة مشهورة، انتهى.

وللجعد أخبار كثيرة في الزنَّدقة.

منها: أنه جعل في قارورة تُراباً وماءً، فاستحال دُوداً وهوامَّ، فقال: أنا خلقتُ هذا، لأني كنت سببَ كونه، فبلغ ذلك جعفرَ بنَ محمد فقال: ليقل كم هو؟ وكم الذُّكْرانُ منه والإناث إن كان خَلَقه؟ وليأمر الذي يسعى إلى هذا الوجه أن يَرْجِع إلى غيره. فبلغه ذلك فَرَجَع(١).

الجهم بن صفوان

جَهْم بن صفوان، أبو محرز السَّمرقندي، الضَّالُّ المبتدعُ، رأسُ الجَهْمية، هَلَك في زمان صغار التابعين، وما علمتُه روى شيئاً، لكنه زَرَع شرًّا عظيماً، انتهى.

وكان قتلُ جَهْم بن صفوان سنة ٢٨، وسببه أنه كان يَقضي في عسكر الحارث بن سريج الخارجِ على أمراء خُراسان، فقبض عليه نَصْر بن سيار، فقال له: استبقني، فقال: لو ملأتَ هذه المُلاءة كواكبَ، وأنزلتَ إليَّ عيسى ابنَ مريم: ما نجوتَ، والله لو كنتَ في بطني، لشققتُ بطني

---

(١) (٢/ ٤٣٧).

حتى أقتُلك، ولا تقومُ علينا مع اليمانية أكثَرَ مما قُمْتَ، وأمر بقتله.

وكان جهمٌ من موالي بني راسِب، وكَتَب للحارث(١).

أبوعلي الأهوازي

الحسن بن علي بن إبراهيم بن يَزْداد، الأستاذ أبوعلي، الأهْوازيُّ المقرئ، صاحبُ التصانيف ومُقرئ الشام. ولد سنة ٣٦٢.

قرأ على جماعة لا يُعرفون إلَّا من جهته، وروى الكثير، وصنَّف كتاباً في «الصفات»، لو لم يجمعه لكان خيراً له، فإنه أتى فيه بموضوعاتٍ وفضائحَ، وكان يحطُّ على الأشعريّ، وجمَع تأليفاً في ثَلْبه.

قال علي بن الخَضِر العثماني: تكلَّموا في أبي عليّ الأهوازي، وظهر له تصانيف زعموا أنه كَذَب فيها.

ومما في «الصفات» له: حدثنا أبوحفص بن سَلْمون، حدثنا عمرو بن عثمان، حدثنا أحمد بن محمد بن يوسف الأصبهاني، حدثنا شعيب بن بَيَان الصفار، حدثنا عمران القطان، عن قتادة، عن أنس مرفوعاً: «إذا كان يومُ الجمعة، ينزل الله بين الأذان، والإقامة، عليه رِداءٌ مكتوب عليه: إنني أنا الله لا إله إلَّا أنا، يقفُ في قبلة كلِّ مؤمن مُقْبلاً عليه، فإذا سلَّم الإمام صَعِد إلى السماء».

وروى عن ابن سَلْمون بإسناد له: «رأيتُ ربي بعرفات على جمَلٍ أحمرَ عليه إزارٌ».

---

(١) (٢/ ٥٠٠-٥٠١).

وذكر أحمد بن منصور بن قبيس، أن أبا عليّ، لما ظهر منه الإكثارُ من الروايات في القراءات اتُّهم، فَرَحل رَشَأُ بن نَظِيف، وأبوالقاسم بن الفُرات، ووصلوا إلى بغداد، وقَرؤُوا على الشيوخ الذين روى عنهم الأهوازي وجاؤوا بالإجازات، فمضى الأهوازيُّ إليهم، وسألهم أن يُروه تلك الخطوط، فأخذها وغيَّر أسماءَ من سُمِّي ليستر دعواه، فعادت عليه بركةُ القرآن فلم يفتَضِح.

فعُوتب أبوطاهر الواسطي في القراءة على الأهوازي فقال: أقرأ عليه العلم، ولا أصدِّقه في حرفٍ واحد.

وقال الكَتَّاني: اجتمعتُ بأبي القاسم اللَّالِكَائي، فسالتُه عن أبي علي الأهوازي فقال: لو سَلِم من الروايات في القراءات.

وقد روى أبوبكر الخطيب بقلَّة وَرَع! عن الأهوازي، عن أحمد بن علي الأطرابُلُسي، عن القاضي عبدالله بن الحسن بن غالب، عن البَغَوي، عن هُدْبة بن خالد، عن حماد بن سلمة، عن يعلى بن عطاء، عن وكيع بن عُدُس، عن أبي رَزِين، مرفوعاً: «رأيتُ ربي بمنىً على جَمَل أَوْرَقَ عليه جُبَّة».

قال أبوالقاسم بن عساكر: المتَّهم به الأهوازيُّ.

وذكره أبوالفضل بن خَيْرون فوهَّاه.

وقال الحافظ عبدالله بن أحمد السمرقندي: قال لنا الحافظ أبوبكر الخطيب: أبوعلي الأهوازي كذَّابٌ في الحديث والقراءاتِ جميعاً.

وقال ابن عساكر في «تبيين كَذِب المُفْتري»: لا يستبعدنَّ جاهلٌ كذبَ الأهوازي فيما أورده من تلك الحكايات، فقد كان من أكذب الناس فيما

يَدَّعي من الروايات في القراءات.

قلت: مات في ذي الحجة سنة ٤٤٦. ولو حابيتُ أحداً لحابيتُ أبا عليّ الأهوازي، لمكان عُلُوّ روايتي في القراءاتِ عنه، انتهى.

وقد حدَّث الأهوازيُّ، عن نصر بن أحمد المَرْجِي، وأبي حفص الكَتَّاني، وأبي الحسن بن فِرَاس، وأبي الفَرَج المُعَافَى النَّهرواني، وأبي بكر بن أبي الحَدِيد، وخلق كثير. روى عنه أبوسعيد السمَّان الرازي، وعبد الرحيم البخاري، وعبد العزيز الكتاني، وأبو طاهر الحنائي، وأبوالقاسم النسيب ووثقه آخرون.

وقال الكتاني: كان حسن التصنيف في القراءات، مكثراً من الحديث، و في إسناد القراءات غرائب، كان يذكر أنه أخذها رواية وتلاوة وأن شيوخه أخذوها كذلك.

قال: وانتهت اليه الرياسة في القراءة، ما رأيت منه الا خيراً. وقال أبوطاهر بن البلخي: كنت عند رشاء بن نظيف، فاطلع في طاقة له، فقال: قد عبر رجل كذاب، فاطلعت فوجدته الأهوازي.

وقال ابن عساكر: جمع كتابا سماه (شرح البيان في عقود أهل الإيمان) أودعه أحاديث منكرة، كحديث أن الله لمَّا أراد أن يخلق نفسه خلق الخيل فأجراها حتى عرقت، ثم خلق نفسه من ذلك العرق. وغير ذلك مما لا يجوز أن يروى ولا يحل أن يعتقد.

وكان مذهبه مذهب السالمية، يقول بالظاهر، ويتمسك بالأحاديث الضعيفة لتقوية مذهبه. وحديث إجراء الخيل موضوع، وضعه بعض الزنادقة ليشنع به على أصحاب الحديث في روايتهم المستحيل، فحمله

بعض من لا عقل له، ورواه هو، مما يُقطع ببطلانه شرعاً وعقلاً. وقال الأهوازي: وُلدت سنة اثنتي وستين وثلاثمئة في المحرّم.

ابن سـينـاء

الحسين بن عبدالله بن سِيْنَاء، أبوعلي الرَّئيس، ما أعلمه روى شيئاً من العلم، ولو روى لما حَلَّت الرواية عنه، لأنه فَلْسَفي النِّحلة، ضالّ، لا رضي الله عنه، انتهى.

واسم جده: الحسنُ بن علي بن سيناء. حكى عن نفسه قال: كان أبي من أهل بَلْخ، فسكن بخارى، وتولّى التصرف، فلما أكملتُ عشر سنين، أتيتُ على القرآن وكثيرٍ من الأدب.

وكان أبي ممن أجاب داعيَ المصريين، وكان يُعَدّ من الإسماعيلية، فكانوا ربما أجرَوا ذكر ذلك، فلا تَقْبَلْه نفسي، ووجَّهني إلى من يعلِّمني الحساب. وتردَّدت في الفقه إلى الشيخ إسماعيل الزاهد.

ثم قدم أبوعبدالله الناتِلِي الفيلسوفُ، فبدأت عليه بكتاب إيساغُوجي، حتى قرأت عليه ظواهر المنطق، فأما ديانته فلم يكن عنده منها خبر، ثم أخذت أقرأ على نفسي، حتى أحكمت المنطقَ، وأُقْلِيدِس، والمِجَسْطِي.

ثم سافر الشيخ، وأخذت في الطَّبيعي والإلهي، ورغبت في الطب، وبرَّزت فيه في مُدَيدة، حتى بدأ الأطبّاء يقرؤون عليَّ، وتعاهدتُ المرضى، فانفتح عليَّ من أبواب المعالجات النفسية من التَّجْرِبة ما لا يوصف.

وأنا مع ذلك أختلف إلى الفقه وأناظر فيه، ولازمتُ العلم سنة ونصفاً ما نِمْتُ ليلة واحدة بطولها، وكنت كلَّما تحيرتُ في مسألة تردَّدت

إلى الجامع وصلَّيت وابتهلت إلى مُبْدع الكُلّ، حتى فُتح لي المنغلِق منه.

وكنت أرجع بالليل إلى داري، فمهما غلبني النومُ، عَدَلْتُ إلى شُرب قدح من الشراب ريثما تعود إليَّ قوتي.

إلى أن قال: سألني جارنا أبوالحُسين العَرُوضي أن أصنِّف له جامعاً في هذا العلم، فصنفتُ له «المجموع» وسميتُهُ به، وأتيت فيه على سائر العلوم سوى الرِّياضي، ولي إذ ذاك إحدى وعشرون سنة. وصنفت «الحاصل والمحصول» في عشرين مجلدة، و«البِرّ والإثم».

ثم مات الوالد، وتقلَّدتُ شيئاً من الأعمال.

وذكر من تصانيفه شيئاً كثيراً منها «لسان العرب» عَشْرُ مجلدات، وكتاب «المبدأ والمعَاد» وغيرُ ذلك، وهي تنيف على مئة مجلد.

ثم ولى الوزارة مرتين لشمس الدولة بهمذان، ثم حُبس في ولاية ابنه تاج الملك بالقلعة، ثم قصد علاءُ الدولة همذان وأخذها، ثم أَطلَق ابنَ سِيناء، ورحل إلى علاء الدولة، فبالغ في إكرامه.

قال تلميذُه أبوعبيد الجُوزجاني: وكان سبب تصنيفه كتاب «لسان العرب» أنه كان في حضرة الأمير، وقد امتلأ المجلس من أكابر العلماء، فتكلَّم الشيخ فناظرهم وقَطَعهم، إلى أن جاءت مسألةٌ في اللغة فتكلَّم فيها، فقال له الشيخ أبومنصور اللغوي: أنت حكيم، ولو قرأتَ في اللغة ما نرضى من كلامك فيها.

فوَجَد وعلَّق بعد هذا على كتب اللغة مدةً، إلى أن صنَّف رسائل، وضمنها من الألفاظ الحُوْشية ما لا عهد به، وعَتَّقها وأرسلها مع رسول من الأمير إلى الشيخ أبي منصور، أنه وجدها في الفَلاة ملقاةً لما كان في الصيد.

فنظر فيها فوقف على أشياء، وذلك بحضرة الشيخ، فكان كلما وَقَف في كلمة قال له: هي مذكورةٌ في الباب الفلاني من الكتاب الفلاني، فلما فَطِن لذلك اعتذر إليه. انتهى.

وذكره محمد بن عبدالكريم الشَّهْرَسْتاني في كتاب «الملل والنِّحَل» لما سَرَد أسامي فلاسفة الإسلام، فقال: وعلَّامة القوم أبوعلي بن سِيْنَاء، كان طريقتُه أدقّ، ونظره في الحقائق أغْوَص، وكلُّ الصَّيد في جوف الفَرَا.

وقال ابن أبي الدَّمّ الحَمَوي الفقيه الشافعي شارح «الوسيط» في كتابه «الملل والنحل»: لم يقم أحد من هؤلاء، يعني فلاسفة الإسلام، مقامَ أبي نصر الفارابي، وأبي علي بن سِيناء، وكان أبوعليّ أقومَ الرَّجلين وأعلَمَهم.

إلى أن قال: وقد اتفق العلماء على أن ابن سيناء كان يقول بِقِدَم العالم، ونَفْي المَعاد الجِسماني، ولا يُنكِر المعاد النَّفْساني، ونقل عنه أنه قال: إن الله لا يعلم الجُزئيات بعلم جُزئي، بل بعلم كُلّي.

فقطع علماءُ زمانه ومَنْ بعدهم من الأئمة ممن يعتبر قولهم أصولاً وفروعاً بكُفره وبكُفر أبي نصر الفارابي من أجل اعتقاد هذه المسائل، وأنها خلافُ اعتقاد المسلمين.

ثم قال أبوعُبيد الجُوزجاني في آخر «الجزء» الذي جمعه في أخبار ابن سيناء، وكان يعتمد على قُوة مِزاجه، حتى صار أمره إلى أن أخذه القُولَنْج، حتى حَقَن نفسه في يومٍ ثماني مرات، فظهر به سَحَجٌ، ثم صُرع فنقل إلى أصبهان، واشتدّ ضعفه، ثم اغتسل وتابَ وتصدَّق ورد كثيراً من المظالم، ولازم التلاوة.

ومات بهمَذَان في يوم الجمعة في رمضان سنة ٤٢٨ وله ثمان وخمسون سنة.

ومن شعره:

نعوذ بك اللهمّ من شَرِّ فتنةٍ تُطَوِّق مَنْ حَلّتْ به عِيْشةً ضَنْكا
رَجَعْنا إليك الآنَ فاقبَلْ رجوعَنَا وقَلِّب قُلوباً طال إعراضُها عَنْكا
فإن أنتَ لم تُبْرِئ عَليل نُفوسنا وتَشفِي عماياها إذاً فلمن يُشْكى

وقد أطلق الغزاليُّ وغيره القولَ بتكفير ابن سيناء. وقال ابن سيناء في الكلام على بعض الأدوية: وهو كما قال صاحبُ شريعتنا ﷺ[1].

الكرابيسي

الحسين بن علي الكَرَابِيسِيّ الفقيه، سمع إسحاق الأزرق، ومَعْن بن عيسى، وشَبَابة، وطبقتَهم. وعنه عُبيد بن محمد البزاز، ومحمد بن علي فُسْتُقَة، وله تصانيف.

قال الأزدي: ساقطٌ لا يُرجَع إلى قوله.

وقال الخطيب: حديثه يَعِزّ جدًّا، لأن أحمد بن حنبل كان يتكلَّم فيه بسبب مسألة اللفظ، وهو أيضاً كان يتكلَّم في أحمد، فتجنب الناسُ الأخذ عنه.

ولما بلغ يحيى بن معين أنه يتكلَّم في أحمد: لَعَنه وقال: ما أحوجَه إلى أن يُضرب، وكان يقول: القرآنُ كلام الله غير مخلوق، ولفظي به مخلوق.

(١) (٣/١٧٦-١٨٠).

فإن عَنَى التلفُّظ فهذا جيد، فإن أفعالَنَا مخلوقة، وإن قَصَد الملفوظ بأنه مخلوق، فهذا الذي أنكره أحمدُ والسلف، وعدُّوه تجهّماً، ومَقَت الناسُ حُسَيناً لكونه تكلَّم في أحمد.

مات سنة ٢٤٥، انتهى.

وذكره ابن عدي، ونقل عن أحمد بن أبي يحيى، سمعت مَنْ سأل أحمدَ عن الكَرَابيسي وقيل: إنه يزعم أنه كان يُناظرك عند الشافعي، وكان معكم عند يعقوب بن إبراهيم بن سعد فقال: لا أعرفه بالحديث ولا بغيره.

قال: وسمعت محمد بن الحسن بن بَدِيْنَا، سألت أحمد فقلت: إني رجل من أهل الموصل، وقد وقعَتْ فيهم مسألةُ اللفظ عن الكرابيسي، فَفَتَنَتْهُم، فقال: إياك إياك، أربعاً، لا تكلِّم الكَرَابيسي، ولا تكلِّم من يكلمه.

قال: وحدثنا أحمدُ بنُ الحسن الكَرْخي صاحبُ الكرابيسي، وكانت كُتُبُ الكرابيسي عنده سماعاً منه، فذَكَر قصة ثم قال: حدثنا أحمد بن الحسن، حدثنا الكرابيسي، حدثنا إسحاق الأزرق، حدثنا عبدالملك، عن عطاء، عن الزهري رفعه: «إذا وَلَغ الكلب في إناء أحدكم فليُهْرقه، وليغسله ثلاث مرات».

ثم أخرجه ابن عدي من طريق عُمر بن شَبَّة، عن إسحاق موقوفاً ثم قال: تفرَّد الكرابيسيُّ برفعه، وللكرابيسي كتبٌ مصنفة ذكر فيها الاختلاف، وكان حافظاً لها، ولم أجد له منكراً غير ما ذكرت، والذي حَمَل أحمدَ عليه كلامُه في القرآن.

قال: وقد سمعت محمد بن عبدالله الشافعي، يعني أبابكر الصيرفي

يقول للمتعلِّمين لمذهب الشافعي: اعتبروا بهذين النَّفْسَين، الكرابيسيّ، وأبي ثور، فالحُسَين في حفظه وعلمه، وأبوثور لا يَعْشُره، فتكلَّم فيه أحمدُ في باب اللفظ فسقَطَ، وأثنى على أبي ثورٍ، فارتفع للزُومه السّنة.

قلت: ووقفت على كتاب «القضاء» للكرابيسي في مجلّد ضخم، فيه أحاديث كثيرة، وآثارٌ ومباحث مع المخالفين، وفوائدُ جمة، تدلّ على سعة علمه وتبحره، ويقال: إنه من جملة مشايخ البخاري صاحب «الصحيح».

وذكر ابنُ أبي حاتم من طريق محمد بن موسى الخَوْلاني قال: ناظرتُ الكرابيسيَّ فقال: أقول: القرآنُ بلفظي غيرُ مخلوق، ولفظي بالقرآن مخلوق، فذكرتُ ذلك لأحمد فقال: هو جَهْمي.

وذَكَر مِن عدة طرق عن أحمد أنه رَمَى الكرابيسيَّ برأي جَهْم، وكذا عن أحمدَ بن صالح المصري، وأحمدَ ويعقوب الدَّوْرَقيَّين، وأبي ثور، وأبي همَّام الوليد بن شجاع، والزَّعفراني، وأحمدَ بن شيبان في آخرين.

وذكره ابن حبان في «الثقات» فقال: حدثنا عنه الحسن بن سفيان، وكان ممن جمَعَ وصنَّف، ممن يحسن الفقه والحديث، ولكن أفسده قلّةُ عقله، فسبحان مَنْ رفع مَنْ شاء بالعلم اليسير حتى صار عَلَماً يُقتَدَى به، ووضع مَنْ شاء مع العلم الكثير حتى صار لا يُلتفت إليه.

وقال مسلمة بن قاسم في «الصلة»: كان الكرابيسي غيرَ ثقة في الرواية، وكان يقول بخلق القرآن، وكان مذهبهُ في ذلك مذهبَ اللفظية، وكان يتفقَّه للشافعي، وكان صاحبَ حجة وكلام.

فتعقب ذلك الحَكَمُ المستنصر الأُموي على مَسْلمة، وأقذع في حقّ

مَسْلمة في طُرَّة كتابه وقال: كان الكرابيسيُّ ثقة حافظاً، لكن أصحابَ أحمد بن حنبل هَجَروه لأنه قال: إن تلاوةَ التالي للقرآن مخلوقة، فاستُرِيب بذلك عند جَهَلة أصحاب الحديث.

وتوفي سنة ٢٥٦. كذا قال(١).

الحـــلاَّج

الحسين بن منصور الحَلَّاج، المقتول على الزندقة، ما رَوَى ولله الحمد شيئاً من العلم، وكانت له بداية جيدة، وتألّه وتصوف، ثم انسلخ من الدِّين، وتعلَّم السِّحر، وأراهم المخاريق.

أباحَ العلماء دَمَه، فقُتل سنة ٣٠٩، انتهى.

وهذه الترجمةُ مجملة، وأخبارُ الحلَّاج كثيرة، والناس مختلفون فيه، وأكثرهم على أنه زِنْديق ضالّ.

قلت: وهذه نَبْذة من كلام أهل العلم فيه. قال محمد بن يحيى الرازي: سمعت عَمْرو بن يحيى المكي يَلْعَن الحلَّاج ويقول: لو قَدَرتُ عليه لقتلته بيدي، قلت: أَيْشٍ الذي وَجَد الشيخُ عليه؟ قال: قرأت آية من كتاب الله فقال: يمكنني أن أؤلّف مثلَه، أو أتكلم به، حكاها القُشَيري في «الرسالة».

وقال أبوبكر بن ممشاذ: حضر عندنا بالدِّينور رجل معه مِخْلاةٌ، فما كان يُفارقها بالليل ولا بالنهار، ففتَّشوا المخلاة، فوجدوا فيها كتاباً للحلَّاج عُنوانه: مِن الرَّحمنِ الرحيمِ إلى فُلان بن فلان، فوُجِّه إلى بغداد،

---

(١) (٣/ ١٩٥-١٩٧).

قال: فأُحضِر وعُرض عليه فقال: هذا خَطِّي، وأنا كتبتُه.

فقالوا: كنتَ تدَّعي النبوة، فصِرْت تدَّعي الربوبية! فقال: ما أدَّعي الربوبية، ولكن هذا عَيْنُ الجمع، هل الفاعلُ إلَّا الله، وأنا واليَدُ آلة، فقيل: هل مَعَك أحد؟ قال: نعم، أبوالعباس بن عطاء، وأبو محمد الجَرِيري، وأبوبكر الشِّبْلي.

فأُحضر الجَرِيريُّ فسُئل فقال: هذا كافرٌ يقتل. وسُئل الشبلي فقال: مَنْ يقول هذا يُمنع. وسُئل ابن عطاء عن مقالة الحلَّاج فقال بمقالته، فكان سببَ قتله.

وقال أبوعمر بن حَيُّويه: لما أخرج حُسين الحلَّاج ليقتل، مَضَيتُ في جملة الناس، ولم أزل أزاحِم الناس حتى رأيته، فقال لأصحابه: لا يهولَنَّكم هذا، فإني عائذٌ إليكم بعد ثلاثين يوماً، ثم قُتل، رواها عنه عبيدُ الله بن أحمد الصَّيرفي، وإسنادُها صحيح.

ولا أرى يتعصَّب للحلاج، إلَّا مَن قال بقوله الذي ذَكر أنه عينُ الجمع، فهذا قولُ أهل الوَحْدة المطلقة، ولهذا ترى ابنَ عربيّ صاحبَ «الفصوص» يعظّمه ويقع في الجُنَيد، والله الموفِّق.

قَرأتُ بخط أبي يعقوب النَّجِيْرَمي: حدثني علي بن أحمد المهلَّبي قال: قال محمد بن طاهر الموسائي، حدثني أبوطاهر أَسْبَهْدُوسْت الدَّيلمي قال: صار إلى الأمير معزِّ الدولة وهو بالأهواز ابنُ الحلَّاج الذي قُتل عندكم ببغداد، وكان يدَّعي ما يدَّعيه أبوه، فقال له: أنا أردّ يَدَكَ هذه المقطوعةَ حتى لا تُنكر منها شيئاً، وأردُّ على كاتبك الأعورِ عينَه الذاهبة حتى يُبْصِر بها، ثم أمشي على الماء وأنت تراني.

فقال لي الأمير: ما عندَك في هذا؟ فقلتُ: تَرُدُّ أمره إليَّ، قال: قد فعلت، فأخذتُه فأمرتُ بقطع يده فقُطِعت، ثم قلت: اردُدْ الآن يدك حتى نعلم أنك تصدُق، ثم أمرتُ بعينه فقُلعت ثم قلت: اردُدْ الآن عينك، ثم أمرت بحمله إلى الماء وقلت: امشِ الآن على الماء حتى ننظر.

فلم يفعل من هذا شيئاً، فألقيناه في الماء، ولم يزل فيه حتى غَرِق(١).

ابن المُطَهَّر (الرافضي)

الحسين بن يوسف بن المُطَهَّر الحِلِّي، عالم الشيعة وإمامهم ومصنِّفهم، وكان آيةً في الذكاء. شرح «مختصر ابن الحاجب» شرحاً جيداً، سَهْل المأخذ، غايةً في الإيضاح، واشتهرت تصانيفُه في حياته.

وهو الذي رد عليه الشيخ تقيُّ الدين بن تيمية في كتابه المعروف بـ«الردّ عَلَى الرافضي»(٢)، وكان ابن المطهّر مشتهر الذكر، ريّض الأخلاق.

ولما بلغه بعضُ كتاب ابن تيميّة قال: لو كان يفهمُ ما أقول لأجبته(٣).

ومات في المحرم سنة ست وعشرين وسبع مئة عن ثمانين سنة، وكان في آخِر عمره انقطع في الحِلَّة إلى أن مات(٤).

كان رأس الشيعة الإمامية في زمانه، وله معرفة بالعلوم العقلية،

---

(١) (٣/ ٢١١-٢١٣).

(٢) أي «منهاج السُّنَّة».

(٣) هذا من تهرب الرافضي من مواجهة شيخ الإسلام ـ رحمه الله ـ الذي هدم مذهب الرافضة بكتابه العظيم، المرجع في هذا الباب: «منهاج السنة».

(٤) (٣/ ٢١٥-٢١٦).

وشَرَح «مختصر ابن الحاجب الأصلي» شرحاً جيداً بالنسبة على حَلّ ألفاظه وتوضيحه.

وصنف كتابه في فضائل علي، فتعقَّبه الشيخ تقي الدين ابن تيمية في كتاب كبير، وقد أشار الشيخ تقي الدين السبكي إلى ذلك في أبياته المشهورة حيث قال:

وابن المُطَهَّر لم تَطْهُر خلائقُه — داعٍ إلى الرفض غالٍ في تعصبه
ولابـن تيميَّـة ردٌّ عليـه وَفَى — بمقصد الرَّدِّ واستيفاء أضربِه

لكنه...

فذكر بقية الأبيات مما يعاب به ابن تيمية من العقيدة(١).

وقد طالعتُ الرد المذكور، فوجدته كما قال السُّبكي في الاستيفاء، لكن وجدته كثير التحامل إلى الغاية في رد الأحاديث التي يوردها ابن المطهَّر، وإن كان معظم ذلك من الواهيات والموضوعات، لكنه رَدَّ في رَدِّه كثيراً من الأحاديث الجِياد التي لم يَسْتَحضر حالة تصنيفه مَظانَّها، لأنه كان لاتساعه في الحفظ، يتَّكل على ما في صدره، والإنسان قابلٌ للنسيان.

ولَزِمَ من مبالغته لتوهين كلام الرافضي الإفضاءُ أحياناً إلى تنقيص

---

(١) عقيدة ابن تيمية هي عقيدة أهل السنة والجماعة، كما هو متضح من كتبه ورسائله العديدة، والعائبون له هم المخالفون لتلك العقيدة؛ كالسبكي الأشعري، الذي شنَّع على الشيخ في قصيدته؛ ولهذا فقد انتدب للرد عليها اثنان من العلماء انتصاراً لشيخ الإسلام؛ هما: أبوالمظفر يوسف السرّمرّي، ومحمد بن يوسف الشافعي اليمني. وقد قام الأستاذ صلاح الدين مقبول ـ وفَّقه الله ـ بتحقيق القصيدتين ونشرهما في رسالة بعنوان: «الحميّة الإسلامية في الانتصار لابن تيمية».

علي[١]، وهذه الترجمة لا تحتمل إيضاح ذلك وإبراز أمثلته.

وكان ابن المطهر مقيماً... [٢] وقد بلغه تصنيف ابن تيمية، فكاتبه بأبيات يقول فيها:

لو كنت تعلم كلَّ ما عَلِم الوَرَى　　　طُرّاً لَصِرْتَ صديقَ كلِّ العالمِ

... الأبيات، وقد أجابه الشمس الموصلي على لسان ابن تيمية[٣].

حماد عَجْرَد (الشاعر)

حماد بن عَجْرَد بن يونس بن كُلَيب السُّوائي، الكوفي مولاهم، يكنى أبا عمرو، قيل: اسمُ أبيه: يحيى. قيل: إن أعرابيًّا مَرَّ به وهو غلام يلعب مع الصبيان عُرياناً فقال: لقد تعَجْرَدْتَ يا غلام، فقيل له: عَجْرَد، وغلَبَتْ عليه.

وكان خليعاً ماجناً، نادم الوليدَ بن يزيد، وهجا بَشَّار بنَ بُرْد، وكان بشار يضج منه.

وأخرج الخطيب من طريق عليّ بن الجعد قال: قدم علينا في أيام المهدي حمادُ بن عَجْرد، ومُطيع بن إياس، ويحيى بن زياد، وكانوا لا يُطاقون خُبْثاً ومجاناً. ومن طريق عُمَر بن شبّة قال: كان حماد ومطيع

---

(١) هذا من سوء فهم الحافظ ابن حجر ـ عفىٰ الله عنه ـ وحاشا شيخ الإسلام أن يتنقَّص أحداً من الصحابة ـ رضي الله عنهم ـ! وسبب هذا الفهم الخاطئ أن ابن تيمية ـ رحمه الله ـ قد سلك في رده على الرافضة بكتابه «منهاج السنة» مسلك إلزامهم بشبهات الخوارج والنواصب؛ لكفّهم عن التطاول على الصحابة، وقد وضَّحت هذا بالتفصيل مع إيراد نماذج من ثناء شيخ الإسلام على علي ـ رضي الله عنه ـ، في كتابي «شيخ الإسلام ابن تيمية لم يكن ناصبيًّا».

(٢) بياض في (الأصول).

(٣) (٨/ ٥٥١-٥٥٢).

ويحيى بن زياد ويحيى بن حُصين يقولون بالزندقة.

وأرّخ ابن الجوزي في «المنتظم» وفاته سنة ثمان وستين ومئة، وله ذكر في ترجمة صالح بن عبدالقدّوس.

وذكر أبوالفرج في «الأغاني» بسند له، عن أبي عبدالله المَرْواني قال: حدثني مُطيع بن إياس قال: قال لي حماد عَجْرد: هل لك أن أريك فلانة، يعني صديقةً له، قلت: نعم، فذكر قصة فيها: أنه لما رآها استكثرها عليه، فعمل أبياتاً منها:

أمــا بــالله مــا تَــسْــتحيــ ـــنَ مـــن خلـــة حمَّـــادِ
فتُــــوبي واتَّقـــــي اللهَ وَبُتِّــــي حَبْـــل عَجْـــرادِ
فحـــمادُ فتـــىً مـــا هُـــوْ بـــذي عِـــزٍّ فَتَنْقـــادِي

فغضب وشاتمه.

وذكر أيضاً أن حماد عَجْرد كان يتغزَّل في زينب بنت سُليمان بن علي، على لسان محمد بن أبي العباس السفَّاح، وكان عَشِقها، ثم خطبها فمُنِعت منه، فصار يتغزَّل فيها، وحمَّاد ينظم له الشعرَ على لسانه.

فبلغ ذلك أخاها محمد بن سليمان فغضب، واتفقت وفاةُ محمد، فطلب ابنُ سليمان حماداً فتغيب منه، ثم بلغه أنه هجاه بأبياتٍ منها:

جَـدَّاكَ جَـدَّانِ لم تُعَـبْ بهـما وإنـما العيـبُ منـك في البَـدَنِ

فدَسَّ عليه مولى له يتطلَّبه، إلى أن ظَفِر به بالأهواز، فقتله غِيلة.

ويقال: إنه دُفن إلى جانب قبر بَشَّار، فقيل فيهما:

قالـت بقـاعُ الأرض: لا مَرْحَبـا بقُــرْبِ حَمَّــادٍ وبَــشَّارِ[1]

(١) (٣/ ٢٧٢-٢٧٤).

حماد الرَّاوية

حماد بن أبي ليلى، المعروف بحماد الرَّاوِية، مشهور برواية الأشعار والحكايات، وما علمت له حديثاً مسنداً، وكان ماجِناً، له أخبار ونوادر في كتاب «الأغاني» وغيره.

قال ثعلب: كان حماد الراوية مشهوراً بالكَذِب في الرواية، وعَمَلِ الشعر، وإضافَتِهِ إلى المتقدّمين، حتى كان يقال: إنه أفسد الشعر، وقد عدّه بعضهم في الزنادقة، وفيه يقول الشاعر:

نِعْـمَ الفَتَـى لـو كـان يَعْـرِفُ رَبَّـه … ويُقِـيم وقـتَ صـلاتِهِ: حَمَّـادُ

وله ذكرٌ في ترجمة صالح بن عبدالقدوس.

واختُلف في اسم أبيه، فقيل: ميسرة، وقيل: شابور، وكان عالماً بالنسب والشعر، ونادم الوليد بن يزيد، وعاش إلى خلافة المنصور.

وذكر المدائني: أن الوليدَ سأله عما يَحْفَظ فقال: أُنْشِدك على كل حرفٍ من حروف المعجم مئة قصيدة، فأنشده حتى مَلّ، واستخلف مَنْ سمعه، ثم وَصَله.

وعن الطِّرِمَّاح الشاعر المشهور، قال: أنشدتُ حماداً قصيدةً لي ستين بيتاً، فسكت ساعة ثم قال: هذه لك؟ قلت: نعم، قال: لا بل هي لفلان، وسردها عَلَيَّ بزيادة عشرين بيتاً صَنَعها في الحال.

وعن الجاحظ قال: كان حمادٌ الراوية، وحماد عَجْرد، وحماد بن الزِّبْرِقان، وبشَّار، ووَالِبة، وأبان اللّاحقي، وحَفص بن أبي بردة، ويزيدُ بن الفيض، وحُمَيد بن محفوظ، ومطيع بن إياس، ومُنْقِذ بن عبدالرحمن،

وابن المقفَّع، ويونس بن أبي فَرْوة، وعُمارة بن حمزة: يُتَّهمون في دينهم.
ومات حماد الراوية سنة أربع وستين(١).

داود بن علي (الظاهري)

داود بن علي الأصبهاني الفقيهُ الظاهري، أبوسليمان، قال أبوالفتح الأزدي: تركوه، كذا قال.

ومولده سنة مئتين. وسمع من سليمان بن حرب، والقَعْنَبي، ومسدَّد، وابن راهُويه، وأبي ثور، وصنَّف الكتب.

قال الخطيب في «تاريخه»: كان إماماً ورعاً زاهداً ناسكاً، وفي كتبه حديثٌ كثير، لكن الرواية عنه عزيزة جدًّا. روى عنه ابنُه محمدٌ الفقيه، وزكريا الساجي، وجماعة.

وقال أبوإسحاق: مولده سنة اثنتين ومئتين، وأخذ العلم عن إسحاق، وأبي ثور، وكان زاهداً متقللاً.

وقال ابن حزم: إنما عُرف بالأصبهاني، لأن أمه أصبهانية، وكان عراقيًّا، كَتَب ثمانية عشر ألفَ ورقة.

وقال أبوإسحاق: قيل كان في مجلسه أربع مئة صاحبِ طَيْلَسان أخضر، وكان من المتعصبين للشافعي، صنَّف مناقبَه. قال: وإليه انتهت رياسة العلم ببغداد، وأصله من أصبهان، ومولده بالكوفة، ومنشؤه ببغداد، وبها قبره.

---

(١) (٣/ ٢٧٧-٢٧٨).

قلت: وقد كان داود أراد الدخول على الإمام أحمد، فمنعه وقال: كَتَب إليَّ محمد بن يحيى الذُّهلي في أمره، وأنه زعم أن القرآن مُحدَث فلا يقربني، فقال: محمد بن يحيى أصدقُ منه.

وقال المرُّوذِي: حدثنا محمد بن إبراهيم النيسابوري، أن إسحاق بن راهويه لما سمع كلام داود بن علي في بيته، وَثَب وضَرَبه وأَنكَر عليه.

وقال محمد بن الحسين بن صبيح: سمعت داود يقول: القرآنُ مُحدَث، ولفظي بالقرآن مخلوق.

وقال المرُّوذِي: كان داود قد خرج إلى ابن راهويه، فتكلَّم بكلام شهد عليه اثنان أنه قال: القرآنُ مُحدَث.

قال سعيد بن عَمْروا البَرْذَعي: كان عند أبي زرعة، فقال عبدالرحمن بن خِراش: داود كافر، فوبَّخه أبوزرعة.

ثم قال أبوزرعة: من كان عنده علم، فلم يَصُنه، ولم يقتصر عليه، والتجأ إلى الكلام، فما في يدك منه شيء.

هذا الشافعي لا أعلم تكلم في كتبه بشيء من هذا الفضول الذي قد أحدثوه، ولا أرى امتنع من ذلك إلَّا ديانةً، تُرى داود لو اقتَصَر على ما يَقتَصِر عليه أهلُ العلم لظننتُ أنه يَكْمَدُ أهلَ البدع لما عنده من البيانِ والآلَة، ولكنه تعدَّى.

لقد قَدِم من نيسابور، فكتب إليَّ محمد بن رافع، ومحمد بن يحيى، وعمرو بن زُرَارة، وحسين بن منصور، وجماعة، بما أَحدَث هناك، فكتمتُ ذاك خوفاً من عواقبه، فقَدِم بغداد، وكلَّم صالحَ بن أحمد أن يتلطَّف له في الاستئذان على أبيه، فقال: هذا كَتَب إليَّ محمدُ بن يحيى

أنه زَعَم أن القرآن مُحدَث فلا يقربني.

وقال الحُسين بن إسماعيل المحَاملي: كان داود جاهلاً بالكلام.

وقال ورَّاق داود: قال داود: أما الذي في اللوح المحفوظ فغيرُ مخلوق، وأما الذي بين الناس فمخلوق.

قلت: هذا أدل شيء على جهله بالكلام، فإن جماهيرهم ما فرَّقوا بين الذي في اللوح المحفوظ، وبين الذي في المصاحف، فإن الحَدَث لازم عندهم لهذا ولهذا، وإنما يقولون: القائم بالذات المقدَّسة غيرُ مخلوق، لأنه من علمه تعالى، والمنزَلُ إلينا مُحدَث، ويتلون قوله تعالى: ﴿مَا يَأْتِيهِم مِّن ذِكْرٍ مِّن رَّبِّهِم مُّحْدَثٍ﴾ والقرآن كيفما تُلي أو كُتِبَ أو سُمع، فهو وَحْي الله وتنزيلُه، غيرُ مخلوق.

وقال القاضي المَحاملي: رأيتُ داود يصلي، فما رأيت مسلماً يُشبهُهُ في حسن تواضعه.

مات داود في رمضان سنة ٢٧٠، انتهى.

وقد ذكره ابن أبي حاتم فأجاد في ترجمته، فإنه قال: روى عن إسحاق الحنظلي، وجماعة من المحدِّثين، وتفقه للشافعي، ثم ترك ذلك، ونَفَى القياس. وألَّف في الفقه على ذلك كتباً شَذَّ فيها عن السلف، وابتَدَع طريقةً هَجَرهُ أكثرُ أهل العلم عليها، وهو مع ذلك صدوق في روايته ونقله واعتقاده، إلَّا أن رأيه أضعفُ الآراء، وأبعدُها من طريق الفقه، وأكثرُها شذوذاً.

ونقل ورَّاق داود، عن أبي حاتم أنه قال في داود: ضالٌّ مضلّ، لا يُلتفت إلى وساوسِه وخطراتِه.

وقال مَسلمة بن قاسم: كان داود من أهل الكلام والحجة واستنباطِ لفقه الحديث، صاحبَ أوضاع، ثقةٌ إن شاء الله.

وقال النَّبَاتيُّ في «الحافل» بعد أن حكى قولَ الأزدي «لا يُقنَعُ برأيه ولا بمذهبه، تركوه»: ما ضَرَّ داودَ تَرْكُ تاركٍ مذهبَهُ وراءه، فرأيُ كلِّ أحَدٍ ومذهبُهُ متروكٌ إلَّا أن يَعْضُدَه قرآنٌ أو سُنَّة، وداود بن علي، ثقة فاضل إمام من الأئمة، لم يذكره أحد بكذب ولا تدليس في الحديث[1].

دِعبل الخزاعي (الشاعر)

دِعْبِل أو دَغْفَل، عن مالك. مُهْمَل في كتاب الدارقطني. ضعفه أبوالعباس النَّبَاتي.

قلت: هو دِعبِل الشاعر. مات بعد الأربعين ومئتين، وقد شاخ، انتهى.

وقد تقدم له ذكر في إسماعيل بن علي وهو دِعْبِل بن علي بنِ عليّ بن رَزين بن سليمان الخزاعي، أبوعلي الشاعر المشهور، وهو خزاعي بالولاء، كان جده رزين مولى عبدالله بن خلف الخزاعي والدِ طلحة الطَّلَحات.

وقال غيره: يقال: إنه من ولد بُدَيل بن وَرْقاء الصحابي. ولد سنة ثمان وأربعين ومئة، وأصله من الكوفة، وتعاطى في أول أمره الأدب حتى مهر فيه، وقال الشعر الفائق.

وله رواية عن مالك، وشريك، والواقدي، والمأمون، وعلي بن

(١) (٣/ ٤٠٥-٤٠٨).

موسى الرضا، ويقال: إن له رواية عن شعبة والثوري.

وروى عنه أخوه علي بن علي، و محمد بن موسى الترمذي، وأحمد بن أبي دُؤاد، وغيرهم.

وقال ابن خلِّكان: كان شاعراً مُجيداً، إلَّا أنه كان بذيء اللسان، مُولَعاً بالهجو، هجا الخلفاء فمن دونهم، وطال عمره، فكان يقول: لي ثلاثون سنة أحملُ خشبة على كتفي، ما أجد من يَصْلُبني عليها.

وذكر ابن المعتز عن الترمذي قال: قيل لابن الزيات: لم لا تجيب دِعبلا عن القصيدة التي هجاك بها؟ فقال: وكُلّ من قال: خشبتي عليَّ يُبالَى ما قال، أو قيل له؟.

وهو القائل:

لا تَعْجَبي يا سَلْمُ من رجلٍ ... ضَحِك المَشِيبُ برأسِه فبَكَى

وقال في السُّلُو:

غَشَشْتَ الهوى حتى تداعَتْ أصولُه ... بنا، وابتَذَلْتَ الوَصْلَ حتى تقطَّعا

وهَبْك يميني استأكلَتْ فقطعتُها ... وصبَّرتُ قلبي بعدها فتشجَّعَا

وقال في المدح:

كلُّ الندَى إلَّا نَداكَ تَكَلُّفٌ ... لم أرضَ غيرَكَ كائناً مَنْ كانا

أصلَحْتَني بالبِرِّ، بَلْ أفسَدْتَني ... وتركتَنِي أتسخَّطُ الإِحسانا

وقوله في مدح أهل البيت من قصيدة:

إن اليسير بحب آلِ محمد ... أزكى وأنفعُ لي من القَيْناتِ

في حُبّ آل المصطفى ووَصِيِّهِ ... شُغْلٌ عن اللذَّاتِ والفَتَياتِ

ويقال: إن دِعْبِل لقبٌ، وهو بكسر أوله وثالثه، وسكون المهملة

بينهما، وآخره لام، وهو اسم الناقة الشارِف. ويقال أيضاً للشيء القديم، وكان سُمّي في الأول محمداً.

وقال الخطيب: روايته عن مالك باطلة، نراها من وضع ابن أخيه إسماعيل.

قلت: وقد تقدم ذلك في إسماعيل وحديث دِعبل وقع عالياً في «جزء» هلال الحفَّار.

وقال ابن قتيبة: سمعته يقول: دخلت على المعتصم فقال لي: أنت الذي تقول: «ملوك بني العباس في الكُتْب سبعةٌ» وأمر بضرب عنقي، فقام إبراهيم بن المهدي فقال: يا أمير المؤمنين إنه لم يقلها، بل أنا الذي قلتُها ونسبتُها إليه لكونه هجاني، فأطلقه.

قالوا: وكان هجا الرشيد، والمأمون، وابن المهدي، وطاهر بن الحسين، وابن أبي دُؤاد مع كثرة إحسانه إليه.

ويقال: إنه ما سلم من لسانه أحد من الكبراء، حتى هجا أهله وامرأته وقبيلته.

وله القصيدة المشهورة المطوَّلة في أهل البيت التي أولها:

مَدَارسُ آياتٍ خلَتْ عن تلاوةٍ ... ومَنْزِلُ وَحْي مُقْفِرُ العَرَصاتِ

وأول القصيدة التي ذكرها المعتصم:

ملوكُ بني العباس في الكُتْب سبعةٌ ... ولم يأتنا عن ثامنٍ لهمْ كُتْبُ
كذلك أهل الكهف في الكهف سبعةٌ ... غداةَ ثَوَوْا فيه، وثامِنُهمْ كَلْبُ
وإني لأُزهي كَلْبَهم عنك رغبةً ... لأنكَ ذو ذَنْبٍ وليس له ذَنْبُ

ويقال: إنه هجا مالكَ بن طَوْق صاحب الرَّحْبَة، فدسَّ إليه مَنْ ضربه، فضربه بعُكّاز مسموم في قدمه، فمات منها، وذلك في سنة ست وأربعين ومئتين[(١)].

ذو النون (الصوفي)

ذو النُّون المصري (الزاهد) العارِف، قال الدارقطني: روى عن مالك أحاديث فيها نَظَر.

قلتُ: اسمُهُ ثَوْبَان بن إبراهيم، ويقال: الفَيْض بن أحمد، ويقال: كنيته أبو الفيض، وقيل أبو الفيَّاض.

قال محمد بن يوسف الكِندي في «تاريخ الموالي المصريين»: ومنهم ذو النون بن إبراهيم الإِخْمِيمِي مولىً لقريش، كان أبوه نُوبِيًّا.

وقال ابن يونس: كان عالماً فصيحاً، حكيماً، أصله من النُّوبة. مات سنة ٢٤٥.

قلت: كان ممن امتُحن وأوذي لكونه أتاهم بعلم لم يعهدوه، كان أول من تكلَّم بمصر في ترتيب الأحوال، وفي مقامات الأولياء. فقال الجهلةُ: هو زِنْديق.

قال السُّلَمي: لما مات أظلَّت الطيرُ جنازته، انتهى.

وقال ابن يونس: يكنى أبا الفيض، من قرية يقال لها: إِخْمِيم، وكان يقرأ الخط المقدم، لقيت غير واحد من أصحابه، كانوا يحكون لنا عنه عجائب، وأرَّخه في ذي القعدة.

---

(١) (٣/ ٤١٩-٤٢٢).

وقال مسلمة بن قاسم: كان رجلاً صالحاً، زاهداً، عالماً، ورعاً متفنِّناً في العلوم، واحداً في عصره.

وذكر ابن الطحَّان في «ذيل تاريخ مصر»، في ترجمة ذي الكِفْل بن إبراهيم، وهو أخو ذي النون من طريق حَيُّون صاحب ذي النون: أن رجلين اختصما في ثلاث مئة إِرْدَبٍّ قمح، فاعترف أحدهما بحق الآخر، وادَّعى العجز، فوعظه ذُو النون، فأصرَّ على أنه عاجز عن القضاء، فقال لصاحب الدَّين يصالحه على مئةِ أردبّ، فرضي.

فقال لأخيه ذي الكِفْل: كِلْ له مِنْ هذا البيت، وأَومَى إلى بيتٍ مهجور، ففتحه فرأى القمح قد خرج من شقوق في الباب، ففتح فكال له مئة، وفَضَل قَدْرُ ربعها، فأعطاه المديون. قال: وارتدم الباب بالتراب كما كان.

وذكر الذهبي في «التاريخ الكبير» أنه رَوَى عن مالك، والليث، وابن لهيعة، وفُضَيل بن عِياض، وابن عيينة، وسَلْمٍ الخواص، وغيرهم، وأنه رَوى عنه الحسين بن مصعب النخعي، وأحمد بن صَبِيح الفَيُّومي، وربيعة بن محمد الطائي، وغيرهم.

وقال الجُوزقاني بعد أن أورد الحديث الآتي في ترجمة رَبيعة بن محمد الطائي: ثوبان بن إبراهيم ذو النون هذا، كان زاهداً ضعيفَ الحديث.

ورأيتُ في هامش النسخة: الصوابُ ثَوبان أخو ذِي النون.

وقال أبونعيم في «الحلية»: رَوى عنه علي بن الهيثم المصري، ومحمد بن عبدالملك بن هاشم، وسعيد بن عثمان، وعبدالحكم بن أحمد بن سلام، ومحمد بن أحمد الشِّمْشاطي، وسعيد بن الحكم، ويوسف بن الحسين الرازي، وعبدالله بن سهل، وعلي بن حاتم، وأحمد بن

صُلَيح الفَيُّومِي، وسعيد بن عبدالرحمن الخوارزمي، وآخرون.

ورُوي عن ابن المُقرئ، عن محمد بن زبَّان قال: لما مات ذو النون، رأيتُ على جنازته طُيوراً خُضْراً، فلا أدري أيَّ شيء كان؟ ومات بمصر، فأَمَر أن يجُعل قبرُه مع الأرض.

ومن طريق عباس بن حمدان: حدثنا أبوالحسن صاحب الشافعي، حضرت جِنازة ذي النون، فرأيت الخفافيش تقع على نعشه وبدنه، تطير(١).

رَتَـن الهـندي

رَتَن الهِنْديُّ، وما أدراك ما رَتَن، شيخ دجّال بلا ريب، ظهر بعد الست مئة، فادَّعى الصُّحبة، والصحابة لا يكذبون، وهذا جريءٌ على الله ورسوله، وقد أَلَّفتُ في أمره «جُزءاً». وقد قيل: إنه مات سنة ٦٣٢.

ومع كونه كذاباً، فقد كَذَبُوا عليه جملةً كبيرة من أسمج الكِذِب والمُحال، انتهى.

وقد وقفتُ على «الجزء» الذي جمعه الذهبي في أحواله بخطه، وأوله بعد البَسْملة: سبحانك هذا بهتان عظيم، ذكر شيخ الشيوخ أبوالقاسم محمد بن عبدالرحمن بن عبدالله بن عبدالكريم الحسيني الكاشْغَري، ومن خطه نقلتُ قال: حدثني الشيخ القدوة، مَهْبِط الأسرار، ومنبع الأنوار، هُمَامُ الدين الشهركندي، حدثني الشيخ المعمَّر، بقيةُ

---

(١) (٣/ ٤٣١-٤٣٤). وذكر الطيور الخضر والخفافيش التي وقعت على نعشه من الأمور التي تفتح باب الغلو في الأموات، وتكون سبب شر على عامة المسلمين. والمسلم لا يُقدسه عند الله إلا إيمانه وعمله الصالح.

أصحاب سيد البشر، خواجه رطن بن ساهوك بن جَكَنْدَرِيق الهندي البِتْرَنْدِيّ قال:

كنا مع رسول الله ﷺ تحت شجرة أيام الخريف، فهبَّت الريح، فتناثر الورق حتى لم يبق عليها ورقة، قال: «إن المؤمن إذا صلَّى الفريضة في الجماعة: تناثرت عنه الذنوب كما تناثر هذا الوَرَق».

وقال عليه الصلاة والسلام: «من أكرم غنيًّا لغناه، أو أهان فقيراً لفقره، لم يزل في لعنة الله أبد الآبدين، إلَّا أن يتوب. ومَنْ مات على بُغْض آل محمد مات كافراً».

وقال: «من مَشَط حاجبيه كلَّ ليلة وصلَّى عليَّ: لم تَرْمَد عيناه أبداً» وذكر عدة أحاديث من هذا النَّمَط.

ثم قال الكاشْغَري: وحدثنا القدوة تاج الدين محمد بن أحمدَ بنِ محمد الخراساني بطيبة، سنة سبع وسبع مئة قال: أما بعد: فهذه أربعون حديثاً ثُنائيات، انتخبتها مما سمعتُه من الشيخ جلال الدين أبي الفتح موسى بن مجلى بن سلاوج سئل بالخانقاه بسُمْنان من الهند، عن أبي الرِّضا رَتَن بن نصر صاحب النبي عن النبي ﷺ قال: «ذرّة من أعمال الباطن خيرٌ من الجبال الرواسي من أعمالِ الظاهِر».

وقال: «الفقير على فقره أغيرُ من أحدكم على أهل بيته». ثم سرد الأربعين.

ومنها: وقال: قال رَتَن: كنتُ في زِفاف فاطمة على عليّ في جماعة من الصحابة، وكان ثَمَّ من يغني، فطابت قلوبنا ورَقَصْنا، فلما كان الغد سألنا رسول الله ﷺ عن ليلتنا، فأخبرناه فلم ينكر علينا، ودعا لنا وقال:

«اخْشَوْشِنوا وامشوا حفاةً تروُوا الله جهرة».

قال الذهبي: وقفتُ على نسخة يرويها عبدالله بن محمد بن عبدالعزيز السمرقندي، حدثني صفوة الأولياء جلال الدين موسى بن مجلى بن بُنْدَار الدُّنَيسَري، أخبرنا رَتَن بن نصر بن كِرْبال الهندي، عن النبي ﷺ قال: «إياكم وأخذَ الرفق من السُّوقة والنِّسوان، فإنه يبعّد من الله».

وقال: «لو أن ليهوديّ حاجةً إلى أبي جهل، وطلب مني قضاءها، لتردَّدْتُ إلى باب أبي جهل مئة مرة في قضائها».

وقال: «شَقُّ العِلْمِ جوفَ العالم أحب إلى الله من شقّ جوف المجاهد في سبيل الله».

وقال: «نقطة من دَوَاةِ عالم على ثوبه أحبُّ إلى الله من عَرَق مئة ثوبِ شهيد».

وقال: «من ردّ جائعاً وهو يَقْدِر على أن يُشْبعه: عذَّبه الله، ولو كان نبيًّا مرسَلاً».

وقال: «ما من عبد يبكي يوم قُتِل الحسين، إلَّا كان يوم القيامة مع أولي العزم من الرسل».

وقال: «البكاء في يوم عاشوراء، نورٌ تام يوم القيامة».

وقال: «من أعان تارك الصلاة بلُقمة، فكأنما أعان على قتل الأنبياء كلِّهم».

فذكر نحواً من ثلاث مئة حديث. وذكر أن في الجزء طَبَقة سماعٍ للكاشْغَري علي أبي عبدالله أحمد بن أبي المحاسن يعقوب بن إبراهيم الطِّيبي

الأسدي بسماعه لها على موسى بن مجلى بخُوَارَزْم سنة خمس وستين.

قال الذهبي: فأظن أن هذه الخُرافات من وضع موسى هذا، إلى أن قال: وإسنادٌ فيه الكاشْغَري، والطيبي، وابن مجلى، سِلْسلة الكذب، لا سلسلة الذهب، ولو نُسِبَتْ هذه الأخبارُ إلى بعض السلف، لكان ينبغي أن يُنزَّه عنها، فضلاً عن سيد البشر.

ثم ذكر أقل ما في عصره من الإسناد عدداً إلى النبي ﷺ بالرواة الثقات، وأنَّ المكذوبَ كالعَدَم.

ثم استطرد إلى ذكر غُلاة الصوفية. وقولِ بعضهم: حدَّثني قَلْبي، عن رَبِّي، ثم إلى أهل الوَحْدة، ومن يزعم منهم أنه عينُ الإله.

ثم قال: واعلموا أن همم الناس ودواعيهم متوفّرة على نوادر الأخبار، فأين كان هذا الهنديُّ في هذه الست مئة سنة؟ أمَا كان مَنْ قَرُب مِن بلده يتسامع به ويرحل إليه. أين كان لما فَتَح محمود بن سُبُكْتِكين الهند في المئة الرابعة، وقد صنفوا سيرته وفتوحه؟ ولم يَتعرض أحدٌ من أهل ذلك العصر لذكر هذا الهندي.

ثم اتسعَتْ الفُتوحُ في الهند، ولم يُسْمَع له بذكر في الرابعة ولا في بعدها، بل تطاولت الأعمار بمرور الليالي والنهار إلى عام ست مئة، ولم يَنطِق بذكره رسالةٌ ولا عَرَّج على أحواله تاريخ، ولا نَقَل وجودَه جَوَّالٌ ولا رَحّال، ولا تاجرٌ سَفَّار.

ثم شَبَّهَ مَنْ يُصدّقه، بمن يُصدق بوجود المهدي صاحب السِّرداب. انتهى ما أردت ذكره من جزء «كَسْرِ وَثَنِ رَتَن» ملخصاً.

وقد وجدتُ قصته في «تذكرة» الصلاح الصفدي، نقلاً من «تذكرة» علاء الدين الوَدَاعي أنبأنا غير واحد شفاها عن خليل بن أيبك الأديبِ قال: قرأت في «تذكرة» الوَدَاعي (ح) وأخبرناه علي بن محمد بن محمد الخطيب الدمشقي، قَدِمَ علينا سنة ثمان وتسعين، أخبرنا مشافهة عن الأديبِ علاء الدين علي بن مظفَّر الوَدَاعي، وهو آخِر من حدَّث عنه قال: حدثنا جلال الدين محمد بن سليمان الكاتب بدمشق، أخبرنا القاضي نور الدين علي بن محمد بن الحسين الخراساني، قَدِمَ علينا سنة إحدى وسبع مئة بالقاهرة.

وأنبأنا غير واحد شِفاهاً، عن الإمام العلَّامة شمس الدين محمد بن عبدالرحمن بن الصائغ الحنفي قال: أخبرني القاضي معين الدين عبدُالمحسن بن القاضي جلال الدين عبدِالله بن هشام سنة سبع وثلاثين وسبع مئة، قال: أخبرني القاضي نور الدين قال: أخبرنا جدي الحسين بن محمد قال: كنتُ في زمن الصِّبا، سافرتُ مع أبي وعمي وأنا ابنُ سبع عشرة سنة، من خُراسان إلى الهند في تجارة، فوصلنا إلى ضِيْعةٍ من أوائل الهند، فعَرَّج القَفْلُ نحوها، فنزلوا فضجّ أهلُ القافلة، فسألنا عن ذلك فقالوا: هذه ضيعة المعمَّر الشيخ رَتَن.

فرأينا بفِناءِ الفُرْجة شجرةً عظيمة، وتحت ظلها جمع عظيم، فتبادر أهلُ القافلة نحو الشجرة، فتلقّانا من تحتها، فرأينا زِنْبيلاً كبيراً معلَّقاً في غصن من الشجرة، فسألناهم عنها، فقالوا في هذا الزِّنبيل الشيخ رَتَن الذي رأى النبي ﷺ، ودعا له بطول العُمْر ست مرات، فسألناهم أن ينزلوه لنسمع منه.

فتقدم شيخٌ منهم إلى الزنبيل، فأنزله من بَكَرة، فرأينا الشيخ في وسط القُطْن، وإذا هو كالفَرْخ، فحسر عن وجهه ووضع فمه على أذنه وقال: يا جدَّاه، هؤلاء قدموا من خُراسان، فيهم شُرَفاء من أولاد النبي ﷺ، وقد سألوا أن تحدِّثهم كيف رأيتَ رسول الله ﷺ وماذا قال لك؟

فعند ذلك تنفَّس الشيخ، وتكلم بصوت كصوت النحل بالفارسية فقال: سافرت مع أبي وأنا شابّ في تجارة إلى الحجاز... فذَكَر قصة اجتماعه بالنبي ﷺ قبل النبوة، وأن السَّيل حال بينه وبين الإبل التي يرعاها، وأنه حمله وخاض به إلى أن أوصله إلى إبله.

قال: فلما قضيت أَرَبي من مكة، رجعت إلى الهند، وتطاولت المدة، فرأيت في ليلة من الليالي القمرَ قد انشق نصفين، فغرب نصفٌ بالشرق، ونصفٌ بالغرب، فأظلم الليل، ثم عاد كل نصف إلى مكانه، ثم التقيا فالْتَأما في وسط السماء كما كانا أول مرة، فسألنا الركبان فقالوا: إن نبيًّا بعث بمكة، فسأله أهلها معجزة، فأراهم انشقاقَ القمر.

فتجهزتُ في تجارة وسافرت إلى مكة واجتمعت به، فعَرَفني ولم أعرفه، وبين يديه طَبَقُ رُطب، فقال: يا بابا ادْنُ مني وكُلْ، المرافقةُ من المروءة، والمفارقة من الزندقة، فذَكَر قصة إسلامه ودعائِه له: بارك الله في عمرك، وأعادها سِتَّ مرات.

قال: فاستجاب الله دعاءه، وبارك لي بكلّ مرة مئة سنة، فأنا الآن ابن ست مئة سنة وزيادة، وجميع من في هذه الضيعة أولادي وأحفادي. انتهى ملخصاً.

ثم ذَكَر الصَّفَدي فصلاً في تقوية قصة رَتَن، والإنكار على من ينكرها، ومعوَّله في ذلك الإمكانُ العقلي.

ورَدَّ عليه القاضي برهان الدين بن جماعة فيما قرأتُ بخطه في حاشية «التذكرة»، بأن المعوَّل في ذلك إنما هو النقل، وليس كل ما يجوّزه العقلُ يَستلزم الوقوع، والله أعلم.

وممن رَوى عنه ولم يَذكره الذهبي: زيد بن ميكائيل بن إسرافيل الخُوْزَفُوْفلي، حدَّث عنه في سنة ٦٨٢ قال: سمعت رتن بن مهادبو بن باسديو، فذَكَر أحاديثَ موضوعة.

منها: من صلَّى الفجر في جماعة، فكأنما حَجّ خمسين حجة مع آدم... فذَكَر خبراً ظاهر البطلان.

ومنها: من تَرَكَ العشاء قال له رَبُّه: لستُ رَبَّك فاطلب رَبًّا سِواي.

وذكر عبدُ الغفار القُوصي في كتاب «التوحيد» له قال: حدثني الشيخ محمد العجمي قال: صحبت كمال الدين الشيرازي، وكان قد أسن وبلغ مئة وستين سنة قال: صحبت رَتَن الهندي وقال لي: إنه حضر حفر الخندق.

قال عبدالغفار: وحدثني الشيخ عماد الدين ابن السكّري خطيبُ جامع الحاكم، عن الشيخ إسماعيل الفارقي، عن خواجه رَتَن الهندي... فذكر حديثاً موضوعاً.

وقال الجلال محمد بن أحمد بن أمين الآقْشِهْرِي في «فوائده»: ذكر أحمد بن علي بن عِمرانَ الصَّنْعَاني صاحبنا، عن الفقيه الزاهد رفيع الدين عمر بن محمد بن أبي بكر السمرقندي من لفظه، في مسجدٍ غربيّ الجامع بصنعاء اليمن، سنة ٦٨٤ نه أخبره عن أبي الفتح موسى بن علي بن جدار الدُّنَيْسَرِي، حدثني الشيخ الكبير أبوالرِّضَا رتن بن نصر بن كِرْبَال

البِتْرَنْدي... فذكَرَ الأحاديثَ.

وممن روى قصتَهُ رجلٌ من إِرْبِل قَدِمَ مصرَ بعد السبع مئة يقال له: عثمان بن أبي بكر ابن الشيخ سَعْد الإِرْبِلي، أخبرنا الشيخ المعمَّر خواجه رطن بن ساهون بن جَكَنْدَرِيق الهندي البِتْرَنْدي في شهر رجب سنة ٦٥٥، بِبتْرَنْدَه وهو أول حديث سمعتُه منه، وأخبرني أنه أولُ حديث سمعه من رسول الله ﷺ... فذكر حديثاً في فضل الجماعة وبعدها سبعين جزءاً.

ومنها: قال رتن: كنتُ في زِفاف فاطمة أنا وأكثر الصحابة، وكان هناك من يغني شيئاً، فطابت قلوبنا، ورقَصْنا بضربهم الدُّفَ، وقولهم الشعر، فلما كان الغداة، سألنا رسول الله ﷺ عن ليلتنا فقال: كنا في زِفاف فاطمة فدعا لنا ولم ينكر علينا.

وزعم غير هذا الإربلي أن هلاك رتن كان في سنة ٦٣٢، وهذا الإربلي يزعمُ أنه سمع منه في سنة ٦٥٥!؟

وضَبْطُ (جَكَنْدَرِيق) بفتح الجيم والكاف، وسكون النون، وفتح الدال، وكسر الراء، وسكون التحتانية المثناة، بعدها قاف. و(البِتْرَنْدِيّ) بكسر الموحدة، وسكون المثناة الفوقانية، وفتح الراء، وسكون النون، بعدها دال مهملة.

وقد وقفتُ له على طرق أخرى استوعبتُها في ترجمته من كتاب «الإصابة» والله المستعان[1].

---

(١) (٣/ ٤٥٧-٤٦٤).

رُؤْبَة بن العَجَّاج (الشاعر)

رُؤْبَة بن العَجَّاج الشاعر، عن أبيه، وعنه العلاء بن أسلم وغيره.

قال يحيى القطان: أَمَا إنه لم يكذب.

روى أبوحاتم السجستاني، وإبراهيم بن عرعرة، وغيرهما، عن أبي عبيدة، عن رُؤبة، عن أبيه قال: أَنشدتُ أبا هريرة:

طاف الخَيَالان فهاجا سَقَما

عمر بن شيبة: حدثني أبوحرب البُنَاني، حدثنا يونس بن حبيب، عن رُؤبة بن العَجَّاج، عن أبيه، عن أبي الشعثاء، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: كنا مع رسول الله ﷺ في سفر، وحادٍ يحدُو:

طاف الخيالان فهاجا سَقَما ... خيالُ تُكْنَى، وخيال تُكْتَما
قامت تُريكَ، خشيةَ أنْ تَصْرِما ... ساقاً بَخَنْدَاةً وكعباً أدْرَماً

والنبي ﷺ لا يُنكِر ذلك.

قال ابن شبة: هذا خطأ، فإن الشعر للعجَّاج، وعِداده في التابعين.

قال النسائي: رُؤبةُ ليس بالقوي، انتهى.

وقد علَّق عنه البخاري في بَدْء الخلق شيئاً، وأغفله المِزِّي في «التهذيب»، واستدركته في «مختصري»، ومشَّاه ابن عدي، وذكره ابن حبان في «الثقات».

وقال العقيلي: يروي عن أبيه لا يتابع عليه، ولا يحفظ إلَّا عنه، ولم يكن يتابع. وقال ابن معين: دَعْه.

وقال المرزُباني: قال بعضهم: كان أفصح من أبيه، ولما ظهر إبراهيم بن عبدالله بن حسن على البصرة، خرج إلى البادية هرباً من الفتنة، فمات في سنة ١٤٥، وكان يتألّه، وكان آدَمَ ضخماً، وهو القائل:

قد رفع العجَّاجُ ذكري فادْعُني ... باسمي، إذا الأنسابُ طالت تكْفِني[1]

زُفَر بن الهذيل

زُفَر بن الهُذَيْل العَنْبَري، أحد الفقهاء والزهاد، صدوق، وثَّقه غير واحد، وابنُ معين.

وقال ابن سعد: لم يكن في الحديث بشيء.

قلت: مات سنة ثمان وخمسين ومئة، عن ثمان وأربعين سنة، انتهى.

قال ابن أبي حاتم: قُرئ على عباس الدُّوري وأنا أسمع، سمعتُ أبا نعيم الفضل بن دكين، وذُكر عنده زفر فقال: كان ثقة مأموناً. قال العباسُ: وسمعتُ يحيى يقول: هو ثقة مأمون.

قال أبو محمد: وروى عنه أبونعيم، ومسلم بن إبراهيم.

وقال أبونعيم الأصبهاني في «التاريخ»: زُفَر بن الهُذَيل بن قيس بن مسلم بن مُكْمِل بن ذُهْل بن ذُؤَيب بن عَمْرو بن جُنْدُب بن العَنْبر بن عَمْرو بن تميم، يُكنى أبا الهُذَيل. رَوى عنه الحكم بن أيوب، والنعمان بن عبدالسلام، رجع عن الرأي، وأقبل على العبادة.

قلت: وذكره ابن حبان في «الثقات» وقال: كان مُتقِناً حافظاً، لم

---

(١) (٣/ ٤٧٩-٤٨٠).

يسلُك مسلك صاحبيه، وكان أقيس أصحابه، وأكثرَهم رجوعاً إلى الحق، توفي بالبصرة في ولاية أبي جعفر.

وقد وقع لنا حديثه بعُلوٍّ في حديث ابن أبي الهيثم.

وقال أبوموسى محمد بن المثنى: ما سمعت عبدالرحمن بن مهدي يحدّث عن زُفَر شيئاً قط، وقال أيضاً: حدثنا معاذ بن معاذ قال: كنت عند سَوّار القاضي، فجاء الغلام فقال: زُفَر بالباب، فقال زُفَرُ الرأي؟ لا تأذن له فإنه مبتدع، فقيل له: ابنُ عمك، قَدِم من سَفَر ولم تأته ومشى إليك، فلو أذنتَ له، فأذن له، فما كلَّمه كلمة حتى خرج. روى ذلك كله العقيليُّ في «الضعفاء» من طريق عبدالرحمن بن مهدي، عن معاذ بن معاذ.

وأورد فيه أيضاً عن بشر بن السري قال: ترحَّمت يوماً على زُفَر وأنا مع سفيان الثوري، فأعرض بوجهه عني.

وقال أبوالفتح الأزدي: زُفَر غيرُ مرضيّ المذهب والرأي.

وأخرج ابن عدي من طريق الحارث بن مالك قال: أول من قدم البصرة برأي أبي حنيفة زُفَر، وسَوَّارُ بن عبدالله على القضاء، فاستأذن عليه فحجبه، فتشفَّع بي إليه، فقلت: أصلحك الله، إن زفر رجل من أهل العلم ومن العشيرة، قال: أما من العشيرة فنعم، وأما من أهل العلم فلا، فإنه أتانا ببدعةِ رأي أبي حنيفة، فقلت: إنه يحب أن يتزين بمجالسة القاضي، قال: فائذن له على أن لا يتكلّم معنا في العلم.

وقال أحمد بن محمد بن أبي العوام قاضي مصر في «مناقب أبي حنيفة» قال لي أبوجعفر الطحاوي: سمعتُ أبا خَازِم عبدَالحميد بن عبدالعزيز القاضي يقول: سمعت أحمد بن عبدة هو الضبي البصري يقول: قَدِمَ زفر بن الهذيل البصرة، فكان يأتي حَلْقة عثمان البَتِّي،

فيناظرهم ويتتبّع أصولهم، ويسألهم عن فروعهم.

فإذا رأى شيئاً خرجوا فيه عن الأصل، تكلم فيه مع عثمان، حتى يتبين له خروجَه من الأصل، ثم يقول: في هذا جواب أحسنُ من هذا، فإذا استحسنوه قال: هذا قول أبي حنيفة، فلم يلبث أن تحولت الحلقة إليه، وبقي عثمان البَتِّي وحده[١].

زياد بن أبيه

زِيَاد بن أبيهِ الأميرُ، لا تُعرف له صحبة، مع أنه ولد عام الهجرة. قال ابن حبان في «الضعفاء»: ظاهرُ أحواله المَعْصِيَة، وقد أَجمَع أهلُ العلم على ترك الاحتجاج بمن كان كذلك. قال ابن عساكر: لم يرَ النبيَّ ﷺ، وأسلم في عهد أبي بكر، وولي العراق لمعاوية.

يروي عنه ابن سيرين، وعبدالملك بن عمير، وجماعة.

يزيد بن هارون: أخبرنا داود بن أبي هند، عن الشعبي قال: أُتِيَ زيادٌ في رجل تُوفي، وتَرَكَ عمتَه وخالتَه، فقال:هل تدرون كيف قَضَى فيها عمر؟ قالوا: لا، قال: جعل العمةَ بمنزلة الأخ، والخالةَ بمنزلة الأخت، فأعطى العمة الثُّلُثين والخالةَ الثُّلُث.

وهو زياد ابن سُمَيَّة، ويقال له: زياد بن عُبَيد أيضاً، فلما استلحقه معاوية وزعم أنه أخوه، قيل: زياد بن أبي سفيان، انتهى.

وقول ابن عساكر يعارضه قولُ ابن عبدالبر: لم يبق بمكة والطائف

---

(١) (٣/ ٥٠١-٥٠٣).

من قريش وثقيف في حجة الوداع إلَّا مَنْ أسلم وشهدها، لكن لم يُنقَل أنه رأى النبيَّ ﷺ، فهو من نمط مَرْوَانِ بن الحكم، والمختارِ بن أبي عبيد.

والعجب أن هؤلاء الثلاثة أسنانهم متقاربة، وكذا نسبتهم إلى الجَوْر في الحكم، وكل منهم وَليَ الإمرة، وزاد مروان أنه وَلِيَ في آخر عمره الخلافة.

وكان زياد قوي المعرفة، جيد السياسة، وافر العقل، وكان من شيعة عليّ، ووَلَّاه إمرةَ الفُرْس. فلما استلحقه معاوية صار أشد الناس على آل عليّ وشيعته.

وهو الذي سَعَى في قتل حُجْر بن عدي ومن معه، وكلامُ كلِّ مَنْ وقفتُ على كلامه من أهل العلم مصرِّح بأنّ زياداً تحامل عليه.

وكانت وفاته سنة ثلاث وخمسين من الهجرة، وهو على إمرة العراق لمعاوية، وأخباره في التواريخ شهيرة[١].

زينب الكذابة

زينب الكَذَّابة، قال المسعودي: ادَّعَتْ في عهد المتوكل العباسي: أنها بنتُ الحسين بن علي بن أبي طالب. وأنها عُمِّرَتْ إلى ذلك الوقت في خبرٍ مكذوب ادَّعَتْه، فأحضر المتوكل عليَّ بن محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، فكذَّبها عليٌّ فيما ادَّعت، فجرت له معها قصة ذكرها المسعودي في «مروج الذهب».

ثم وجدتُ قصتها في «شرف المصطفى» ﷺ لأبي سَعْد النيسابوري

(١) (٣/ ٥٣٠-٥٣١).

قال: ذكر محمد بن عاصم التميمي المعروف بالحَزَنْبَل، عن أحمد بن أبي طاهر، عن علي بن يحيى المنجِّم قال: لما ظهرت زينبُ الكذَّابة، وزعمت أنها بنتُ فاطمة وعليّ، قال المتوكل لجلسائه بعد أن أحضرت إليه: كيف لنا أن نعلم صحةَ أمر هذه؟ فقال له الفتح بن خاقان: أحضِرْ ابن الرِّضا يخبرك حقيقة أمرها.

فحضر، فرحَّب به وسأله فقال: المحنةُ في ذلك قريبة، إن الله حرَّم لحم جميعَ ولدِ فاطمةَ على السِّباع، فألقها للسِّباع، فإن كانت صادقة لم تتعرض لها، وإن كانت كاذبة أكلتها، فعَرَضَ ذلك عليها فأكْذَبَتْ نفسها، فأُدِيرت على جملٍ في طُرُقات سُرَّ مَنْ رأى، يُنَادَى عليها بأنها زينبُ الكذَّابة، وليس بينها وبين رسول الله ﷺ رَحِمٌ ماسَّة.

فلما كان بعد أيام، قال علي بن الجَهْم: يا أمير المؤمنين، لو جرَّبتَ قولَه في نفسه لعرفنا حقيقتَه، فجرَّبه وألقاه في مكان فيه السِّباعُ مطلقَةٌ، فلم تتعرض له، فقال المتوكل: والله لئن ذكرتم هذا لأحد من الناس لأضربنَّ أعناقكم. والله سبحانه وتعالى أعلم(١).

الحيص بيص (الشاعر)

سعد بن محمد بن سعد بن صَيْفيّ التميمي، الشاعرُ المشهورُ بالحَيْصَ بَيْصَ، يكنى أبوالفوارس.

سمع من أبي طالب الحسين بن محمد الزَّينبي، وأبي المجد بن

---

(١) (٣/ ٥٦٦-٥٦٧). ولا يخفىٰ ما في القصة من مبالغة.

جَهْوَر. روى عنه أبوأحمد بن سُكَيْنَة، وإسماعيل بن محمد أبويحيى المؤدِّب، وغيرهما.

قال ابن السمعاني: تفقّه على القاضي محمد بن عبدالكريم بالرَّي، قال: وسألتُه عن مولده فقال:أنا أعيش جُزافاً؟! ويقال: كان له أخ يلقب هَرْجَ مَرْجَ، وأختٌ تُلقَّبُ: دَخَلَ خَرَج، وكان يلقَّب هو: الحَيْصَ بَيْصَ، وهو بمهملات، ومعناه الداهية.

ويقال: إن سببه أنه رأى قوماً في اضطراب من شيءٍ بلغهم، فقال: ما بال القوم في حَيْصَ بَيْص؟ فلُقِّبَ بها.

وكان يَتَبادَى، ويُعقِّد القافَ، ويتقلَّد سَيفين.

وذكر عبدالباقي بن رَزين الحَلَبي، وكان من رُؤوس الإمامية، أن المذكور كان مقدَّماً في عدة علوم، وكان لزم الحِلَّة، ومدح آل مَزيد. ثم دخل بغداد ومدح الخليفة، وكان إمامِيَّ المذهب.

وقال ابن النجار: تفقه أيضاً على أسعد المِيْهَني، وتكلم في مسائل الخلاف، وناظر. ثم قرأ الأدب، ومَهَر في النظم والنثر، وخدم الخلفاء بالمدح، وكان وقوراً وافرَ الحُرمة، وقيل: إن سبب تلقّبه بيتٌ قاله في أبيات يفتخر:

وإني سـوفَ أرفَعُكـم ببـأسِي ... وإنْ طَالَ المَدَى في حَيْصَ بَيْصَا

ومن شعره: ما أنشد ابن النجار، عن قيصر بن مظفَّر، عنه، قال: أنشدنا ابن الصَّيفي لنفسه:

إذا قيـل: الكـريمُ أخـو العَطَايـا ... وبَــذَّالُ الرَّغائــب والنَّــوالِ

فــأكرمُ منــه ذُو أَنَــفٍ أبيٍّ ... يَـصُون الوجـهَ عـن ذُلّ الـسؤالِ

وقال ابن السمعاني: سمعتُ الخَضِرَ بن مروان يقول: دخل الحَيْصَ بَيْصَ على علي بن طِراد الزَّينبي، وهو وزير، فوجد المجلس غاصًّا بالناس، فناداه: يا علي بن طِراد، يا رفيعَ العِماد، يا أخا الأجواد، انغصَّ المجلسُ، فأين أجلس؟ قال: مكانَك، قال: على قَدْر مَنْ ؟ قال: على قَدْر الوقت.

وقال الحسن بن عمرو بن دِهْن النَّحْوِي المهيلي: دخلت بغداد، فقصدتُ الأخذ عن الحَيص بَيص، فلم أصادفه في منزله، فبينا أنا في دَرْب، إذا أنا بفارسٍ متقلّد سيفاً، وفَرَسُهُ يلعبُ تحته، وخلفه غلامٌ راكبٌ ومعه عَلَم، وهناك رأيته وصبيٌّ يمشي، فخشي الحَيْصَ بَيْصَ أن تطأه الفرس، فقال: يا غلام، ارْقَ هذا النَّشْزَ، لئلا يطأك الجوادُ بسَنابِكِه، فلم يفهم الصبيٌّ كلامَه، فلولا أن بعضَ العامة أدرك الصبيَّ فَحَوَّله عن طريقه: أصيب الصبيُّ، فقلت: من هذا البدويُّ؟ قال: هذا الحَيْص بَيْصَ.

وذَكَر ابنُ السمعاني، عن إبراهيم بن سعيد التاجر قال: سمعتُ أنَّ والدَ الحيص بيص كان يقول: ما عرفتُ أنّي من بني تميم، حتى أخبرتْني أمي بذلك في سَفْرة.

قلت: ووقع لنا «جزءٌ» صغير من حديثه بعلوّ عنه. وأرَّخ ابنُ الخُضَيْري وغيره وفاته في شعبان سنة أربع وسبعين وخمس مئة وله اثنتان وثمانون سنة[١].

---

(١) (٤/ ٣٤-٣٦).

الطبراني

سليمان بن أحمد بن أيوب اللَّخْمي الطَّبَراني، الحافظُ الثَّبْتُ المعمَّر، أبوالقاسم، لا ينكر له التفرّد في سَعَة ما روى.

لَيَّنه الحافظ أبوبكر بن مَرْدُويه لكونه غَلِط أو نَسِي. فمن ذلك أنه وَهِم وحدَّث بالمغازي عن أحمد بن عبدالله بن عبدالرحيم ابن البَرْقي، وإنما أراد عبدَالرحيم أخاه، فتوهَّم أن شيخَه عبدَالرحيم اسمه أحمد، واستمر على هذا يروي عنه ويسمِّيه أحمد، وقد مات أحمدُ قبل دخول الطَّبراني إلى مصر بعشر سنين أو أكثر.

وإلى الطبراني المنتهى في كثرة الحديث وعُلُوّه، فإنه عاش مئة سنة، وسمع وهو ابن ثلاثَ عشرة، وبقي إلى سنة ستين وثلاث مئة، وبقي صاحبُه ابن رِيْذَه إلى سنة أربعين وأربع مئة، فكذاك العُلُوّ، انتهى.

وذكر الحاكم في «علوم الحديث» عن أبي علي النيسابوري: أنه كان سيِّئ الرأي فيه، ثم ذكر سبب ذلك أنه ذاكره حديثاً من حديث شعبة، فقال الطبراني: رواه غُنْدَر وشَبَابة عنه، قال أبوعلي: فقلت: مَنْ حدَّثك؟ قال: حدثني عبدالله بن أحمد، عن أبيه، عنهما. قال أبوعلي: وليس هو من حديث غُنْدَر.

قلت: وقد تتبع ذلك أبونعيم على أبي عليّ، وروى حديث غُنْدَر، عن أبي علي بن الصوَّاف، عن عبدالله بن أحمد كما قال الطبراني، وبرئ الطبرانيُّ من عُهدته.

وقال الحافظ الضياء في «الجزء» الذي جمعه في الذبّ عن الطبراني: وَهِم الطبرانيُّ، فظن أنه سُئل عن رواية شعبة، عن عمرو بن دينار، عن طاوس. فهي التي عند غُنْدَر، عن شعبة، وهي التي رواها ابن الصوَّاف، عن عبدالله بن أحمد.

والمسؤول عنها روايةُ شعبة، عن عبدالملك بن مَيْسرة، عن طاوس، فهي التي انفرد بها عثمانُ بن عمر.

قال:والدليل على أنه لم يسمعه، أنه ساق الطريقَيْن في كتابه الذي جمع فيه حديثَ شعبة، فأورد إحْدَاهُما في ترجمة شعبة، عن عمرو بن دينار، عن طاوس، من رواية غندر، عن شعبة، وأورد الأخرى في ترجمة شعبة، عن عبدالملك بن ميسرة، من رواية عثمان بن عمر، عن شعبة.

ثم قال الضياء: لو كان كُلُّ مَنْ وَهِم في حديث أو حديثين اتُّهِم، لكان هذا لا يَسْلَم منه أحد.

ورواية الطبراني عن أحمد بن عبدالرحيم البرقي، قد تكلَّم ابن مَنْدَه فيه بسببها، واعتذر عنه أحمد بن منصور الشِّيرازي الحافظ، بنحو ما اعتذر به المصنِّف، وهو أنهما كانا أخوين أحمد وعبدالرحيم، فسمع الطبرانيُّ من عبدالرحيم، فظن أنه أحمد، فروى عن أحمد، واستمرَّ يروي عنه ما سمعه من عبدالرحيم.

وقال سليمان بن إبراهيم الحافظ: كان في قلب ابن مَرْدُويه على الطبراني، فتلفَّظ في سَعَة كلامه، فقال له أبونعيم: كم كتبتَ عنه؟ فأشار إلى حُزْمة، فقال: فمن رأيتَ مثله؟ فلم يَقُل شيئاً.

وقال أحمد بن منصور الشيرازي الحافظ: كتبت عن الطبراني ثلاث مئة ألف حديث، وهو ثقة، إلَّا أنه غلط في اسم عبدالرحيم بن البَرْقي.

قلت: وقد ذكر الطبراني في «مسند الشاميين» له، ما يدل على أنه كان يشكّ في اسم عبدالرحيم، فقال في ترجمة محمد بن مهاجر: حدثنا ابنُ البرقي، وأظن اسمه عبدالرحيم... فذكر حديثاً.

وقال أبوبكر بن مردُويه: دخلت بغداد، وتطلَّبت حديثَ إدريس بن جعفر العطار، عن يزيد بن هارون، ورَوح بن عُبادة، فلم أجد إلا أحاديث معدودة. وقد روى الطبراني عن إدريس، عن يزيد كثيراً، وكان الطبراني لقي هذا الشيخ فاغتنمه، والبَغادِدَةُ لم يكن عندهم إدريسُ بذاك، فلم يُكْثِروا عنه.

وقال أبوبكر بن أبي علي: كان الطبراني واسع العلم، كثير التصانيف، وقيل: ذهبت عيناه في آخر عمره رحمه الله تعالى.

وقد عاب عليه إسماعيلُ بن محمد بن الفضل التيمي جمعَه الأحاديثَ الأفراد، مع ما فيها من النكارة الشديدة والموضوعات، وفي بعضها القدحُ في كثير من القدماء من الصحابة وغيرهم.

وهذا أمر لا يختصّ به الطبراني، فلا معنى لإفراده باللّوم، بل أكثرُ المحدِّثين في الأعصار الماضية من سنة مئتين وهلُمّ جرّا، إذا ساقوا الحديث بإسناده، اعتقدوا أنهم بَرِئوا من عهدته، والله أعلم[١].

(١) (٤/ ١٢٥-١٢٨).

الآمـــدي

السَّيف الآمِدي المتكلِّم: عليُّ بن أبي علي، صاحبُ التصانيف، وقد نُفِي من دمشق لسوء اعتقاده، وصَحَّ عنه أنه كان يترك الصلاة،نسأل الله العافية، وكان من الأذكياء. مات سنة ٦٣١، انتهى.

وكان مولدُ سيف الدِّين بآمِد، وقدم بغداد، وقرأ القراءات، وتفقَّه لأحمد بن حنبل، وسمع من أبي الفتح بن شاتيل، وحدَّث عنه بـ«غريب الحديث» لأبي عُبيد.

ثم تحوَّل شافعيًّا، وصَحِبَ أبا القاسم بن فَضْلان، واشتغل عليه في الخِلاف، وحفظ طريقةَ الشريف، ونَظَر في طريقة أسعد المِيْهَني، وتفنَّن في علم النظر.

ثم دخل مصر، وتصدَّر بها لإقرار العَقْلِيات، وأعاد بمدرسة الشافعي، ثم قاموا عليه، ونسبُوه للتعطيل، وكتبوا عليه محْضَراً، فخرج منها واستوطن حَمَاة، وصنَّف التصانيف. ثم تحوَّل إلى دمشق، ودرَّس بالعَزِيزية، ثم عُزِل منها. ومات في صفر سنة إحدى وثلاثين وست مئة وله ثمانون سنة.

وقال أبوالمظفَّر بنُ الجوزي: لم يكن في زمانه من يجُارِيه في الأصلين وعلم الكلام، وكان يَظهر منه رقّةُ قلب، وسُرْعة دَمْعَة، وكان أولاد العادل يَكْرهونه، لِـمَا اشتَهَر عنه من الاشتغال بالمنطق وعلم الأوائل.

وكان يدخل على المعظَّم فما يَتَحرَّك له، فقلتُ له مرة: قُمْ له عِوَضاً

عني، فقال: ما يقبله قلبي.

ولما ولي الأشرفُ، أخرجه من العزيزية، ونادى في المدارس: من ذكر غيرَ التفسير والفقه، أو تعرَّض لكلام الفلاسفة نفيتُه.

قرأت بخط الذهبي في «تاريخ الإسلام» قال: كان شيخنا القاضي تقي الدين سليمان، يحكي عن الشيخ شمس الدين بن أبي عُمر، قال: كنا نتردَّد إلى السيف الآمدي، فشكَكْنا هل يصلِّي؟ فتركناه حتى نام، وعلَّمنا على رجله بالحِبْرِ، فبقيَتْ العلامةُ نحو يومين مكانها.

ويقال: إنه حفظ «الوَسِيط» و«المُسْتَصْفَى» وحفظ قبل ذلك «الهداية» لأبي الخطاب، إذْ كان حنبليًّا.

ويُذكر عن ابن عبدالسلام قال: ما علمتُ قواعد البحث إلَّا من السَّيف، وما سمعت أحداً يُلقي الدرس أحسن منه، وكان إذا عبَّر لفظَةً من «الوسيط» كان اللفظُ الذي يأتي به أقرب إلى المعنى.

قال: ولو وَرَد على الإسلام من يُشَكِّك فيه من المتزندقة، لتعيَّن الآمديُّ لمناظرته.

وقد بالغ التاج السُبْكي في الحَطّ على الذهبي في ذكره السيف الآمدي، والفخرَ الرازي في هذا الكتاب، وقال:هذا مجرَّدُ تعصب،وقد اعترف الفخرُ بأنه لا رواية له، وهو أحدُ أئمة المسلمين، فلا معنى لإدخاله في الضعفاء، وعَدَل عن تسميته إلى لَقَبه، فذكره في حرف الفاء، فهذا تحاملٌ مُفْرِط، وهو يقول: إنه بَرِيء من الهوى في هذا «الميزان»، ثم اعتذر عنه بأنه يعتقد أن هذا من النَّصيحة، لكونه عنده من المبتدعة[1]!.

---

(١) (٤/٢٢٦-٢٢٨).

شقيق البلخي

شقيق البَلْخي، كان من كبار الزُّهَّاد، منكر الحديث. روى عن إسرائيل، وأبي حنيفة، وعَبَّاد بن كثير، وكثير الأَيْلي. وعنه حاتم الأصم، ومحمد بن أبان البلخي، وعبدالصمد بن مردُويه، وآخرون.

يقال: كان له ثلاث مئة قرية، ثم مات بلا كَفَن، وكان من المجاهدين، رحمه الله تعالى. استشهد في غزوة كُولان سنة أربع وتسعين ومئة.

ولا يتصوَّر أن يحُكم عليه بالضَّعف؛ لأن نكارة تلك الأحاديث من جهة الراوي عنه، وهو شقيقُ بن إبراهيم أبوعليّ، انتهى.

قال أبوعبدالرحمن السُّلَمي: كان أستاذَ حاتمِ الأصم، وهو من أشهر مشايخ خُراسان بالتوكل، ومنه وقع أهلُ خراسان إلى هذه الطريق.

وقال الدِّينَوَري في «المجالسة»: حدثنا أحمد بن محمد الواسطي، حدثنا ابن حسن، عن خلف بن تميم قال: الْتَقَى إبراهيم بن أدهم، وشقيق بمكة، فقال إبراهيم لشقيق: ما بُدُوُّ أمرك الذي بلَّغك هذا؟ قال: سرتُ في بعض الفَلَوات، فرأيت طيراً مكسور الجَنَاحَين في فَلاةٍ من الأرض، فقلت: أنظُرُ من أين يُرزق هذا، فقعدت بحذاه، فإذا أنا بطيرٍ قد أقبل، في مِنْقاره جَرَادة، فوضعها في مِنْقار الطير المكسور الجَنَاحين، فقلت لنفسي: يا نفسُ، الذي قَيَّض هذا الطائرَ الصحيحَ، لهذا الطائر المكسور الجناحين في فلاةٍ من الأرض، هو قادرٌ على أن يرزقني حيثما كنت، فتركت التكسُّب، واشتغلت بالعبادة.

فقال له إبراهيم: يا شقيقُ، وَلِـمَ لا تكون أنتَ الطير الصحيح الذي

أطعم العليلَ، حتى تكون أفضلَ منه!؟ قال: فأخذ يَدَ إبراهيم يقبِّلها ويقول: أنت أستاذُنا.

ومناقب شقيقٍ كثيرة جدًّا لا يَسَعها هذا «المختصر»[١].

السُّهْرَوَرْدِي (الفيلسوف)

الشهاب السُّهْرَوَرْدِي الفَيْلَسُوف، صاحب السِّيمياء، قُتل لسوء معتَقَده، وكان أحدَ الأذكياء، قُتل شابًّا في سنة ٥٨٦ بحلب، ولم يَرْو شيئاً، انتهى.

وأرَّخه ابن خَلِّكان فيها، لكن الذهبي أورده في «تاريخ الإسلام» في من مات سنة ٥٨٧، ثم حكى في آخر ترجمته أنه قتل سنة ست؟!

وقال ابن خلكان: يحيى بن حَبَش الملقَّب شهاب الدين، وقيل: اسمه أحمد، وقيل: اسمه كنيته، وهو أبوالفتوح، وكان أوحد أهل زمانه في العلوم الحِكَمية، جامعاً للفنون الفلسفية، بارعاً في الأصول الفقهية، مُفْرِط الذكاء، فصيح العبارة.

وقيل: إنه كان يعرف السِّيمياء. وله تصانيف كثيرة، ومن كلامه: اللهم خَلِّص لطيفي من هذا العالم الكثيف. ومن كلامه: حرامٌ على الأجساد المظلمة أن تَلج ملكوتَ السماء.

ومن شعره الأبيات المشهورة:

أبــداً تحِــنُّ إلــيكمُ الأرواحُ وَوِصَــالكم رَيحْانهــا والــرَّاحُ

... القصيدة.

---

(١) (٤/٢٥٧-٢٥٩).

ومنه على طريقة ابن سِيناء في النَّفْس:

خَلَعَتْ هياكلها بجرعاء الحمى ... وصَبَتْ لمغناها القديم تشوُّقا
وتلفَّتَتْ نحوَ الدِّيار فشاقَها ... رَبْعٌ عَفَتْ أطلالُه فتمزَّقا
وقفَتْ تُسائِلُه فردَّ جوابَها ... رجعُ الصَّدا أنْ لَّا سبيل إلى اللِّقا
فكأنها بَرْقٌ تألَّق في الحمى ... ثم انطوى، وكأنه ما أبْرَقا

قال: وكان شافعيَّ المذهب، ويلقب بالمؤيَّد بالمَلَكُوت، وكان يُتَّهم بانحلال العقيدة والتعطيل، واعتقاد مذهب الحكماء، واشتهر ذلك عنه، فأفتى علماءُ حلب بقتله لما ظهر لهم من سوء مذهبه، وكان يشدُّهم ابن جَهْبَل وأخوه.

وقال سيف الآمدي: اجتمعتُ به في حلب فقال لي: لابد أن أملك الأرض، فقلت: من أين لك هذا؟ قال: رأيت في النوم أني شربت البحر.

فقلت: لعله يكون العِلْم، فرأيته لا يرجع عما وقع في نفسه، وهو كثير العلم، قليلُ العقل، انتهى.

وسَمَّى ابنُ أبي أُصَيبعة جدَّه أمِيرَكْ، وسماه هو: عمر، وقال: كان أوحداً في العلوم الحِكَمية، جامعاً للفنون الفَلْسفية، بارعاً في الأصول الفقهية، مفرط الذكاء، فصيح العبارة، لم يناظر أحداً إلَّا أَرْبَى عليه.

ونقل عن فخر الدين المارديني أنه كان يقول: أنا أخشى على هذا الشاب يُتْلِفه ذكاؤه.

وقال الضياء صَقْر الحلبي: قدم إلى حلب سنة ٧٧، ونزل في المدرسة الحَلَاوية، وحضر مجلس الافتخار الحلبي وهو مدرِّسها، فبحث وعليه دلق، ومعه إبريق وعُكَّاز، فلما انصرف، أرسل له الافتخار

بَذْلة قُماش مع ولده، فقال: ضَعْ هذا، واقض لي حاجة، وأخرج فَصَّ بلخش قدرَ البَيْضَة فقال لي: بع هذا.

فأخذهُ منه عَرِيفُ السوق، وعَرَضه على الطاهر بن صلاح الدين، فدَفَع فيه ثلاثين ألف دينار، فشاور الشهابَ فغَضِب، وأخذ الفَصَّ فوضعه على حَجَر وكسره بآجُرّ حتى تفتَّت، وقال: خذ هذه الثياب وقل لوالديك: لو أردتُ الملبوس، ما عَجَزت عنه.

فذكر ذلك لأبيه، فنزل السلطانُ إلى المدرسة، وكان سألَ العريفَ عن الفَصّ، فقال: هو لابن الافتخار، فكلَّم السلطانُ الافتخارَ، وسأله عن الفَصّ، وقَصَّ عليه قصته فقال: إنْ صَدَق حَدْسِي، فهذا هو الشهاب السُّهْرَوَرْدي، فطلبه وأخذه معه إلى القَلْعة، فاغتبط به، وبحث مع الفقهاء، فأربى عليهم، ثُم استطال على أهل حلب جملةً، فآل أمرُه إلى أن أفتَوا بقتله.

ونقل ابن أبي أُصَيبِعة أنه كان لا يَلْتفت إلى شيء من أمور الدنيا، وأنه كان أولاً في مَيَّافارِقينَ، وعليه جُبَّة قصيرة زرقاء، وعلى رأسه فُوطة، وفي رجليه زَرْبول كأنه فلّاح.

وقال ابن أبي أُصَيبِعة: لما بهر فضلُه، حَسُن موقعه عند الطاهر، فدسَّ أعداؤه إلى السلطان صلاح الدين، فخوَّفوه فتنَتَه، فكاتب ولده في أمره فناضل عنه، فورد عليه كتابُ أبيه بخط القاضي الفاضل: لابُدَّ من إمضاء حكم الشرع فيه، ولا سبيل إلى إبقائه، ولا إلى إطلاقه.

فلما لم يَبْقَ إلَّا قتلُه، اختار هو لنفسه أن يُترك في بيت حتى يموتَ جُوعاً، ففُعِل به ذلك في أواخر سنة ست وثمانين، وعاش ستًّا وثلاثين سنة، وقَصَّ ابن أبي أصيبعة حكاياتٍ مما شاهدوا منه من السِّيمياء.

وقال ابن خَلِّكان: أمر الطاهر بحبسه، ثم خُنِق، وذلك في خامس رجب سنة سبع وثمانين، وعمره ثمانٍ وثلاثون سنة. وهكذا قال بهاء الدين بن شداد في «تاريخه».

وأظنّ أن مَنْ سمّاه عُمر، التبس عليه بالشِّهاب السُّهْرَوَرْدي صاحب «العَوَارِف» فهو الذي يسمَّى عمر، ويقال: إنه قرأ على مجد الدين الجِيْلي شيخ الإمام فخر الدين[1].

صالح بن عبدالقدوس

صالح بن عبدالقدوس، أبوالفضل الأزدي، صاحب الفَلْسَفة والزَّندقة. قال النَّسائي: ليس بثقة.

قلت: لا أعرف له روايةً، قتله المهديُّ على الزَّنْدَقة.

وقال يحيى بن معين: ليس بشيء.

وقال ابن عدي: كان يعظ بالبصرة ويَقُصّ، ولا أعرف له من الحديث إلَّا اليسير.

وهو القائل:

مـا يَبْلُـغ الأعـداءُ مـن جاهـلٍ ... مـا يَبْلُـغ الجاهـل مـن نَفْـسِهِ
والـشيخ لا يَـتْرُك أخلاقَـهُ ... حتـى يُـوارَى في ثَـرَى رَمْـسِهِ
إذا ارْعَـوَى عـادَ إلى جَهْلـهِ ... كـذي الـضَّنا عـاد إلى نكْـسِهِ
وإنّ مَـنْ أدَّبْتَـه في الـصِّبا ... كالعُود يُسْقَى الماءَ في غَرْسِهِ
حتـى تـراه مُوْرِقـاً نـاضِراً ... بعـد الـذي أبـصرتَ مـن يُبْـسِهِ

---

(١) (٤/ ٢٦٤-٢٦٧).

ومن شعره:

المـرء يجمـعُ والزَّمـان يُفَـرِّقُ ... ويَظَلُّ يَرْقَـعُ والخطـوبُ تمُـزِّقُ
وَلأَن يُعـادِي عـاقلاً خـيرٌ لـه ... مِن أن يكـون لـه صـديقٌ أحمـقُ
فارغَبْ بنَفْسِك لا تُصادِقْ أحمقاً ... إن الصديقَ على الصديق مُصَدَّقُ
وزِنِ الكـلامَ إذا نطقـتَ فـإنما ... يُبْدِي عقولَ ذوي العقـولِ المَنْطِقُ
لا أُلفِيَنَّـك ثاويـاً في غُرْبـةٍ ... إن الغريـبَ بكـل سَـهْمٍ يُرْشَـقُ
مـا النـاس إلَّا عـاملان: فعامـلٌ ... قد ماتَ من عَطَشٍ وآخَرٍ يَغْـرَقُ
وإذا امـرؤٌ لَـسَعَتْه أفعَـى مـرةً ... تركَتْـه حـين يجُـرّ حَبْـلٌ يَفْـرَقُ
بَقِـيَ الـذينَ إذا يقولـوا يَكْـذِبوا ... ومَضَى الذين إذا يقولوا يَصْدُقوا!

وقد روي عن بعضهم قال: رأيت صالح بن عبدالقدوس في المنام ضاحكاً فقلت: ما فعل الله بك؟ وكيف نجوتَ مما كنت تُرْمَى به؟ فقال: إني وردت على ربّ لاتخفى عليه خافية، فاستقبَلَني برحمته وقال: قد علمتُ براءتك مما قُذِفْتَ به، انتهى.

ويُتَعَجّب من قول الذهبي: لا أعرف له رواية، مع قول ابن عدي.

وقد اتَّهمه النقاش بحديث: «زكاةُ الدار الضِّيافة». وذكروه في «الضعفاء» وكذا العُقَيلي، وابن الجارود.

وقال المَرْزُباني في «معجم الشعراء»: كان حكيمَ الشعراء زِنْديقاً متكلِّماً، يقدِّمه أصحابه في الجِدال عن مذهبهم.

وقال الخطيب: يقال إنه كان مشهوراً بالزندقة، وله مع أبي الهُذَيل العلَّاف مناظرات. والمنام الذي حكاه المصنِّف، ذكره الخطيب عن عبدالله بن المعتز، عن أحمد بن عبدالرحمن المعبِّر، فالله أعلم.

وقال الشريف أبوالقاسم المرتضى في كتاب «غرر الفوائد»: كان حمادُ الراوية، وحمادُ عَجْرَد، وحماد بن الزِّبْرِقان، وعبدُالكريم بن أبي العَوْجاء، وصالحُ بن عبدالقدوس، وعبدُالله بن المقفَّع، ومطيع بن إياس، ويحيى بن زياد الحارثي، وعلي بن الخليل الشيباني: مشهورين بالزَّندقة، والتهاونُ بأمر الدين.

وقد ذكر أبوالفرج في «الأغاني» وعلي بن محمد الشَّالِسِي في الدِّيُورات: أن مطيع بن إياس، وحماد عَجْرد، وحماد الراوية، ويحيى بن زياد الحارثي: كانوا لا يفترقون، وهم على منهاج واحدٍ في الخلاعة، وكلهم يتهم بالزندقة.

قلت: وليست لهؤلاء روايةٌ فيما أعلم.

وذكر عبدالله بن المعتز في «طبقات الشعراء» عن زياد بن أحمد الحنظلي قال: اجتمع جماعة من الأدباء يناشدون، فحضرَتْ الصلاة، فبادر صالحٌ فصلَّى صلاة تامة حَسَنة، فقيل له في ذلك، فقال: عادةُ البلد، وراحةُ الجسد!

قال: ومن شعره:

يَسْتَحْسن الناس ما قال الغَنِيُّ، ولا ... يَسْتَقْبِحون له فعلاً وإن قَبحا
ويَزْدري الناس من أمْسَى أخا عَدَمٍ ... منهم، وإن كان مَنْ يوزَن به رجحا

ومن محاسن شعره:

وإذا طلبتَ العلم فاعلم أنه ... حِمْلٌ فأبصِرْ أيَّ شيء تحملُ
وإذا علمتَ بأنه متفاضِلٌ ... فاشغَلْ فؤادَك بالذي هو أفضلُ

وقال أبوالفضل بن أبي طاهر في «تاريخه»: حدثني يونس الخُتَّلي،

أن المهدي أمر بإحضار صالح بن عبدالقدوس، فناظَرَه على الزَّنْدَقة فقال: لا، ولكني شاعرٌ أمش في شعري، ثم قال: يا أمير المؤمنين إني أتوب فاستبقني، فأمر بحبسه ثم قال: رُدُّوه، فاستَنْشَده القصيدة السِّينية، فقال: ألست الذي تقول: والشيخُ لا يترك أخلاقه...؟ البيت. قال: بلى. قال: كذاك أنتَ، وأمر بقتله، فضُرب بالسيف، فصار قِطْعَتين[1].

أبويزيد البسطامي (الصوفي)

طَيْفُور بن عيسى، أبويزيد البِسْطَامي، شيخُ الصوفية، له نبأ عجيب، وحالٌ غريب، وهو من كبار مشايخ «الرسالة».

وما أحلى قوله: لو نظرتُم إلى رجل أُعطيَ من الكرامات حتى يرتفع في الهواء، فلا تغترُّوا به حتى تنظروا كيف هو عند الأمر والنهي، وحفظِ حُدود الشريعة.

وقد نقلوا عن أبي يزيدَ أشياء الشأنُ في صحتها عنه. منها: «سُبْحاني». «وما في الجُبَّة إلَّا الله». «ما النار؟! لأستندنَّ إليها وأقول: اجعلني لأهلها فداءً ولأبْلَغَنَّها». «ما الجنة؟! لُعْبَة صِبيان». «هَبْ لي هؤلاء اليهود، ما هؤلاء حتى تعذِّبهم؟».

ومن الناس من يصحح هذا عنه ويقول: قاله في حال سُكْرِهِ.

قال أبوعبدالرحمن السُّلمي: أنكر عليه أهل بِسْطام، ونقلوا إلى الحسين بن عيسى البِسْطامي أنه يقول: له معراجٌ، كما كان للنبي ﷺ، فأخرجه من بسطام، فحَجَّ ورجع إلى جُرجان، فلما مات الحسين، رجع إلى بِسْطام.

---

(١) (٤/ ٢٩١-٢٩٤).

قلت: كان الحسين من أئمة الحديث.. وأبويزيد فمسلَّم حالُه له، والله متولِّي السرائر، ونبرأ إلى الله من كل مَنْ تعمَّد مخالفة الكتاب والسُّنة.

ومات أبويزيد سنة ٢٦١[١].

عبدالله بن إباض

عبدالله بن إباض التميمي الإباضي، رأس الإباضية من الخوارج، وهم فرقة كبيرة، وكان هو فيما قيل: رجع عن بدعته، فتبرَّأ أصحابُه منه، واستمرتْ نسبتهم إليه.

ومن مقالتهم: إن من أتى كبيرةً فقد جَهِل الله، فهو كافر لجهله بالله، لا لإتيانه الكبيرة[٢].

أبوالقاسم الكعبي (المعتزلي)

عبدالله بن أحمد بن محمود البَلْخي، أبوالقاسم الكَعْبي، من كبار المعتزلة، وله تصنيف في الطَّعْن على المحدِّثين، يدل على كثرة اطِّلاعه وتعصبه. وتوفي سنة ٣١٠. وذكر المصنف في «تاريخ الإسلام» أنه كان داعيةً إلى الاعتزال.

وعن جعفر المستغفِري أنه قال: لا أستجيز الرواية عنه، وأنه دخل نَسَف فأكرموه إلَّا الحافظ عبدالمؤمن بن خلف، فإنه كان يكفِّره، ولم يسلِّم عليه لَـمَّا دخل البلد، فمضى الكَعْبي إليه فوجده في محرابه، فسلَّم،

(١) (٤/ ٣٦١-٣٦٢).

(٢) (٤/ ٤١٨).

فلم يلتفت إليه، ففَطِن، فحَلَف من بعيد: بالله عليك أيها الشيخ أن لا تقوم، ودعا قائماً، وانصرف دافعاً للخَجَل عن نفسه. ومات في جمادى الآخرة.

واشتمل كتابه في المحدِّثين على الغَضّ من أكابرهم وتتبُّع مثالبهم، سواء كان ذلك عن صِحَّة أم لا، وسواء كان ذلك قادحاً أم غير قادح، حتى إنه سَرَد كتابَ الكَرَابيسي في المدلِّسين، فأوهم أن التدليسَ بأنواعه عيبٌ عظيم، وحسبك ممن يَذْكر شعبة فيمن يُعَدّ كثير الخطأ، وعقد باباً أورد فيه مما يروونه مما ليس له معنىً بزعمه، وباباً فيما يروونه متناقضاً لِسُوء فهمه.

وسيأتي في ترجمة اليَسَع بن زيد الراوي عن ابن عيينة: أنه روى عنه فخالف في اسم شيخ ابن عُيينة، ولا يصح مع ذلك عن ابن عيينة.

وقال النديم في «الفهرست»: إليه تُنْسَب الطائفة البَلْخِية، وأخذ الكلام عن أبي الحسين الخيَّاط.

وذكره الخطيب في «تاريخه» ونقل عن أبي سعيد الإصْطَخْري قال: ما رأيت أجدلَ من الكعبي. وقيل: إنه كان يكتب لبعض القواد، فقُبِض على القائد، فأُخِذ الكعبيُّ فاعتَلَّ، حتى يخلِّصه الوزير علي بن عيسى بن الجراح. وقال الخطيب: أقام ببغداد مدة، ثم رجع إلى بلخ فمات بها.

وذكر المستغفري أنه ولد سنة ثلاث وسبعين ومئتين. وأنه صنف كتاباً في العَرُوض يَعِيب فيه أشياء على الخليل بن أحمد.

وقال أبومحمد بن حزم في «الملل والنحل»: انتهت إليه رئاسة المعتزلة، وإلى أبي علي الجُبَّائي، وإلى أبي بكر الإخْشِيد.

وذكر له النديم في «الفهرست» كتباً منها: «التفسير» و«تأييد مقالة أبي الهُذَيل» وغير ذلك.

وقد وصفه أبوحيان التوحيدي في أوائل كتاب «البصائر والذخائر» فقال: كفى به عِلماً، ودراية، ورواية، وثِقة، وأمانة، وهذا مما يُطْعَن به على التَّوحيدي[١].

عبدالله بن سبأ

عبدالله بن سَبَأ، من غُلاة الزَّنادقة، ضالٌّ مُضِلّ، أحسب أن عليًّا حَرَقه بالنار، وقال الجُوْزجاني: زعم أن القرآن جُزْء من تسعة أجزاء، وعِلْمُه عند عليّ، فنفاه علي بعدما هَمَّ به، انتهى.

قال ابن عساكر في «تاريخه»: كان أصله من اليمن، وكان يهوديًّا، فأظهر الإسلام، وطاف بلاد المسلمين لِيَلْفِتَهم عن طاعة الأئمة، ويُدْخِل بينهم الشر، ودخل دمشق لذلك في زمن عثمان.

ثم أَخرج من طريق سيف بن عمر التَّميمي في «الفتوح» له قصةً طويلة لا يصحّ إسنادها.

ومن طريق ابن أبي خيثمة: حدثنا محمد بن عباد، حدثنا سفيان، عن عمار الدهني، سمعت أبا الطفيل يقول: رأيت المسيَّب بن نَجَبَة أتي به بلَبَبِهِ، وعَليٌّ على المنبر فقال: ما شأنه؟ فقال: يكذبُ على الله وعلى رسوله.

حدثنا عمرو بن مرزوق، حدثنا شعبة، عن سلمة بن كُهَيل، عن زيد بن وهب قال: قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه: ما لي ولهذا الخبيثِ الأسود ـ يعني عبدَالله بن سبأ ـ كان يقع في أبي بكر وعمر.

ومن طريق محمد بن عثمان بن أبي شيبة: حدثنا محمد بن العلاء،

---

(١) (٤/٤٢٩-٤٣٠).

حدثنا أبوبكر بن عياش، عن مجالد، عن الشعبي قال: أولُ من كَذَب عبدالله بن سبأ.

وقال أبويعلى الموصلي في «مسنده»: حدثنا أبوكُرَيب، حدثنا محمد بن الحسن الأسدي، حدثنا هارون بن صالح، عن الحارث بن عبدالرحمن، عن أبي الجُلاَس، سمعت عليًّا يقول لعبدالله بن سبأ: والله ما أَفْضَى إليَّ بشيء كَتَمه أحداً من الناس، ولقد سمعتُه يقول: إن بين يدي الساعة ثلاثين كَذّاباً، وإنك لأحدُهم.

وقال أبوإسحاق الفزاري، عن شعبة، عن سلمة بن كهيل، عن أبي الزَّعْرَاء، أو عن زيد بن وهب: أن سُويد بن غَفَلة، دخل عَلَى عليّ في إمارته فقال: إني مررت بنَفَر يذكرون أبا بكر وعمر، يرون أنك تُضْمِر لهما مثل ذلك، منهم عبدُالله بن سبأ ـ وكان عبدالله أول من أظهر ذلك ـ فقال علي: ما لي ولهذا الخبيث الأسود؟ ثم قال: معاذ الله أن أُضْمِر لهما إلّا الحَسَن الجميل.

ثم أرسل إلى عبدالله بن سبأ، فسيَّره إلى المدائن وقال: لا يُساكِنني في بلدة أبداً، ثم نهض إلى المنبر حتى اجتمع الناس.

فذكر القصةَ في ثنائه عليهما بطوله، وفي آخره: ألا ولا يبلُغُني عن أحد يفضّلني عليهما إلّا جَلَدْتُهُ حدَّ المُفْتَرِي.

وأخبار عبدالله بن سبأ شهيرةٌ في التواريخ، وليست له روايةٌ ولله الحمد، وله أتباعٌ يقال لهم: السَّبِئية، يعتقدون إلاهيةَ علي بن أبي طالب، وقد أحرقهم عليٌّ بالنار في خلافته[1].

---

(١) (٤/٤٨٣-٤٨٥).

ابن كُـلاَّب

عبدالله بن سعيد بن محمد بن كُلَّاب القَطّان البصري، أحدُ المتكلِّمين في أيام المأمون. ذكره الخطيبُ ضياء الدين والد الإمام فخر الدين في كتاب «غاية المرام في علم الكلام»، وزعم أنه كان أخا يحيى بن سعيد القطَّان كبيرِ المحدِّثين، وأنه دمَّر المعتزلة في مجلس المأمون.

وذكر ابن النجار فنقل عن محمد بن إسحاق النديم في «الفهرست» فقال: كان من نابِتَةِ الحَشَوية. وله مع عَبَّاد بن سليمان مناظرات، وكان يقول: إن كلام الله هُو الله، فكان عباد يقول: إنه نَصْراني بهذا القول.

قال المصنِّف في «تاريخه»: كان بعد الأربعين ومئتين.

قلت: وقد ذكره العبادي في «الفقهاء الشافعية» مختصراً فقال: عبدالله بن سعيد بن كُلَّاب القطان.

ونقل الحاكم في «تاريخه» عن ابن خزيمة، أنه كان يعيب مذهب الكُلَّابية، ويذكر عن أحمد بن حنبل أنه كان أشدَّ الناس على عبدالله بن سعيد وأصحابه، ويقال: إنه قيل له: ابن كُلَّاب، لأنه كان يَخْطَف الذي يُنَاظره، وهو بضم الكاف وتشديد اللّام.

وقول الضياء: إنه كان أخا يحيى بن سعيد القطان، غَلَط، وإنما هو من توافق الاسمين والنِّسبة.

وقول النديم: إنه من الحَشَوية، يريد مَنْ يكون على طريق السَّلف في ترك التأويل للآيات والأحاديث المتعلِّقة بالصفات، ويقال لهم: المفوِّضة، وعلى طريقته مشى الأشعريُّ في كتاب «الإبانة»[1].

---

(١) (٤/ ٤٨٦-٤٨٧). وابن كلاّب ـ رحمه الله ـ تأثر بالمعتزلة؛ فنفى صفات الله ـ عز وجل ـ الفعلية الاختيارية. ولبيان حقيقة مذهبه تنظر رسالة «آراء الكلابية العقدية وأثرها في الأشعرية في ضوء عقيدة أهل السنة والجماعة» للباحثة/ هدى بنت ناصر الشلالي.

أبوالقاسم البغوي

عبدالله بن محمد بن عبدالعزيز، أبوالقاسم البَغَوِي، الحافظ الصَّدُوق، مسنِد عصره.

تكلَّم فيه ابن عدي بكلامٍ في تحامُل، ثم في أثناء الترجمة أنصَفَ، ورجع عن الحَطِّ عليه، وأثنى عليه بحيث إنه قال: ولولا أني شرطتُ أن كل من تُكُلِّم فيه ذكرته، وإلَّا كنت لا أذكره.

فأول ما قال فيه: كان صاحبَ حديث، وَرَّاقاً في أول أمره، يورّق على جده أحمد بن منيع، وعلى عمه علي بن عبدالعزيز، وغيرهما، وكان يَبِيع أصوله في كل وقت.

سمعت إبراهيم بن محمد بن عيسى يقول: سمعت أبا أحمد بن عَبْدوس يقول لأبي الطيب بن البغوي: لا تكن مثلَ أبيك، هو دائمٌ بلا أصل، يَبِيع أصل نفسه.

قال ابن عدي: وافيت العراق سنة سبع وتسعين ومئتين، والناس أهل العلم والمشايخ منهم مجُتَمِعين على ضعفه، زاهدين في حضورِ مجلسه، ما رأيت في مجلسه ذلك الوقت، إلَّا دون العَشَرة غُرباء، بعد أن يسأل بنوه الغُرَباءَ مرةً بعد مرة حضورَ مجلس أبيهم.

وكان مجُّانهم يقولون: في دار ابن منيع شجرةٌ تحْمل داود بن عَمْرو مِنْ كثرة ما يَرْوِي عنه، وما علمت أحداً حدَّث عن علي بن الجعد أكثر مما حدَّث هو، وسمعه قاسمُ المطرِّز يوماً يقول: حدثنا عُبَيد الله العَيْشي، فقال: في حِرِّ أُمِّ مَنْ يكذب.

وتكلم في قوم، ونسبوه إلى الكذب، فقال عبدالحميد الوراق: وهو أتعس من أن يكذب. قال: وكان بذيءَ اللسان يتكلَّم في الثقات، سمعته يقولُ يومَ مات محمد بن يحيى المروزي: أنا قد ذهب بي عَمِّي إلى أبي عُبيد، وعاصم بن علي، وسمعتُ منهما.

قلت: لكنه ما ضَبَط ما سمع منهما.

إلى أن قال ابن عدي: فلما كَبِر وأسنَّ، ومات أصحاب الإسناد، احتمله الناسُ، واجتمعوا عليه، ونَفَق عندهم، لكن كان مجلسُ ابن صاعٍ أضعافَ مجلسه.

ومما أُنكر عليه: حديثُه عن كامل بن طلحة، عن مالك، عن زيد بن أسلم، عن عطاء بن يسار، عن أبي سعيد رضي الله عنه مرفوعاً: «ثلاثٌ لا يُفْطِرن الصائم...» والصواب: عبدالرحمن بن زيد بن أسلم، بدلَ مالك.

قلت: وقد وثَّقه الدارقطني، والخطيبُ، وغيرهما.

قال الخطيب: كان ثقة، ثبتاً، مُكثراً، فَهِماً، عارفاً. وقال: رأيت أباعبيد، ولم أسمع منه، وأولُ ما كتبت الحديث سنة ٢٢٥.

قال: وولد سنة ٢١٤. مات البغوي ليلة الفطر سنة ٣١٧ رحمه الله، فله مذ مات أربع مئة سنة وثماني سنين، وهذا الشيخ الحَجَّار، بينه وبين البغوي أربعةُ أَنْفُس، وهذا شيءٌ لا نظير له في الأعصار.

قال فيه السليماني: متَّهم بسرقة الحديث.

قلت: الرجل ثقةٌ مطلقاً، فلا عِبْرة بقول السليماني، انتهى.

وفي قوله: إن هذا الحديث مما أُنكر على البغوي: نَظَر، فقد أورده الدارقطني في «غرائب مالك» عن دعلج بن أحمد، والحسن بن أحمد بن

صالح قالا: حدثنا عبدالله بن محمد بن عبدالعزيز، حدثنا كامل بن طلحة... فذكره ثم قال: قال لنا دعلج، قال لنا أبو القاسم - يعني عبدالله المذكور - أخبرني موسى بن هارون، أن كاملاً رَجَع عنه. انتهى.

وإذا رجع كاملٌ عنه، فالذي يظهر أن عبدالله أيضاً رَجَع عنه، فلذلك لم يسمعه منه الدارقطني، وهو شيخُه، وقد أكثر عنه، فكيف يُنْكِر عليه.

وقد سبق بيانُ الصواب في سند هذا الحديث، في ترجمة عبدالله بن عيسى.

وقول المؤلف: «لا نظير له في الأعصار» عجيبٌ، فقد وجدنا لذلك نظائر:

منها: أن بين ابن طَبَرْزَد، وبين إسماعيل بن عُلَيَّة أربعةُ أنفس، وبين وفاتيهما أربع مئة ونيف وعشرون سنة.

والفَخْر عليّ بينه وبين أبي قِلابة الرَّقَاشي أربع مئة وأربع عشرة، وبينهما أربعةُ أنفس.

وتلميذُه صلاح الدين بن أبي عمر، بينه وبين أبي بكر الشافعي أربعة أنفس، وبين وفاتيهما أربع مئة وست وعشرون سنة.

وابن كُلَيب بينه وبين ابن المبارك أربعة أنفس، وبين وفاتيهما أربع مئة سنة وبضع عشرة.

وجماعةٌ من شيوخنا الآن أحياء في سنة خمس وثمان مئة، بينهم وبين ابن أبي شريح في أربع مئة وعشر سنين أربعةُ أنفس.

ولو تدبر المحدِّث مثل هذا، لوجد منه جماعة، وقد عزمتُ أن أجمع ذلك إن شاء الله تعالى.

قلت: وقال موسى بن هارون الحَمَّال: لو جاز أن يُقال للإنسان: إنه فوق الثقة، لقيل لأبي القاسم، وقد سمع ولم نَسْمَع، قيل له: فإن هؤلاء يتكلَّمون فيه! قال: يحسُدونه، ابنُ منيع لا يقولُ إلَّا الحق.

وقال عبدالغني بن سعيد: سألت أبا بكر النقَّاش فقلت له: تحفظُ شيئاً مما أُخِذ على أبي القاسم؟ فقال لي: كان غَلِط في حديثٍ عن محمد بن عبدالوهاب، فحدَّث به عنه، وإنما سمعه من إبراهيم بن هانئ، عن محمد بن عبدالوهاب. فأخذه عبدالحميد الورَّاق بلسانه، ودار على أصحاب الحديث.

فخرج إلينا أبوالقاسم لما بلغه ذلك، فعرَّفنا أنه غَلِط، وأنه أراد أن يكتب: حدثنا إبراهيم بن هانئ، فمرَّتْ يده على العادة، ورجع عنه.

قال أبوبكر: ورأيتُ فيه الانكسار والغَمّ. قال: وكان ثقة.

وقال حمزة: سمعت الأَرْدَبِيلي يقول: سُئل ابن أبي حاتم عن أبي القاسم يَدْخُل في الصحيح؟ قال: نعم.

قال حمزة: وقال عَبْدان: لا شكَّ أنه يدخل في الصحيح.

قال حمزة: وسمعت الدارقطني يقول: كان أبوالقاسم قلَّما يتكلم على الحديث، فإذا تكلَّم كان كلامه كالمِسْمَار في السَّاج.

وقال السُّلمي: سألت الدارقطني عنه فقال: ثقةٌ جَبَل، إمامٌ من الأئمة، ثَبْت، أقلُّ المشايخ خطأً.

وقال أبومسعود البجلي: روى أبوالقاسم حديثاً، فتكلَّم فيه جماعة من شيوخ وقته، فقطعَ الإملاءَ، ولم يزل يجتهد في تَتَبُّع الكتب، حتى وجد أصلَه بخطِّ جده.

قال الخطيب في «تاريخه»: استكمل مئة سنة، وثلاث سنين، وشهراً واحداً.

وقال مسلمة بن قاسم: بغدادي، ثقة، يكنى أبا القاسم، وكانت إليه الرِّحلة في زمانه، وكان يأخذ البِرْطِيل على السَّماع(١).

ابن قتيبة

عبدالله بن مسلم بن قُتيبة، أبو محمد، صاحب التصانيف. صدوقٌ، قليل الرواية، روى عن إسحاق بن راهُويه، و جماعة.

قال الخطيب: كان ثقة ديناً، فاضلاً. وقال الحاكم: أجمعت الأمة على أن القُتَيبي كذّاب!

قلت: هذه مجازفةٌ قبيحة، وكلامُ مَنْ لم يخف الله.

ورأيت في «مرآة الزمان» أن الدارقطني قال: كان ابن قتيبة يميل إلى التَّشبيه، منحَرِف عن العِتْرَة، وكلامُه يدلّ عليه(٢).

وقال البيهقي: كان يرى رأي الكَرَّامية(٣).

وقال ابن المنادي: مات في رجب سنة ٢٧٦، من هَرِيسة بَلَعها سخنة فأهلكته، انتهى.

---

(١) (٤/ ٥٦٣-٥٦٨).

(٢) وهذا من كذب سبط ابن الجوزي على الدارقطني ـ رحمه الله ـ، حيث ساق هذا الاتهام دون إسناد. وهو ـ أي السبط ـ متهم في نقله ـ حيث ترفض بعد أن كان سنيًّا!

وينظر لتفصيل الرد على تهمته السابقة وغيرها من التهم: «عقيدة الإمام ابن قتيبة» للدكتور علي العلياني، (ص١١٣-١٢٥).

(٣) وهذا كذب عليه ـ أيضاً ـ يراجع المصدر السابق.

وبقية كلامه: أنه لما أكل الهَرِيسة، أصابته حَرَارة، فصاح صيحةً شديدة، ثم أُغمي عليه إلى وقت صلاة الظهر، ثم اضطرب ساعة، ثم هَدَأ، ثم لم يزل يتشهَّد إلى السَّحَر، ثم مات، وذلك أول ليلة من رجب.

وقال أبونصر الوائلي: قال محمد بن عبدالله الحافظ: كان ابن قتيبة يتعاطى التقدُّم في العلوم ولم يرضه أهلُ علمٍ منها، وإنما الإمام المقبولُ عند الكُلّ أبوعبيد.

قلت: ذَيَّل ابنُ قتيبة على أبي عبيدٍ في «غريب الحديث» ذَيْلاً يزيد على حجمه، وعمل عليه كتاباً فيه اعتراضات، ورَدَّ على أبي عُبيد، فانتصر محمد بن نصر المروزي لأبي عُبيد، ورَدَّ رَدَّ ابنِ قتيبة.

وقال الخطيب: روى عنه ابنه أحمد، وعبدالله بن عبدالرحمن السكري، وعبدالله بن جعفر بن دُرُسْتُويه، وآخرون.

وله من التصانيف: «غريب القرآن»، «غريب الحديث»، «مشكل القرآن»، «مشكل الحديث»، «أدب الكاتب»، «عيوب الأخبار»، «المعارف»، وغير ذلك.

وقال في «المتفق»: شهرتُه ظاهرة في العلم، ومحلُّه من الأدب لا يَخْفَى.

وقال مسلمة بن قاسم: كان لغويًّا، كثير التأليف، عالماً بالتصنيف، صدوقاً من أهل السنَّة، يقال: كان يذهب إلى قول إسحاق بن راهُويه، وسمعت محمد بن زكريا بن عبدالأعلى يقول: كان ابن قتيبة يذهب إلى مذهب مالك.

وقال نِفْطُويه: كان إذا خلا في بيته، وعمل شيئاً جَوَّده، وما أعلمه حكى شيئاً في اللغة إلَّا صَدَق فيه.

وقال ابن حزم: كان ثقةً في دينه وعلمه.

وقال النديم: كان صادقاً فيما يرويه، عالماً باللغة والنحو، وكتبُه مرغوبٌ فيها، وذَكَر من كتبه نحواً من ستين كتاباً.

وذكر المسعودي في «المرُوج» أن ابن قتيبة استمدَّ في كتبه من أبي حنيفة الدِّينوري.

وقال إمام الحرمين: ابن قتيبة هَجَّام وَلُوج فيما لا يحْسِنه. كأنه يريد: كلامَه في الكلام.

وقال السِّلفي: كان ابن قتيبة من الثقات وأهل السنَّة، ولكن الحاكم بضدِّه من أجل المذهب.

وفسر الصَّلاح العلائي كلامَ السِّلفي بأنه أراد بالمذهب ما نُقل عن البيهقي أنه كان كَرَّاميًّا، وما نُقِل عن الدارقطني مما تقدم.

قال العلائي: وهذا لا يصحّ عنه، وليس في كلامه ما يدل عليه، ولكنه جارٍ على طريقة أهل الحديث في عدم التأويل.

قلت: والذي يظهر لي، أن مرادَ السِّلفي بالمذهب: النَّصْب، فإن في ابن قُتَيبة انحرافاً عن أهل البيت(١)، والحاكمُ على الضدّ من ذلك، وإلَّا فاعتقادهما معاً فيما يتعلق بالصفات واحد.

وسمعت شيخي العراقي يقول: كان ابن قتيبة كثيرَ الغَلَط.

وقال الأزهري في مقدمة كتابه «تهذيب اللغة»: وأما ابن قتيبة، فإنه

---

(١) قال الدكتور العلياني في المصدر السابق (ص١٢٢): «إن تهمة انحراف ابن قتيبة عن العترة تدل على أنها من وضع الشيعة، وإلا فما معنى انحرافه عن العترة؟ إن كان المقصود أنه لا يغالي في أهل البيت، ولا يدعي لهم العصمة؛ فهذا حق، وليس انحرافاً، وإن كان المقصود أنه يبغضهم ولا يحبهم، فمعاذ الله أن يصدر منه هذا...» ثم ساق مدحه لأهل البيت والصحابة جميعاً.

ألف كتاباً في «مشكل القرآن وغريبه»، وفي «غريب الحديث» و«الأنواء» وغير ذلك، ورَدَّ على أبي عبيد حروفاً في «غريب الحديث».

إلى أن قال: وما رأيتُ أحداً يَدْفعه عن الصدق فيما يرويه عن أبي حاتم السِّجستاني، والرِّياشي، وأبي سعيد الضَّرير، وأما ما يستبدّ به فإنه ربما ترك، وهو كثير الحَدْس والقول بالظن فيما لا يحُسنه، ولا يعرفه. ورأيت أبابكر بن الأنباري يَنْسُبه إلى الغَبَاوة وقِلَّة المعرفة، ويُزْرِي به(١).

ابن المُقَفَّع

عبدالله بن المُقَفَّع، البليغ المشهور، صاحب «اليتيمة». له ذكر في ترجمة صالح بن عبدالقدوس، وفي حماد الراوية، وكان مجوسيًّا، فأسلم على يد عيسى بن علي عَمِّ المنصور.

قال الخليلُ لما اجتمع به: رأيت علمه أكثر من عقله.

ويقال: كان اسم أبيه ذادُوْيَهْ، وهو الذي عَرَّب «كليلة ودِمْنَة».

فمِن حِكَمه أنه قال: احرص على أن توصَف بأنك لا تعاجل بالثواب ولا بالعقاب، ليكون ذلك أدومَ لخوف الخائف، ورجاء الراجي، والرأيُ

---

(١) (٥/٨-١١). وقال شيخ الإسلام ابن تيمية ـ رحمه الله ـ: «وابن قتيبة من المنتسبين إلى أحمد وإسحاق، والمنتصرين لمذاهب السنة المشهورة، و له في ذلك مصنفات متعددة، قال فيه صاحب كتاب التحديث بمناقب أهل الحديث: هو أحد أعلام الأئمة والعلماء وهو من أجودهم تصنيفاً، وأحسنهم توصيفاً.. وكان أهل المغرب يعظمونه ويقولون: من استجاز الوقيعة في ابن قتيبة يُتهم بالزندقة. ويقال: هو لأهل السنة مثل الجاحظ للمعتزلة؛ فإنه خطيب السنة، كما أن الجاحظ خطيب المعتزلة» (مجموع الفتاوى ١٧/ ٣٩١-٣٩٢).

لا يتَّسع لكل شيء فاصرفه للمُهمّ. والمالُ لا يسع الناسَ فاصرفه في الحق. والإكرام لا يمكن على العموم فخُصَّ به أهل الفضل.

وذكر ابن عدي بسنده إلى محمد بن عُمارة قال: قال إسماعيل بن مسلم: استشرت ابن المقفّع في أمر أَهَمَّني، فأجاد في الرأي.

وحكى الجاحظ أن ابن المقفّع، ومطيع بن إياس، ويحيى بن زياد، كانوا يُتَّهمون، ويقال: إن ابن المقفّع مر ببيت نارِ المجوس، فَتَمثَّل:

يا بيت عاتكة الذي أتغزَّلُ... الأبيات.

ونُقل عن المهدي أنه قال: ما رأيت كتاباً فيه زَنْدقة إلّا وهو أصله.

وكان قتلُه بالبصرة بأمر المنصور سنة أربع وأربعين ومئة، لأن المنصور لما ظَفِر بعمه عبدالله بن علي، بعد أن كان خرج بالشام بعد موت السفاح، وادعى أن السفاح عَهِد إليه، وغلب على دمشق، وكان أميرَها، فجهَّز إليه المنصور أبا مسلم الخراساني فهزمه، فدخل البصرةَ فاستأمن له أخواه عيسى وسليمان المنصورَ فآمنه.

فطلب عبدُالله من يرتِّب له كتابَ أمانٍ لا يستطيع المنصورُ أن يَنْقُضه، وكان ابن المقفَّع كاتب سليمان أمير البصرة، فأمره فكتب نسخةَ الأمان، ومن جملته: «ومتى غَدَر أميرُ المؤمنين بعمِّه عبدالله، فرقيقُه أحرار، ونساؤه طوالق، والمسلمون في حِلّ من بيعته».

فاشتد على المنصور، وأمر سفيان بن معاوية المهلَّبي ـ وكان يعادي ابن المقفع ـ أن يقتله، فاحتال عليه فقتله، فاستعدى عليه سليمانُ إلى المنصور، فأحضر الشهود ليشهدوا أنه قتله، فقال لهم المنصور: إن قبلتُ

شهادتهم وقتلتُ سفيان، فخرج ابنُ المقفَّع من هذا الباب ما أصنع بكم!؟ فرجعوا في الحال عن الشهادة، وبطل دم ابن المقفَّع.

لخصت ترجمته من «المنتَظَم» لابن الجوزي[1].

القاضي عبدالجبار (المعتزلي)

عبدالجبار بن أحمد الهَمَذاني، القاضي المتكلِّم، روى عن أبي الحسن بن سَلَمة القطان، ولعله آخِر من حدث عنه، له تصانيف، وكان من غلاة المعتزلة بعد الأربع مئة، انتهى.

وهو عبدالجبار بن أحمد بن عبدالجبار بن أحمد بن الخليل الأسد آباذي كان فقيهاً شافعيًّا، روى أيضاً عن عبدالرحمن بن حمدان الجَلَّاب، وغيرِه. روى عنه أبوالقاسم التنوخي، وجماعة، وولي قضاء الرَّي. مات سنة ٤١٥.

قال الذهبي: صنف في مذهبه، وذَبّ عنه، ودعا إليه، وله مقالة محكية في كتب الأصول، وصنف «دلائل النبوة» فأجاد فيه وبَرَّز، وقيل: لم يكن محموداً في القضاء.

قلت: ورأيت في «فوائد» هنَّاد النَّسَفي: أخبرنا عبدالجبار بن أحمد بن عبدالجبار بالريّ ـ مع البراءة من عُهدته ـ حدثنا الزبير بن عبدالواحد، حدثنا محمد بن الحسن بن قتيبة، ويعقوب بن إسحاق بن إبراهيم بن حجر، ومحمد بن عمر الدَّيْمَاسِيّ العسقلانيون قالوا: حدثنا عمرو بن

---

(١) (٥/ ٢١-٢٣).

خُلَيف، حدثنا أيوب بن سويد... فذكر حديثاً كذباً يأتي في ترجمة عمرو بن خليف.

وقرأت في «الإمتاع والمؤانسة» للتوحيدي: كان من سواد هَمَذان، وكان أبوه حَلَّاجاً، واتصل بابن عباد، فراج عليه لحسن سَمْته، ولزوم ناموسه، وولي القضاء، وحَصَّل المال، حتى ضاهى قارونَ في سَعَة المال، وهو مع ذلك نَغِلُ الباطن، خبيثُ المعتقد، قليلُ اليقين، ثم استرسل في ذم الكلام وأهله فأطال.

وذكره الرافعي في «تاريخ قَزْوين» فقال: ولي قضاء الري، وقزوين، وغيرهما من الأعمال التي كانت لفخر الدولة بن بُوَيه، بعناية الصاحب ابن عباد، وأنشأ الصاحب له تقليداً، أطنب فيه كعادته، وذاك في سنة ٤٠٩، وكان شافعيًّا في الفروع، معتزليًّا في الأصول، وأملى عدة أحاديث، وصنَّف الكتب الكثيرة في التفسير والكلام.

قال الخليلي: كتبت عنه، وكان ثقة في حديثه، لكنه داع إلى البدعة، لا تحلّ الرواية عنه، مات بالري، وأرَّخه كما تقدم.

ويقال: إنه لما مات الصاحبُ بن عَبَّاد قال: لا أرى الترحُّم عليه؛ لأنه مات من غَير توبة، فطعنوا على عبدالجبار في قِلَّة الوفاء.

ثم قبض فخرُ الدولة على عبدالجبار واستتابه، وقررت أمورهم على ثلاثة آلاف ألف، فباع فيما باع ألف طَيْلَسان مُوَشّى، وألف ثوب مصري، وصُرِف، ووَلّيَ عوضه علي بن عبدالجبار الجرجاني[1].

---

(١) (٥/ ٥٤-٥٥).

أبومسلم الخراساني

عبدالرحمن بن مسلم، أبومسلم الخُراساني، صاحبُ الدعوة العباسية، يروي عن أبي الزبير، وغيره.

ليس بأهل أن يُحمل عنه شيء، هو شرّ من الحجاج وأسفك للدماء.

كان ذا شأنٍ عجيب، ونبأ غريب، مِنْ شابّ دخل إلى خراسان ابن تسع عشرة سنة على حمارٍ بإكافٍ، فما زال بمَكْرِهِ وحَزْمه وعَزْمه يتنقَّل، حتى خرج من مَرو بعد عشر سنين، يقودُ كتائب أمثالَ الجبال، فقَلَب دولة، وأقام دولة، وذلَّت له رقاب الأمم، وحكم في العرب والعجم، وراح تحت سيفه ست مئة ألف أو يزيدون.

وقامَتْ به الدولة العباسية، وفي آخِرِ أمره قتله أبوجعفر المنصور سنة ١٣٧، انتهى.

وقد ترجم له الخطيبُ، وابن عساكر، وقيل: إن اسمَه كان أولاً إبراهيم بن عثمان بن يسار بن سيدوس، وأنه غيَّر اسمه ونَسَبه عمداً، وكان لما تأمَّر، ادَّعى أنه عبدُالرحمن بن مسلم بن سَلِيط بن عبدالله بن عباس، وكان سليطُ ابنَ أَمَةٍ لعبدالله بن عباس، ادَّعى بعد موته على عليّ بن عبدالله أنه أخوه، وقصته طويلة ذكرها المدائني.

وروى أبومسلم، عن عكرمة مولى ابن عباس، ومحمد بن علي بن عبدالله بن عباس، وابنه إبراهيم الإمام، وثابت البُناني، وعبدالرحمن بن حَرْملة، وغيرهم. روى عنه عبدالله بن مُنِيب، وعبدالله بن المبارك، وإبراهيم الصائغ، وعبدالله بن شُبْرُمة، وآخرون.

وأخرج الخطيبُ من طريق مصعب بن بشر، سمعت أبي يقول: قام رجل إلى أبي مسلم وهو يخطُب، فقال له: ما هذا السَّواد الذي أرى عليك؟ قال: حدثني أبوالزبير، عن جابر: «أن النبي ﷺ دخل مكةَ يوم الفَتْح وعليه عِمامةٌ سوداء». وهذه ثيابُ الهيبة، وشِعار الدولة، يا غلامُ اضرب عُنُقَه.

وأخرج الحاكم من طريق حفص بن حميد قال: قيل لابن المبارك: أيّما خير، الحجاجُ أو أبومسلم؟ فقال: لا أقول أبومسلم خير من أحد، ولكن الحجَّاج شرّ منه.

وذكر الخطيب أن أولَ ظهور أبي مسلم كان في سنة ١٢٧، وكان قَتْلُه بأمر المنصور في شعبان من السنة المتقدّم ذكرها، وقيل: قتل سنة أربعين[١].

عبدالرحمن بن ملجم

عبدالرحمن بن مُلْجَم المُرَادِي، ذاك المُعَثَّر الخارجي، ليس بأهلٍ أن يُروى عنه، وما أظنّ له رواية.

وكان عابداً، قانتاً لله، لكنه خُتم له بشرّ، فقتَلَ أمير المؤمنين عليًّا متقرّباً إلى الله بدمه بزعمه؛ فقُطِعت أربعتُه ولسانُه، وسُملت عيناه، ثم أحرق. نسأل الله العفو والعافية، انتهى.

قال أبوسعيد بن يونس في «تاريخ مصر»: عبدالرحمن بن مُلْجَم المرادي، أحدُ بني مُدْرِك، أي حيّ من مراد، شهد فتحَ مصر، واختطّ بها.

---

(١) (٥/ ١٣٦-١٣٧).

يقال: إن عمرو بن العاص أمره بالنزول بالقُرْب منه، لأنه كان من قُرّاء القرآن، وأهل الفقه، وكان فارس قومه المعدود فيهم بمصر، وكان قرأ على معاذ بن جَبَل، وكان من العباد.

ويقال: إنه كان أرسل صَبِيغ بن عِسْل إلى عمر يسأل عن مُشكل القرآن.

وقيل: إن عُمر كَتَب إلى عَمْرو: أن قرّب دار عبدالرحمن بن مُلْجَم من المسجد، ليعلّم الناسَ القرآنَ والفقه، فوسَّع له، فكان دارُه إلى جنب دار ابن عُدَيس.

وهو الذي قتل علي بن أبي طالب، وكان قبل ذلك من شيْعته.

قال: وكلُّ هذا من خبره، أخذناه من «الأخبار» لابن عُفَير، وربيعةَ الأعرج، وغيرهم من علماء مصر بالأخبار، ولولا الشرطُ في كتابي ذِكْر من له روايةٌ وذِكْرٌ، لم أذكره، للفَتْق الذي فَتَق في الإسلام بقتله علي بن أبي طالب.

وقُتِل ابن ملجم بالكوفة سنة أربعين.

ثم أسند من طريق محمد بن مسروق الكندي، عن فِطْر بن خليفة، عن عامر بن واثلة قال: دعا عليٌّ بن أبي طالب الناسَ إلى البيعة، فجاءه ابن ملجَم فردَّه، ثم جاءه فبايعه، ثم قال عليّ: ما يَحْبِس أشقاها، أما والذي نفسي بيده، لتَخْضِبَنَّ هذه ـ وأخذ بلحيته ـ من هذه ـ وأخذ برأسه ـ[1].

(١) (٥/ ١٤١-١٤٢).

أبوالحسن التميمي

عبدالعزيز بن الحارث، أبوالحَسَن التَّمِيمي الحَنْبَلي، من رؤساء الحنابلة، وأكابر البغادِدَة، إلَّا أنه آذى نفسه، ووضع حديثاً أو حديثين في «مسند الإمام أحمد».

قال ابن رِزْقويه الحافظ: كتبوا عليه مَحْضراً بما فعل، كتب فيه الدارقطني وغيره. نسأل الله العافية والسلامة.

وقد أخبرنا أحمد بن إسحاق المصري، أخبرنا عبدالله بن محمد بن سابور سنة ٦١٩ بِشِيراز وأنا في الخامسة، أخبرنا عبدالعزيز بن محمد الأدمي، حدثنا رزق الله بن عبدالوهاب بن عبدالعزيز التميمي إملاء بأصبهان: سمعتُ أبي، سمعتُ أبي أبا الحسن يقول، سمعت أبي أبا بكر الحارث يقول، سمعت أبي أسداً يقول، سمعت أبي سليمان يقول، سمعت أبي الأسود يقول، سمعت أبي سفيان يقول، سمعت أبي يزيد يقول، سمعت أبي أكينة يقول، سمعت أبي الهيثم يقول، سمعت أبي عبدالله يقول، سمعت رسول الله ﷺ يقول: «ما اجتمع قوم على ذكرٍ إلَّا حَفَّتْهم الملائكة وغشيَتْهم الرّحمة».

المتّهم به أبوالحسن، وأكثرُ أجداده لا ذكر لهم، في تاريخٍ، ولا في أسماءِ رجال.

وقد سقط منهم جدّ، وهو الليث والدُ أسد، فإن عبدالعزيز، قال الخطيب في «تاريخه»: هو ابن الحارث بن أسد بن الليث بن سليمان بن

الأسود بن سفيان بن يزيد بن أُكَينة بن عبدالله التَّمِيمي، وما ذكر الخطيبُ: الهيثَمَ، وقال: مات أبوالحسن سنة ٣٧١.

وقال الخطيب: حدثنا عبدالواحد بن علي العُكْبَري، حدثني الحسن بن شهاب، أن عمر بن المُسْلم قال: حضرت مع عبدالعزيز بعضَ المجالس، فسئل عن فتح مكة فقال: عَنْوة، فطولب بالحجة فقال: حدثنا ابن الصواف، حدثنا عبدالله، حدثني أبي، حدثنا عبدالرزاق، عن معمر، عن الزهري، عن أنس رضي الله عنه: «أن الصحابة اختلفوا في فتح مكة، أكان صُلحاً، أو عنوة؟ فسألوا عن ذلك رسول الله ﷺ فقال: كان عنوة».

قال ابن المسلم: فلما قُمْنا سألتُه، فقال: صنعتُه في الحال لأدفع به الخصم!

وقال الخطيب: حدثنا عبدالوهاب بن عبدالعزيز بن الحارث بن أسد بن الليث بن سليمان بن الأسود بن سفيان بن يزيد بن اكينة بن عبدالله التميمي: سمعت أبي يقول، سمعت أبي يقول، سمعت أبي يقول، سمعت أبي يقول، سمعت أبي يقول، سمعت أبي يقول، سمعت أبي يقول، سمعت أبي يقول، سمعت أبي يقول: سمعت عليًّا يقول وقد سئل عن الحنَّان المنّان، فقال: الحنَّان الذي يُقْبِل على من أعرض عنه، والمنّان الذي يبدأ بالنَّوال قبل السؤال.

ومات عبدالوهاب هذا سنة ٤٢٥[(١)].

---

(١) (٥/١٩٧-٢٠٠).

ابن أبي العوجاء

عبدالكريم بن أبي العَوْجَاء، خال مَعْن بن زائدة، زنديق مُعَثَّر.

قال أبوأحمد بن عدي: لما أُخذ لِتُضْرَب عنقُه قال: لقد وضعت فيكم أربعة آلاف حديث، أحرّم فيها الحلال، وأحلّل الحرام.

قتله محمدُ بن سليمان العباسي الأميرُ بالبصرة، انتهى.

وذكر أبوالفرج الأصبهاني في كتاب «الأغاني» عن جرير بن حازم، كان بالبصرة ستة من أصحاب الكلام: واصل بن عطاء، وعَمْرو بن عُبيد، وبشار بن بُرد، وصالح بن عبدالقدوس، وعبدالكريم بن أبي العَوْجاء، ورجلٌ من الأزد، فكانوا يجتمعون في منزل الأَزْدي.

فأما عمرو وواصل، فصارا إلى الاعتزال. وأما عبدالكريم وصالح، فصحَّحا الثَّنَوِيَّة. وأما بشار، فبقي متحيّراً.

قال: وكان عبدالكريم يُفسد الأحداث، فتهدَّده عمرو بن عبيد، فلحق بالكوفة، فدل عليه محمد بن سليمان، فقتله وصَلَبه، وذلك في زمن المهدي.

وفيه يقول بشار بن بُرد:

قُلْ لعبدالكريم: يا ابنَ أبي العَوْ ... جاءِ بِعْتَ الإسلامَ بالكفر مُوْقا
لا تصلِّي ولا تصومُ، فإن صُمْـ ... ـتَ فبعضَ النهار صوماً رقيقا
ما تُبالي إذا شربتَ من الخَمْـ ... ـرِ عَتِيقاً، أن لا يكون عَتِيقا

وله ذكرٌ في ترجمة صالح بن عبدالقدوس، وكان قَتْلُه في خلافة المهدي بعد الستين ومئة[1].

---

(١) (٥/ ٢٤١-٢٤٢).

ابن بَطَّة العُكْبَري

عبيد الله بن محمد بن بَطَّة العُكْبَري الفقيهُ، إمام، لكنه ذو أوهام، لحِق البغوي، وابن صاعد.

قال ابن أبي الفوارس: روى ابن بطة، عن البغوي، عن مصعب، عن مالك، عن الزهري، عن أنس رضي الله عنه مرفوعاً: «طلبُ العلم فريضة على كلّ مسلم» وهذا باطل.

العَتِيقي: حدثنا ابن بَطَّة، حدثنا البغوي، حدثنا مصعب، حدثنا مالك، عن هشام، عن أبيه، فذكر حديثَ قَبْضِ العلم، وهو بهذا الإسناد باطل.

وقد روى ابن بطة، عن النجّاد، عن العُطارِدي. فأنكر عليه عليٌّ بن يَنَال. وأساء القولَ فيه، حتى همّت العامةُ بابن يَنَال فاختفى.

وقال أبوالقاسم الأزهري: ابن بطة ضعيفٌ ضعيفٌ.

قلت: ومع قلة إتقان ابن بطة في الرواية، فكان إماماً في السُّنة، إماماً في الفقه، صاحبَ أحوال، وإجابة دعوة، رضي الله عنه، انتهى.

وقد وقفتُ لابن بطة على أمرٍ استعظمتُه واقشعرَّ جلدي منه.

قال ابن الجوزي في «الموضوعات»: أخبرنا علي بن عبيد الله الزاغواني، أخبرنا علي بن أحمد البُسْري، أنبأنا أبوعبدالله بن بطة، حدثنا إسماعيل بن محمد الصفار، حدثنا الحسن بن عرفة، حدثنا خلف بن خليفة، عن حميد الأعرج، عن عبدالله بن الحارث، عن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ: «كلَّم الله تعالى موسى يوم كلَّمه وعليه جُبَّةُ صوف، وكساءُ صوف، ونعلان من جلد حمارٍ غير ذَكِيّ، فقال: من ذا العِبْراني الذي يكلِّمني من الشجرة؟ قال: أنا الله».

قال ابن الجوزي: هذا لا يصح، وكلامُ الله لا يُشْبِه كلام المخلوقين، والمتَّهم به حُميد.

قلت: كلا والله، بل حُميد بريءٌ من هذه الزيادة المنكرة، فقد أخبرنا به الحافظ أبوالفضل بن الحسين بقراءتي عليه، أخبرنا أبوالفتح المَيْدُومي، أخبرنا أبوالفرج بن الصَّيقل، أخبرنا أبوالفرج بن كُلَيب، أخبرنا أبوالقاسم بن بَيَان، أخبرنا أبوالحسن بن مخلد، أخبرنا إسماعيل بن محمد الصفار، حدثنا الحسن بن عرفة، حدثنا خلف بن خليفة، عن حميد الأعرج، عن عبدالله بن الحارث، عن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «يوم كلَّم الله تعالى موسى، كانت عليه جُبَّة صوف، وسَرَاويل صوف، وكساء صوف، وكُمُّه صوف، ونعلاه من جلد حمارٍ غير ذَكِيّ».

وكذلك رواه الترمذي عن علي بن حُجْر، عن خلف بن خليفة بدون هذه الزيادة.

وكذا رواه سعيد بن منصور، عن خلفٍ دون هذه الزيادة.

وكذا رواه أبويعلى في «مسنده» عن أحمد بن حاتم، عن خلف بن خليفة بدون هذه الزيادة.

ورواه الحاكم في «المستدرك»، ظنًّا منه أن حُميد الأعرج هو حميد بن قيس المكي الثقة، وهو وَهَم منه. وقد رواه من طريق عمر بن حفص بن غياث، عن أبيه، وخلف بن خليفة، جميعاً عن حُمَيد بدون هذه الزيادة.

وقد رويناه من طرق ليس فيها هذه الزيادة، وما أدري ما أقول في ابن بَطَّة بعد هذا! فما أشك أن إسماعيل بن محمد الصفار لم يحدِّث بهذا

قط، والله أعلم بغيبه[١].

وقال أبوالفتح القواس: ذكرت لأبي سَعْد الإسماعيلي ابنَ بطة، وعلمه وزهده، فخرج إليه، فلما عاد قال لي: هو فوق الوصف.

قال الخطيب: حدثني عبدالواحد بن علي العُكْبَري قال: لم أر في شيوخ أصحاب الحديث، ولا في غيرهم، أحسنَ هيئة من ابن بطة. ومات سنة ٣٨٧.

وقال أبوذر الهروي: سمعت نصر الأندلسي ـ وكان يحفظ ويفهم، ورحل إلى خراسان ـ قال: خرجت إلى عُكْبَرَا، فكتبت عن شيخٍ بها، عن أبي خليفة، وعن ابن بطة. ورجعتُ إلى بغداد، فقال الدارقطني: أيشٍ كتبتَ عن ابن بطة؟ قلت: كتابُ «السنن» لرجاء بن مُرَجًّا، حدثني به عن حفص بن عمر الأَرْدَبيلي، عن رجاء بن مرجًّا، فقال الدارقطني: هذا محُال، دخل رجاء بن مُرجّا بغداد سنة أربعين، ودخل حفصُ بن عمر سنة سبعين، فكيف سمع منه؟!

وحكى الحسن بن شهاب نحو هذه الحكاية، عن الدارقطني وزاد: إنهم أبردوا بريداً إلى أَرْدَبيل، وكان ولدُ حفص بن عمر حيًّا هناك، فعاد جوابُه أن أباه لم يروه عن رجاء بن مُرجّا، ولم يَرَه قط، وأن مولده كان بعد موته بسنتين.

---

(١) قال الشيخ عبدالعزيز بن فيصل الراجحي في رده على حسن المالكي: «.. وهذا الحديث في جزء الحسن بن عرفة المشهور ـ ص٦٣ ـ بسنده الذي ذكره ابن بطة دون تغيير ولا تبديل. وهو جزء متواتر عن الحسن بن عرفة قبل أن يُخلق ابن بطة!.. وهذا الحديث معلّ بحميد الأعرج.. والضمير في قوله «وعليه جبة صوف..» يعود إلى موسى ـ عليه السلام ـ وليس إلى الله ـ عز وجل ـ كما قد يفهمه أمثال المالكي.. والمراد بالحديث إثبات صفة الكلام لله». (قمع الدجاجلة..، ص٢٥٧-٢٥٩ بتصرف يسير)، فعفى الله عن الحافظ ابن حجر.

قال: فتتبَّع ابنُ بطة النُّسَخ التي كتبت عنه، وغَيَّر الرواية، وجعلَ مكانها: عن ابن الرَّاجيان، عن فتح بن شخرف، عن رجاء.

وقال أبوالقاسم التنوخي: أراد أبي أن يخرجني إلى عكبرا، لأسمع من ابن بَطَّة «معجم الصحابة» للبغوي، فجاءه أبوعبدالله بن بُكَير وقال له: لا تفعل، فإن ابن بَطة لم يسمعه من البغوي.

وقال الأزهري: عندي عن ابن بطة «معجم البغوي» فلا أخرِّج عنه في الصحيح شيئاً، لأنا لم نر له به أصلاً، وإنما دُفع إلينا نسخة طريَّة بخط ابن شهاب، فقرأناها عليه.

وقال الخطيب: حدثني أحمدُ بن الحسن بن خيرون قال: رأيت كتاب ابن بطة «بمُعجم» البَغَوي في نسخةٍ كانت لغيره، وقد حَكَّ اسمَ صاحبها، وكتب عليها اسمه.

قال ابن عساكر: وقد أراني شيخُنا أبوالقاسم السمرقندي بعضَ نسخةِ ابن بطة «بمعجم» البغوي، فوجدت سماعه فيه مُصْلَحاً بعد الحكّ، كما حكاه الخطيب عن ابن خيرون.

وقال أبوذر الهروي: أجهدتُ على أن يخُرِج لي شيئاً من الأصول، فلم يفعل، فزهدت فيه(١).

ابن حـــزم

علي بن أحمد بن سَعِيد بن حَزْم بن غالب بن صالح بن خلف بن مَعْدان بن سفيان بن يزيد الفارسي، أبو محمد القُرطُبي ثم اللَّبْلي ـ بفتح اللام وسكون الموحَّدة ثم لام ـ الفقيه الحافظ الظاهريُّ، صاحبُ التصانيف.

---

(١) (٥/ ٣٤٢-٣٤٥).

ولد بقرطبة سنة أربع وثمانين وثلاث مئة، ونشأ في نعمة ورياسة. وكان أبوه من الوزراء، وولي هُوَ وِزَارة بعض الخلفاء من بني أمية بالأندلس، ثم تَرَك.

واشتغل في صباه بالأدب، والمنطق، والعربية، وقال الشعر، وتَرَسَّل، ثم أقبل على العلم، فقرأ «الموطأ»، وغيره.

ثم تحول شافعيًّا، فمضى على ذلك وقتٌ، ثم انتقل إلى مذهب الظاهر، وتعصَّب له، وصنف فيه، ورَدَّ على مخالفيه.

وكان واسعَ الحفظ جدًّا، إلَّا أنه لثقتِهِ بحافظته، كان يَهْجُم بالقول في التعديل والتجريح، وتبيينِ أسماء الرواة، فيقع له من ذلك أوهام شنيعة، وقد تتبَّع كثيراً منها الحافظُ قطبُ الدين الحلبي ثم المصري، من «المحلَّى» خاصة، وسأذكر منها أشياء.

سمع ابنُ حزم من أبي عمر بن الجَسُور، ويحيى بن مسعود بن وَجْه الحَيَّة، ويونس بن عبدالله بن مُغيث، وحمام بن أحمد، ومحمد بن سعيد بن بنان، وعبدالله بن الربيع، وعبدالله بن يوسف بن نامي، وأبي عمر الطَّلَمَنْكي، وعبدالرحمن بن عبدالله بن خالد، في آخرين.

روى عنه الحُميدي، فأكثر عنه، وتلمذ له، ونشر ذكرَه بالمشرق، وولده أبورافع الفضلُ، وآخرون.

وروى عنه بالإجازة شُريح بن محمد بن شُريح المقبُري، فكان خاتمةَ من روى عنه، وكان أولُ سماعه في سنة أربع مئة.

قال صاعد بن أحمد الرَّبَعي: كان ابن حزم، أجمعَ أهل الأندلس كلِّهم لعلوم الإسلام، وأوسعهم معرفة. وله مع ذلك توسُّع في علم

اللِّسان، وحظٌّ من البلاغة، ومعرفة بالسِّير والأنساب.

أخبرني ولده أنه اجتمع عنده بخط أبيه من تآليفه أربع مئة مجلَّد يحتوي على نحو ثمانين ألف ورقة، وكان أبوه وَزَر للمنصور بن أبي عامر، ثم للمظفَّر بن المنصور، ثم وزر هو للمستظهر بن المؤيَّد، ثم تَرَك.

وقال الحُمَيدي: كان حافظاً للحديث وفقهِهِ، مستنبطاً للأحكام من الكتاب والسنَّة، متفنِّناً في علوم جمَّة، عاملاً بعلمه، ما رأينا مثلَه فيما اجتمع له من الذكاء، وسُرْعة الحفظ، والتديُّن، وكرم النفس.

وكان له في الأثر باعٌ واسع، وما رأيتُ من يقول الشعر أسرع منه، وقد جمعتُ شعره على حروف المعجم.

وقد تتبَّع أغلاطَه في الاستدلال والنظر، عبدُالحق بن عبدالله الأنصاري في كتاب سمّاه «الردّ على المحلَّى».

وقال اليسع المؤرخ الغافقي: كان محفوظُه البحرَ العُجَاج، ولقد حَفِظ على المسلمين علومَهم، وأربا على أهل كل دِين، وألَّف «المِلَل والنِّحَل».

حدثني عمر بن واجب قال: كنا ببَلَنْسِيَة ندرس الفقه، فدخل أبو محمد فسمع، ثم سأل عن شيء من الفقه فأُجِيب، فاعترض، فقيل له: ليس هذا من مُنْتَحَلاتك، فقام وقعد، ودخل منزله وحَلَف، فما كان بعد أشهر قريبة، يعني قصدَنا إلى ذلك الموضع، فناظر أحسن مناظرة.

قلت: وكان ذلك جرى له بعدَ القصة التي ذكرها عبدُالله بن محمد بن العَرَبي والدُ القاضي أبي بكر، فإنه حكى أنَّ ابن حزم ذكر له: أنه شهد جِنازةً، فدخل المسجدَ، فجلس قبل أن يصلِّي، فقيل له: قم فصلِّ تحيةَ المسجد، ففعل. ثم حضر أخرى فبدأ بالصلاة، فقيل له: اجلس ليس هذا

وقتَ صلاة، وكان بعد العصر، فحصل له خِزْي.

فقال للذي رَبَّاه: دُلَّني على دار الفقيه، فقصده وقرأ عليه «الموطأ»، ثم جَدَّ في الطلب بعد ذلك، إلى أن صار منه ما صار، ولم يزل مستظهِراً، إلى أن قَدِم أبوالوليد الباجي من العراق، وقد توسَّع في علم النظر ولقي الأئمة، فناظر ابنَ حزم، فانتصف منه. ولهما مناظرات مدوَّنة في «جزء».

ثم تعصب عليه فقهاءُ المالكية بأمراء تلك الديار، فمَقَتوه وآذَوه، وطردوه، وحَرَّقوا كتبه علانية، وله في ذلك:

فإن يحْرِقوا القرْطاس لا يحْرِقوا الذي تضمَّنه القرطاسُ، بل هو في صَدْري

الأبيات.

قال: وهذا القَدْر لا يُعرف لأحدٍ من علماء الإسلام، إلَّا لابن جرير الطبري.

وقال مؤرخ الأندلس أبومروان بن حيان: كان ابنُ حزم حاملَ فنونٍ من حديث وفقهٍ ونَسَبٍ وأدب، مع المشاركة في أنواع التعاليم القديمة، وكان لا يخلو في فنونه من غَلَط، لجرأته في التَّسَوُّر على كل فن.

ومال أولاً إلى قول الشافعي، وناضل عنه، حتى نُسِب إلى الشذوذ، واستهدف لكثير من فقهاء عصره.

ثم عدل إلى الظاهر، فجادَل عنه، ولم يكن يلطُف في صَدْعه بما عنده: بتعريضٍ ولا تدريج، بل يَصُكّ به مُعارِضَه صَكَّ الجَنْدَل، ويُنْشِقه في أنفه إنْشاقَ الخرْدَل.

فتمالأ عليه فقهاءُ عصره، وأجمعوا على تضليله، وشنَّعوا عليه، وحذروا أكابرهم من فتنته، ونهَوا عوامَّهم عن الاقتراب منه.

فطفقوا يُقْصونه، وهو مُصِرّ على طريقته، حتى كَمُل له من تصانيفه

وِقْرُ بعير، لم يتجاوَزْ أكثرُها عَتَبة بابه، لِزُهد العلماء فيها، حتى لقد أُحرق بعضها بإشبيلية، ومُزِّقت علانية.

ولم يكن مع ذلك سالماً من اضطراب رأيه، وكان لا يظهر عليه أثرُ علمه حتى يُسأل، فيتفجَّر منه علم لا تكدِّرُه الدِّلاء.

وكان مما يزيد في بغض الناس له، تعصُّبه لبني أمية، ماضيهم وباقيهم، واعتقادُه بصحة إمامتهم، حتى نُسِب إلى النَّصْب(١).

وكان لابن حزم ابن عم يقال له: عبدالوهاب بن العلاء بن سعيد بن حزم، يكنى أبا العلاء، وكان من الوزراء، وبينهما منافسة ومخالفة، فوقف على شيء من تآليف أبي محمد، فكتب إليه رسالةً بليغةً يعيب ذاك المؤلَّف، قد ساقها ابن بسام في «الذخيرة».

قال: فكتب أبو محمد له الجواب ونصّه: سمعتُ وأطعتُ لقول الله تعالى: ﴿وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ﴾ وسلَّمتُ وانْقَدْتُ لقول رسول الله ﷺ: «صِلْ مَنْ قَطَعَك، واعفُ عمَّن ظَلَمَك»، ورضيت بقول الحكيم: كفاك انتصاراً ممّن آذاك إعراضُك عنه. وأنشد بعدها أبياتاً منها:

كفانيَ ذكرُ الناس لي ولِمَآثِري ... وما لك فيهم يا ابنَ عَمِّيَ ذاكرُ
وما لك فيهم من صديقٍ فتشتفي ... وما لك فيهم من عدوٍّ تُنَاكرُ
وقوليَ مسموعٌ له ومُصَدَّقٌ ... وقولُك منبَتٌّ مع الرِّيح طائرُ

وقال القاضي أبوبكر بن العربي: ابتدأ ابن حزم أوّلاً، فتعلق بمذهب

(١) وهي نسبة غير صحيحة؛ كما بينت ذلك في كتابي «اتهامات لا تثبت»، وأوردت نماذج من ثناء ابن حزم ـ رحمه الله ـ على علي ـ رضي الله عنه ـ وغيره من آل البيت.

الشافعي، ثم انتسب إلى داود، ثم خلع الكلَّ واستقلَّ، وزعم أنه إمام الأئمة، يضع، ويرفع، ويحكم، ويشرّع، واتفق كونه بين أقوامٍ لا بَصَر لهم إلَّا بالمسائل، فيطالِبُهم بالدليل، ويتضاحَكُ بهم... وذكر بقيَّة الحط عليه في كتاب «العواصم والقواصم».

ومما يعاب به ابن حزم، وقوعُه في الأئمة الكبار بأقبح عبارة، وأبشع رَدّ، وقد وقعَتْ بينه وبين أبي الوليد الباجي مناظراتٌ ومُنافرات.

وقال أبوالعباس بن العريف الصالح الزاهد: لسانُ ابن حزم، وسيفُ الحجاج شَقِيقان.

وقال الغزالي في «شرح الأسماء الحسنى»: وجدت لأبي محمد بن حزم كلاماً في الأسماء، يدلّ على عِظَم حفظه، وسيلان ذهنه.

وقال عز الدين بن عبدالسلام: ما رأيت في كتب الإسلام مثل «المحلَّى» لابن حزم، و«المغني» للشيخ الموفق.

ذكر نبذة من أغلاطه في وصف الرواة:

قال في الكلام على حديث: «لا صلاةَ بعد طلوع الفجر إلَّا ركعتي الفجر»: الروايةُ في هذا الباب ساقطة، مطروحة مكذوبة، فذكر منها طريقَ يسارٍ مولى ابن عمر، عن كعب بن مُرة قال: ويسارُ مجهول مدلِّس، وكعبٌ لا يدري من هو.

قال القطب: يسارٌ قال أبوزرعة: مدني ثقة.

وقال ابن حزم في حديث عائشة: «قلت يا رسول الله؛ قَصَّرتُ، وأتممتُ، وصمتُ، وأفطرتُ، قال: أحسنتِ يا عائشة»: انفرد به العلاءُ بن زهير، وهو مجهول.

قال القُطب: أخرج الحديثَ النسائيُّ والدارقطني، وروى عن العلاء:

وكيع، وأبونعيم، والفِريابي، وغيرهم. وقال ابن معين: ثقة.

قال ابن حزم: حديث أم سلمة: «كنت ألبسُ أوضاحاً من ذهب...» الحديث: عتابٌ مجهول.

قال القطب: أخرج الحديثَ أبوداود، عن محمد بن عيسى بن الطباع، عن عتاب ـ وهو ابن بشير ـ عن ثابت بن عجلان، عن عطاء، عنها.

وعتابٌ هو ابن بشير الجَزَري، روى عنه إسحاق بن راهويه، ومحمد بن سَلَام البِيْكَنْدي، وغيرهما. وأخرج له البخاري. وأخرج الحديثَ المذكور الحاكمُ في «المستدرك». وقال ابن معين: ثقة.

قال ابن حزم في الحديث الذي أخرجه النَّسائي من طريق المُرَقِّع بن صَيْفِيّ، عن جده رِياح بن الرَّبيع: «كنا مع رسول الله ﷺ فقال لرجل: أدرِكْ خالداً فقل له: لا تقتل ذريةً ولا عَسِيفاً»: المرقِّع مجهول.

قال القُطْب: روى عنه ولده عمر، ويحيى بن سعيد الأنصاري، ويونس بن أبي إسحاق، وأبوالزِّناد، وموسى بن عقبة. وذكره ابن حبان في «الثقات»، فليس بمجهول.

وله من ذلك شيء كثير، والله الموفق.

مات أبومحمد في شعبان سنة ست وخمسين وأربع مئة. وقيل: في التي بعدها.

ذكرتُه لأن الذهبي أخلّ به وهو على شَرْطه، فقد ذكر مِنْ أنظاره، وممَّن هو فوقه، جماعةً كثيرة، منهم: إمامُ الظاهر داود بن علي، وذكرُ عليٍّ أولى من ذكر داود، والله أعلم(١).

---

(١) (٥/٤٨٨-٤٩٥).

أبوالفرج الأصفهاني

علي بن الحسين بن محمد بن أحمد بن الهيثم بن عبدالرحمن بن مروان ابن عبدالله بن مروان الحمار بن محمد بن مروان بن الحكم، أبوالفَرَج الأصبهَاني الأُمَوِي، صاحب كتاب «الأغاني» شِيْعي، وهذا نادرٌ في أُمَوي!

كان إليه المنتهى في معرفة الأخبار، وأيام الناس، والشعر، والغناء، والمحاضرات، يأتي بأعاجيب بحدّثنا، وأخبرنا، وكان طَلَبُه في حدود الثلاث مئة، فكتب ما لا يوصف كثرة، حتى لقد اتُّهم، والظاهر أنه صدوق.

وقد قال أبوالفتح بن أبي الفوارس: خَلَّط قبل موته.

قال: ومات سنة ٣٥٦ في ذي الحجة. قال: ومولده سنة ٢٨٤.

قلت: أكبر شيخ عنده مطيَّن، ومحمد بن جعفر القَتَّات، وآخِر أصحابه علي ابن أحمد الرزَّاز.

وتصانيفه كثيرة سائرة، وكان سريعَ النادرة. حكى بعضُ شيوخ الكُتّاب ممن كان يتَّهم بالخَرْص بحضرته، أنه دخل مدينةً يَطُول فيها النَّعْنَع ويغلُظ، حتى يُتَّخذ منه سُلَّماً للقِطاف، فبدر أبوالفرج وقال: عندنا في الدار أعجب من هذا، زوج حمام وضَعْنا مع بيضهما مرةً صَنْجةً عشرين وصَنْجةً عشرة صُفْر، فأفقستا عن طَسْت مَسِيْنَةٍ، فضحك الحاضرون، وخَجِل ذلك الكاتب.

قال الخطيب: حدثني أبوعبدالله الحسين بن محمد طَبَاطَبا العلوي، سمعت أبا محمد الحسن بن الحسين النُّوبختي يقول: كان أبوالفرج الأصبهاني أكذبَ الناس، كان يشتري شيئاً كثيراً من الصحف، ثم تكون

رواياته كلُّها منها. ثم قال العلوي: وكان أبوالحَسَن البَتِّي يقول: لم يكن أحد أوثق من أبي الفرج الأصبهاني، انتهى.

وقد روى الدارقطني في «غرائب مالك» عدة أحاديث عن أبي الفرج الأصبهاني ولم يتعرَّض له. والحكاية المذكورة في الزَّوج الحمام، ذكرها أبوعلي التَّنُوخي الصابى في «تاريخه» عن أبيه، عن جده، أنها وقعت للقاضي أبي القاسم الجُهَني مع أبي الفَرَج، وقد ذكرتُها في ترجمة أبي القاسم في الكنى.

وقال أبوعلي التنوخي: كان يحفظ من الشعر والأغاني والأخبار المسنَدات والأنساب، ما لم أر قطّ من يحفظ مثلَه، إلى ما يحفظ من اللغة والنحو والمغازي والسير، وله تصانيفُ عديدة[١].

الشريف المرتضى

علي بن الحسين بن موسى بن محمد بن موسى بن أحمد بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي، أبوالقاسم العلوي الحسيني، الشريفُ المرتَضَى، المتكلِّم الرافضي المعتَزِلي، صاحبُ التصانيف.

حدث عن سهل الدِّيباجي، والمرزُباني، وغيرهما، وولي نَقَابة العَلَوية. ومات سنة ٤٣٦، عن إحدى وثمانين سنة.

(١) (٥/ ٥٢٦-٥٢٧). وينظر لمعرفة مساوئ كتابه «الأغاني» رسالة «السيف اليماني في نحر الأصفهاني» للأستاذ وليد الأعظمي ـ رحمه الله ـ.

وهو المتَّهم بوضع كتاب «نَهْج البلاغة» وله مشاركةٌ قوية في العلوم، ومَنْ طالع «نهج البلاغة» جزم بأنه مكذوب على أمير المؤمنين علي رضي الله عنه.

ففيه السَّبُّ الصُّراح، والحطّ على السيدَيْن أبي بكر وعمر رضي الله عنهما.

وفيه من التناقُض والأشياء الرَّكيكة، والعبارات التي مَنْ له معرفةٌ بنَفَس القُرَشيين الصحابة، وبنَفَس غيرهم ممن بعدهم من المتأخرين، جزم بأن الكتابَ أكثرُه باطل، انتهى.

وقال ابن حزم: كان من كبار المعتزلة الدُّعاة، وكان إماميًّا، لكنه يكفّر من زعم أن القرآن بُدّل، أو زِيْد فيه، أو نُقِص منه، قال: وكذا كان صاحباه أبوالقاسم الرازي، وأبويعلى الطوسي. وكان مولده في رجب سنة ٥٥.

قال ابن أبي طَيّ: هو أول من جعل دارَه دار العلم، وقرّرها للمناظرة، ويقال: إنه أفتى ولم يبلغ العشرين، وكان قد حصل على رياسة الدنيا، والعلمِ مع العمل الكثير في السِّرّ، والمواظبة على تلاوة القرآن، وقيام الليل، وإفادة العلم.

وكان لا يُؤْثر على العلم شيئاً، مع البلاغة وفصاحة اللهجة، وكان أخذ العلوم عن الشيخ المفيد.

وزعم المفيد: أنه رأى فاطمةَ الزهراء ليلةً ناولَتْه صَبِيَّين فقالت له: خذ ابنيَّ هذين فعلِّمهما، فلما استيقظ، وافاه الشريف أبوأحمد ومعه ولداه الرَّضِيُّ والمرتضىٰ، فقال له: خذهما إليك وعلِّمهما، فبكى وذكر القصة.

وذكر أبوجعفر الطوسي له من التصانيف: «الشافي في الإمامة»

خمس مجلدات و«الملخّص والمدَّخر» في الأصول، و«تنزيه الأنبياء» و«الدرر» و«الغُرَر» و«مسائل الخلاف» و«الانتصار لما انفردت به الإمامية» وكتاب «المسائل» كبير جدًّ، وكتاب «الرد على ابن جِنِّي في شرح ديوان المتنبّي»، وسَرَد أشياء كثيرة.

ويقال: إن الشيخ أبا إسحاق الشيرازي كان يصفه بالفضل، حتى نقل عنه أنه قال: كان الشريف المرتضى ثابت الجَأْش، ينطق بلسان المعرفة، ويورد الكلمة المسدَّدة، فتمرُق مُرُوق السَّهم من الرَّمِيَّة، ما أصاب أصمى وما أخطأ أشوى.

إذا شَرَع النـاسُ الكـلامَ رأيتَـه ... لـه جانـبٌ منـه وللنـاس جانـبُ

وذكر بعض الإمامية: أن المرتضى أولُ من بَسَط كلام الإمامية في الفقه، وناظر الخصوم، واستخرج الغوامض، وقيّد المسائل، وهو القائل في ذلك:

كان لولاي غائصاً مَكْرَعُ الفقه ... سـحيقَ المـدى بِحُـرِّ الكـلامِ
ومعـانٍ شَـحَطْنَ لُطْفاً عـن الإفـ ... ــهام قرَّبْتُهـا مـن الأفهـامِ
ودقيـــقٍ ألحقتُـــه بجليـــلٍ ... وحـلالٍ خَلَّـصْتُه مـن حـرامِ

وحكى ابن بَرْهان النحوي، أنه دخل عليه وهو مضطجع، ووجهُه إلى الحائط، وهو يخاطب نفسه ويقول: أبوبكر وعمر وليا فعَدلا، واستُرحما فرَحِما، أفأنا أقول: ارتدّا؟[1]

---

(١) (٥/٥٢٩-٥٣١).

ابن عقيل (الحنبلي)

علي بن عَقِيل بن محمد، أبوالوَفاء الظَّفَرِي الحنبلي، أحدُ الأعلام، وفردُ زمانه، علماً، ونقلاً، وذكاء، وتفنُّناً. له كتاب «الفنون» في أزيد من أربع مئة مجلد، إلَّا أنه خالفَ السلف، ووافق المعتزلَة في عدة بِدَع، نسأل الله العفو والسلامة.

فإن كثرةَ التبحُّر في الكلام، ربما أضر بصاحبه، ومِن حُسْن إسلام المرء تركهُ ما لا يَعنيه، انتهى.

وهذا الرجل من كبار الأئمة، نَعَمْ كان معتزليًّا، ثم أشهد على نفسه أنه تاب عن ذلك، وصَحَّت توبته، ثم صنَّف في الرد عليهم. وقد أثنى عليه أهلُ عصره، ومن بعدهم، وأطراه ابن الجوزي، وعَوَّل على كلامه في أكثر تصانيفه.

وقال أبوسعد بن السمعاني: علي بن عَقيل بن محمد بن عَقيل بن محمد بن عبدالله الحنبلي، أبوالوفاء، كان إماماً، فقيهاً، مُبَرِّزاً، مناظراً، مجوِّداً، كثير المحفوظ، مليح المحاورة، حسن العشرة، مأمون الصحبة.

سمع الجوهري، وأبابكر بن بشران، وأبا يعلى بن الفراء، وجماعة. وأجاز لي سنة ثمان وخمس مئة.

وروى لي عنه جماعة، منهم أبوالمعمَّر الأنصاري، وأبوالمظفر السَّنجي، وأبوالقاسم الناصحي وآخرون. وأنشد لمسعود بن محمد بن غانم الأديب فيه مدحاً.

قال: وكان مولده سنة ثلاثين وأربع مئة أو بعدها بسنة. ومات في جمادى الآخرة سنة ثلاث عشرة وخمس مئة.

وقال ابن النجار: أخذ الفقه عن أبي يعلى بن الفراء، ورزق الله التميمي، والأصولَ عن أبي الطيب الطبري، وابن الصباغ، والدامَغاني.

وكان فقيهاً، مُبَرِّزاً، مناظراً، كثير المحفوظ، حادَّ الخاطر، جيد الفكرة، متمكِّناً من العلم، وكان دائم التشاغلُ بالعلم.

وله تصانيف كثيرة، منها «الفنون»؛ يشتمل على ست مئة مجلد، أو أكثر، ملأه من دامغاته ومناظراته وملتَقَطاته، طالعتُ أكثره.

وأقام دهراً طويلاً يُفتي ويدرِّس، ومَتَّعه الله بسمعه وبصره، ولم يُخلّف سوى كتبه، وثياب بدنه، فكانت بمقدار تجهيزه، وقضاء دَينه.

وقال ابن الجوزي: قرأت بخطه: إني لا يحل لي أن أضيِّع ساعة من عمري، فإذا تعطَّل لساني من مذاكرةٍ ومناظرةٍ، وبَصَري من مطالعة، أعملتُ فِكري في حال فراشي وأنا مضطَجِع، فلا أنهض إلَّا وقد تحصَّل لي ما أسطِّره، وإني لأجد من حرصي على العلم وأنا في عَشْر الثمانين، أشدَّ مما كنت أجده وأنا ابن عشرين[1].

المــاوَرْدي

علي بن محمد، أقضى القضاة، أبوالحسن الماوَرْدِي، صدوق في نفسه، لكنه معتزِلي، انتهى.

ولا ينبغي أن يطلق عليه اسمُ الاعتزال، وهو عليّ بن محمد بن حبيب. روى عن محمد بن المعلّى، والحسن بن علي الجَبَلي صاحبِ أبي خليفة، وجعفر بن محمد بن الفضل، وغيرهم.

---

(١) (٥/ ٥٦٣-٥٦٥).

روى عنه الخطيب ووثَّقه، وقال: مات في ربيع الأول سنة ٤٥٠. وله ٨٦ سنة.

قال الشيخ أبوإسحاق في «الطبقات»: تفقَّه على أبي القاسم الصَّيْمَرِي بالبصرة، وعَلَى الشيخ أبي حامدٍ ببغداد، ودرَّس وصنّف، وكان حافظاً للمذهب، وولي قضاءَ بلاد كثيرة، وآخر من روى عنه أبوالعِزّ أحمد بن كادِش.

وقال أبوالفضل بن خَيْرون الحافظ: كان رجلاً عظيم القَدْر، متقدماً عند السلطان، أحد الأئمة، له التصانيفُ الحِسان في كل فنّ من العلم، مات هو والقاضي أبوالطيّب في شهر واحد.

وقال ابن الصلاح: كان لا يرى صحةَ الإجازة، وذَكَر أنه مذهبُ الشافعي.

قلت: والمسائل التي وافق فيها المعتزلة معروفة.

منها: مسألةُ وجوب الأحكام والعمل بها، هل هي مستفادةٌ من الشرع، أو العقل؟ كان يذهبُ إلى أنها مستفادةٌ من العقل.

ومسائل أُخَر توجد في «تفسير» وغيره، منها: أنه قال في تفسير سورة الأعراف: لا يشاءُ عبادةَ الأوثان، وافق اجتهادُه فيها مقالاتِ المعتزلة.

وقد أشار إلى بعضها الإمام أبوعمرو بن الصلاح. قال ابن الصلاح: قد كنت أعتذر عنه، إلى أن وجدتُه يختار أقوالَهم في بعض الأوقات، وكان لا يتظاهر بالاعتزال حتى يحْذَر، بل يجتهد في كِتمان ذلك، «فتفسيرُه» من أجل هذا عظيمُ الضَّرر[١].

---

(١) (٦/ ٢٤-٢٥).

ابن دحية الكلبي

عمر بن الحسن، أبوالخطَّاب بن دِحْيَة، الأندلسيّ المحدث، متَّهم في نقله، مع أنه كان من أوعية العلم.

دخل فيما لا يعنيه، من ذلك: أخبر ينسُب نفسه فقال: عمر بن حسن ابن علي بن محمد بن فَرْح بن خلف بن قُومِس بن مَزْلاَل بن مَلّال بن أحمد بن بَدْر بن دِحية بن خليفة الكلبي، فهذا نسب باطل لوجوه:

أحدها: أن دحية لم يُعقِب.

الثاني: أن على هؤلاء لوائحُ البَرْبَرية.

وثالثها: بتقدير وجود ذلك، قد سقط منه آباء، فلا يمكن أن يكون بينه وبينه عشر أنفس.

وله أسمعة كثيرة بالأندلس، وحدث بتونس في حدود التسعين وخمس مئة، وقدم البلاد، ودخل العجم، ولحق أبا جعفر الصيدلاني، وسمع حديث الطبراني عالياً.

وكان بصيراً بالحديث، لغتِهِ ورجالِهِ ومعانيه، وأدّب الملك الكامل في شبيبته، فلما مَلَك الديار المصرية، نال ابنُ دحية دنيا ورياسة. وكان يزعم أنه قرأ «صحيح» مسلم مِنْ حِفْظِهِ على شيخ بالمغرب.

قال الحافظ الضياء: لم يُعجبني حاله، كان كثير الوقيعة في الأئمة، ثم قال: أخبرني إبراهيم السَّنْهوري، أن مشايخ الغَرْب كتبوا له جَرْحه وتضعيفه، قال: فرأيت أنا منه غيرَ شيء مما يدل على ذلك.

قلت: وذكر أنه حدثه «بالموطأ» عالياً أبوالحسن بن حُنين الكِنَاني،

وابن خليل القَيْسي قالا: حدثنا محمد بن فَرَج الطلّاع.

أقول: فأما ابن خليل، فإنه سكن مَرّاكُش وفاس، وكان ابن دحية بالأندلس فكيف لقيه وسمع منه؟ وكذلك ابن حُنَين، فإنه خرج عن الأندلس ولم يَعُدْ، بل سكن مدينة فاس، ومات بها سنة ٥٦٩!

فبالجهد أن يكون ابنُ دحية روى «الموطأ» عن هذين بالإجازة، فالله أعلم، أو استباح ذلك على رأي مَن يسوِّغ قول: حدثني بكذا، ويكون إجازة، لكنه قد صَرَّح بالسماع فيما أُرى.

وقال قاضي حَماة ابنُ واصل: كان ابن دحية مع فَرْط معرفته بالحديث، وحفظه الكثير له، متَّهماً بالمجازفة في النقل، وبلغ ذلك الملكَ الكاملَ، فأمره أن يعلِّق شيئاً على كتاب «الشهاب»، فعلق كتاباً تكلَّم فيه على أحاديثه وأسانيده، فلما وقف الكامل على ذلك، قال له بعد أيام: قد ضاع منّي ذاك الكتاب، فعلِّق لي مثله، ففعل، فجاء في الكتاب الثاني مناقضةٌ للأول، فعرف السلطان صحةَ ما قيل عنه، وعَزَله من دار الحديث الكاملية آخراً، ثم ولى أخاه أبا عَمْرو عثمانَ.

قلت: وقيل: إنما عزله لأنه حَصَل له تغيّر ومباديُ اختلاط.

وله عدة كُنى: أبوالفضل، أبوحفص، أبوعلي الدّاني الكلبي، وكان يحمق ويتكبَّر، ويكنِّي نفسه، ويكتب: «ذو النِّسبتين، بين دحية والحسين». فلو صدق في دعواه، لكان ذلك رُعونة، كيف وهو متَّهم في انتسابه إلى دحية الكلبي الجُمَيِّل صاحبِ رسول الله ﷺ!

وإنما جَرّأه على ذلك، لأنه كَلْبي، نسبةً إلى موضعٍ من ساحل دانية، ويقال: الكَلْفي بين الفاء والباء، ولهذا كان يكتب أولاً: «الكلبيّ معاً».

وأما انتسابه إلى الحسين عليه السلام، فهو أنه من قبل جدّه لأمه، فإن جدَّه عليًّا، هو الملقَّب بالجُمَيِّل، تصغيراً للجَمَل بالعبارة المغربية، وكان طويلاً أعنَق، فوالدة الجميّل هي ابنةُ الشريف أبي البَسَّام العلوي الحسيني الكوفي ثم الأندلسي. وكان والده الحسنُ بن علي تاجراً من أهل دانية، قرأ القرآن على جده لأمه الشيخ عتيق بن محمد.

قال ابن مَسْدي: رأيت الحُذّاق من علماء المغرب، لا يزيدون على ذكر جدّهم فَرْح إلَّا التعريفَ ببني الجُمَيِّل، وقد كان أخوه أبوعمرو عثمانُ، يلقب بالجَمَل ابن الجميّل.

وكان أبوالخطاب علامةً، نزل مصر في ظل مَلِكها إلى أن مات، وقد كان ولي قضاء دانية، فأُتي بزامرٍ، فأمر بثَقْب شِدْقه، وتشويه خَلْقه، وأخذ مملوكاً له، فجَبَّه واستأصل أُنثَيَيه وزُبَّه، فرُفع ذلك إلى المنصور مَلِك الوقت، وجاءه النذيرُ، فاختفى وخرج خائفاً يترقّب، فعرّج نحو إفريقيّة وشرّق ثم لم يعد.

وكان قبلُ قد قدم تاجراً. وسمع من محمد بن عبدالرحمن الحضرمي، ومن الخُشُوعي، ولما عاد إلى الأندلس، حدّث «بمقامات» الحريري، عن ابن الجوزي، عن المؤلِّف، وليس بصحيح.

وسمع بالأندلس من ابن خَيْر، وابن بَشْكُوال، والسُّهيلي، و جماعة. ثم رأيت بخطه أنه سمع بين السّتين إلى السبعين وخمس مئة من جماعة، كأبي بكر بن خير، واللَّوَاتي، وأبي الحسن بن حُنَين، وليس ينكر عليه.

قلت: بل ينكر عليه كما قدّمنا.

قال: وله تآليف تشهد باطلاعه.

قلت: وفي تآليفه أشياءُ تُنْقَم عليه من تصحيح وتضعيف.

ومولده سنة ٥٤٢، أو بعد ذلك.

وقال ابن نقطة: كان موصوفاً بالمعرفة والفضل، إلّا أنه كان يدَّعي أشياء لا حقيقة لها. وذكر أبوالقاسم بن عبدالسلام قال: أقام عندنا ابن دحية، فكان يقول: أحفظ «صحيح» مسلم و«الترمذي»، قال: فأخذت خمسة أحاديث من «الترمذي»، وخمسة من «المسند»، وخمسة من الموضوعات، فجعلتُها في جزء، فعرضت حديثاً من «الترمذي» عليه، فقال: ليس بصحيح، وآخر فقال: لا أعرفه، ولم يعرف منها شيئاً.

مات أبوالخطاب في ربيع الأول سنة ٦٣٣، انتهى.

وقد تقدمت الإشارة على أن الكامل عزله بسبب اختلاطه، في ترجمة أخيه عثمان.

وفي «تاريخ» ابن جرير، في حوادث سنة ١٢٦: فيها نَدَب يزيد بن الوليد لولاية العراق عبدَالعزيز بن هارون بن عبدالله بن دحية بن خليفة الكلبي، فأبَى. فهذا يدل على غَلَط من زعم أن دحية لم يُعْقِب.

وقال ابن النجار: رأيت الناس مجْمِعين على كذبه، وضعفه، وادّعائه سماع ما لم يسمعه، ولقاء مَنْ لم يلقه، وكانت أَمَاراتُ ذلك عليه لائحة. وحدثني بعض المصريين قال: قال لي الحافظ أبوالحسن بن المفضَّل، وكان من أئمة الدين، قال: كنا بحضرة السلطان في مجلس عام، وهناك ابن دحية، فسألني السلطان عن حديثٍ، فذكرته له، فقال لي: من رواه؟ فلم يحضُرْني إسناده في الحال، فانفصلنا.

فاجتمع بي ابن دحية في الطريق، فقال لي: ما ضَرَّك لَمَّا سألك

السلطانُ عن إسناد ذاك الحديث، لِمَ لَمْ تذكر له أيَّ إسناد شئت؟ فإنه ومَنْ حضر مجلسه، لا يعلمون هل هو صحيح أم لا؟ وكنتَ قد رَبِحْتَ قولك: لا أعلم، وتعظُم في عينه وعين الحاضرين، قال: فعلمت أنه متهاون جريء على الكذب.

قال ابن النجار: وذكر أنه سمع كتاب «الصِّلة» لابن بشكوال من مصنفه، وكان القلب يأبى سماع كلامه، ويشهد ببطلان قوله، وكان الكامل يعظِّمه ويحترمه، ويعتقد فيه، ويتبرّك به، حتى سمعت أنه كان يسوِّي له المداسَ إذا قام.

قال: وكان صديقنا إبراهيم السنهوري دخل إلى الأندلس، فذكر لمشايخها حالَ ابن دحية وما يدّعيه، فأنكروا ذلك، وأبطلوا لقاءه لهم، وأنه إنما اشتغل بالطلب أخيراً، وأن نسبَه ليس بصحيح. وكتب السنهوري بذلك محْضَراً، وأخذ خطوطَهم فيه، فعَلِم ابنُ دحية بذلك، فشكاه للسلطان، فأمر بالقبض عليه، وضُرب وجُرِّس على حمار، وأُخرج من القاهرة، وأَخَذَ ابنُ دحية المحضر فحَرّقه.

قال: وحضرتُ معه مجلس السلطان مراراً، وكان يحضر في كل جمعة، فيصلي عند السلطان، ويقرأ عليه شيئاً من مجموعاته، وكان حافظاً ماهراً في علم الحديث، حسنَ الكلام فيه، فصيحَ العبارة، تامَّ المعرفة بالنحو واللغة. وله كتب نفيسة.

وكان ظاهريَّ المذهب، كثير الوقيعة في الأئمة، وفي السلف من العلماء، خبيث اللسان، أحمق، شديد الكبر، قليل النظر في أمور الدين، متهاوناً.

حدثني علي بن الحسن أبوالعلاء الأصبهاني، وناهيك به جَلالة ونُبلاً قال: لما قدم ابن دحية علينا أصبهان، نزل على أبي في الخانْكَاه، فكان يكرمه ويبجّله، فدخل على والدي يوماً ومعه سجّادة، فقَبَّلها ووضعها بين يديه وقال: صلَّيتُ على هذه السجادة كذا كذا ألفِ ركعة، وختمت عليها القرآن في جوف الكعبة مرات، قال: فأخذها والدي وقَبّلها، ووضعها على رأسه، وقَبِلها منه مبتهجاً بها.

فلما كان آخر النهار، حضر عندنا رجلٌ من أهل أصبهان، فتحدث عندنا، على أن اتفق أنه قال: كان الفقيه المغربي الذي عندكم اليوم في السوق، فاشترى سجادة حسنةً بكذا وكذا، فأمر والدي بإحضار السجادة، فقال الرجل: إي والله هذه هي، فسكت والدي، وسقط ابنُ دحية من عينه.

وأرخ وفاته في ربيع الأول سنة ثلاث وثلاثين وست مئة.

ومن تركيبات ابن دحية، أنه حدّث «بصحيح» مسلم بسماعه له، زَعَم من القاضي أبي عبدالله بن زَرْقون، أخبرنا به أحمد بن محمد الخولاني، أخبرنا الحافظ أبوذر الهروي، أخبرني أبوبكر الجَوزقي، أخبرنا أبوحامد بن الشَّرْقي، أخبرنا مسلم.

وهذا إسنادٌ مركب، ولم يسمع أبوذَرّ من الجوزقي في «صحيح» مسلم على الوجه، وإنما سمع منه أحاديثَ من حديث مسلم، كان الجوزقي يرويها عن ابن الشرقي، وعن مكيّ بن عبدان، عن مسلم. نعم للجوزقي من مكي إجازةٌ، عن مسلم.

وهذا الإسناد خَفِي على مَنْ لم يعرف طريقة المغاربة في تجويزهم إطلاق «أخبرنا» في الإجازة، ولا ريب في صحة إجازة كلِّ مَنْ ذُكر في

هذا الإسناد عمن رواه عنه، والله أعلم.

وقد ذكره أبوحيان فقال، ومن خطه نقلتُ: اشتهر بهذه البلاد في أفواه شُبّان المحدّثين، أنه تُكلِّم فيه، ولا يبعُد سماعُه من ابن زَرْقون، فقد سمع من تلك الحَلْبَة، كالسهيلي وغيره، وقد وجدت سماعَه بالأندلس على هذه الطبقة التي فيها ابن زَرْقون.

ورأيُ المغاربة في أبي الخطاب، غيرُ رأي أهل ديار مصر.

ذكره الحافظان المؤرخان، أبوعبدالله الأبار، وأبوجعفر بن الزبير. قال فيه الأبار: كان بصيراً بالحديث، معتنياً بتقييده، مُكِبًّا عليه، حسن الخط، معروفاً بالضبط، له حظ وافر من اللغة، ومشاركة في العربيةِ وَسِواها، وله تآليف.

وقال ابن الزبير: كان معتنياً بالعلم، مشاركاً في فنونه، ذاكراً للتاريخ، والأسانيد، والرجال،والجرح والتعديل، سُنيًّا، مجانباً لأهل البدع، سَرِيًّا، نبيلاً، عَرَّفني بحاله وحال أخيه أبي عمرو عثمانَ الشيخانِ أبوالخير الغافقي، وأبوالخطاب بن خليل، وكانا قد صحباهما طويلاً، وخبراهما جملة وتفصيلاً، إلَّا أنهما ذكراهما بانحرافٍ في الخُلُق وتَقَلُّبٍ لم يَشِنْهُما غيره. ووصفاهما مع ذلك بالثقة، والنزاهة، والاعتناء، والعدالة.

وقال ابن عَسْكر في «رجال مالَقَة» في ترجمة ابن دحية: سكن القاهرة في أيام الكامل، فكان له عنده من الجاه والمَحَلّ ما لم يصل إليه غيره، وكان شاعراً مطبوعاً، إلَّا أنه كان يتَّهم في الرواية، لأنه كان مكاثراً.

قلت: فهذا مغربي وافق المصريين، ووافق المصريينَ أيضاً مَنْ تقدم ذكره من أهل الشام والعراق.

وممن وافق إلى الطعن فيه ابنُ عبدالملك في «الصلة» فإنه قال في ترجمة أبي جعفر أحمد بن عبدالرحمن بن محمد بن سعيد بن حريث: نسبه أبوالخطاب بن الجميّل في «معجم شيوخه» الذي جمعه له أبوالخطاب، فزاد بعد حُرَيْثٍ فقال: ابن عاصم بن مَضَاء بن مهنَّد بن عُمير اللَّخمي، فوافقه عليه، إلَّا في ذكر مهنَّد بن عمير، فإنه أنكرهما، فقال له أبوالخطاب: يا سيّدي، هما جَدَّاك، ذكرهما فلان، فتوقَّف الشيخُ.

قال ابن عبدالملك: وهذا النَّسب منقطع، لبُعْد عصر أحمدَ من عصر حُرَيث، فقد ذكر بعضُ من صنّف للناصر أبي المطرّف: عبدِالرحمن بن محمد صاحب الأندلس في سنة ثلاثين وثلاث مئة «أخبار المَرْوَانيين» ومن دخل معهم الأندلس جماعةً من اللخميين، منهم: النجاشي بن عاصم بن حُرَيث بن عاصم بن مَضاء بن مهنَّد.

فلو صح هذا، لكان النجاشيُّ عَمَّ جد صاحب الترجمة، وهو مقطوع ببطلانه في العادة، فلعل ذلك من تركيبات أبي الخطاب، ولذلك أنكره أحمد بن عبدالرحمن.

وقال ابن الدُّبَيثي: أملى علينا نَسَبه، فكتبناه عنه، وكان يسمِّي نفسه: ذا النِّسْبَتَين، وهو مغربي من أهل سَبْتة، وأظنه كان قاضيها، فاضلٌ، له معرفة حسنة بالنحو، واللغة، وأَنَسَة بالحديث، والفقهِ على مذهب مالك.

وكان يقول: أحفظ «صحيح» مسلم، وقرأته على بعض شيوخ المغرب من حفظي، ويدَّعي أشياء كثيرة، ثم ذكر رحلته... إلى أن قال: وعاد إلى مصر من الشام، فأقام بها ملتحقاً بأمرائها، ولم يكن الثناءُ عليه جميلاً[١].

(١) (٦/ ٨٠-٨٨).

ابن الفارِض (الصوفي)

عمر بن علي المعروفُ بابن الفارِض، حدَّث عن القاسم بن عساكر. يَنْعِق بالاتّحاد الصريح في شعره، وهذه بليّةٌ عظيمة، فتدبَّر نظمَه، ولا تستعجل، ولكنك حَسّن الظن بالصوفية، وما ثَمّ إلَّا زِيُّ الصوفية، وإشارات مجملة، وتحت الزِّي والعبارة فلسفةٌ وأفاعي، فقد نصحتك، واللهُ الموعد.

مات ابن الفارض في الثاني من جمادى الأولى سنة ٦٣٢، انتهى.

وابن الفارض المذكور، له صورة كبيرة عند الناس، لِما كان فيه من الزهد والانقطاع، وقد عَمِل له سبطُه ترجمة في مقدّمة «ديوانه»، حكى فيها أشياء عجيبة من أموره، وكان أبوه يَتَولَّى الفروض بالقاهرة، وهو عليّ بن مُرشِد بن علي، ذكره المنذري.

وقال الذهبي في «تاريخ الإسلام»: كان سيد شعراء عصره، وشيخَ الاتحادية. ولد في ذي القَعْدة سنة ست وسبعين بالقاهرة.

قال المنذري: سمعت منه من شعره. وقال في «التكملة»: كان قد جمع في شعره بين الجَزَالة والحلاوة.

قال الذهبي: إلَّا أنه شانَهُ بالاتحاد، في ألذّ عبارة، وأرقّ استعارة، كفالُوذَجٍ مسموم، ثم أنشدمن التائية التي سماها «نظم السُّلوك» أبياتاً منها:

لهـا صَـلَواتي بالمَقَـام أُقِيمُهـا ... وأشـهدُ فيهـا أنهـا ليَ صَـلَّتِ

كِلانـا مُـصَلٍّ واحـدٌ سـاجدٌ إلى ... حقيقته بالجَمْع في كلِّ سَجْدَةِ

ومنها:

وها أنا أُبدي في اتحاديَ مبدئي ... وأُنهي انتهائي في تواضع رِفْعتي
وبي مَوْقفي، لا بل إليَّ توجُّهي ... ولكنْ صَلاتي لي ومِنّيَ كَعْبَتي

ومنها:

ولا تك ممن طيَّشَتْه دُروسه ... بحيث استقلَّت عقلَه واستَقَرَّتِ
فثَمَّ وراء العقل علمٌ يَدِقّ عن ... مَدَارك غاياتِ العقول السليمةِ
تلقَّيتُه عَنّي ومني أخذتُه ... ونفسيَ كانت من عطائي ممُدَّتي

ومنها:

وما عَقَد الزُّنَّارَ حُكْماً سوى يدي ... وإن حَلّ بالإقرار بي فَهْي حَلَّتِ
وإن خَرّ للأحجار في البُدْ عاكفٌ ... فلا تَعْدُ بالإنكار بالعَصَبيَّةِ
وإن عَبَد النار المجوسُ وما انطفَتْ ... فما قَصَدُوا غيري لأنوارِ عِزَّتي

قلت: ومن هذه القصيدة:

وجُلْ في فنون الاتحاد ولا تحِد ... إلى فئةٍ في غِرَّة العُمْر أَصْبَتِ

ومنها:

إليَّ رسولاً كنتُ مِنّيَ مرسَلاً ... وذاتي بآياتي عليَّ استقلَّتِ

وفي قصائده من هذا النَّمَط فيما يتعلق بالاتحاد شيءٌ كثير.

وقد كنت سألت شيخَنا الإمام سراج الدين البُلْقِيني، عن ابن العربي؟ فبادر الجواب بأنه كافر، فسألته عن ابن الفارض فقال: لا أحب أن أتكلم فيه.

قلت: فما الفرق بينهما والموضع واحد؟ وأنشدتُه من التائية، فقطع عليَّ بعد إنشاد عدة أبيات بقوله: هذا كُفْر، هذا كُفْر.

قلت: وقد اعتنى الشيخُ شهابُ الدين ابن أبي حَجَلة الشاعر المشهور، بنَظْم قصائدَ مدحَ بها النبي ﷺ على أوزان قصائد ابن الفارض، وكان بعضُ من يتعصَّب لابن الفارض من القُضاة أهانه بسبب وَقيعته في ابن الفارض، فأقبل على نَظْم تلك القصائد، والله المستعان.

ورأيت في كتاب «التوحيد» للشيخ عبدالغفار القُوْصي قال: حكى لي الشيخ عبدالعزيز بن عبدالغني المنُوفي قال: كنت بجامع مصر، وابن الفارض في الجامع وعليه حَلْقة، فقام شابٌ من عنده، وجاء إلى عندي وقال: جرى لي مع هذا الشيخ حكاية عجيبة، يعني ابن الفارض، فقلت: ما هي؟

قال: دفع لي دراهم وقال: اشتر لنا بها شيئاً للأكل، فاشتريتُ، ومَشَينا إلى الساحل، فنزلنا في مركبٍ حتى طلَعْنا البَهْنَسا، فطَرَق باباً، فنزل شخصٌ فقال: بسم الله، فطلع الشيخ فطلعت معه، وإذا أنا بنسوة بأيديهم الدُّفوف والشَّبَّابات وهم يُغَنُّون له، فرقَصَ الشيخُ إلى أن انتهى وفَرَغ، ونزلنا وسافرنا حتى جئنا إلى مصر، فبقي في نفسي.

فلما كان في هذه الساعة، جاءه الشخصُ الذي فَتَح له الباب فقال له: يا سيّدي، فلانةُ ماتت ـ وذكرَ واحدةً من أولئك الجواري ـ فقال: اطلبوا الدلّال، فقال: اشتر لي جاريةً تغنّي بَدَلها، ثم أمسكَ أذني فقال: لا تُنْكِر على الفقراء(١).

(١) (٦/١٢٣-١٢٦).

الجاحظ

عمرو بن بَحر الجاحظ، صاحب التصانيف، روى عنه أبوبكر بن أبي داود فيما قيل.

قال ثعلب: ليس بثقة، ولا مأمون. قلت: وكان من أئمة البِدَع، انتهى.

قال الجاحظ في كتاب «البيان»: لما قرأ المأمون كُتُبي في الإمامة، فوجدها على ما أخبروا به ـ وصرت إليه، وقد كان أمَرَ اليزيديَّ بالنظر فيها ليخبره عنها ـ قال لي: قد كان بعض من يُرتَضَى عقلُه، ويُصدَّق خبرُه خَبَّرنا عن هذه الكتب بإحكام الصَّنعة، وكثرةِ الفائدة، فقلنا: قد تُربِي الصِّفة على العِيان، فلما رأيتُها، رأيت العِيانَ قد أربى على الصفة، فلما فَلَيتها أربى الفَلْيُ على العيان.

وهذا كتاب لا يحتاج إلى حضور صاحبه، ولا يفتقر إلى المحتجّين، وقد جمع استقصاءَ المعاني، واستيفاء جميع الحقوق، مع اللفظ الجَزْل، والمخرج السَّهل، فهو سُوقي مُلوكي، وعامي خاصّي.

قلت: وهذه والله صفةُ كتب الجاحظ كلِّها، فسبحان مَنْ أضلَّه على علم.

قال المسعودي: وفي سنة خمس وخمسين، وقيل: سنة ست وخمسين، مات الجاحظ بالبصرة، ولا يعلَم أحدٌ من الرواة وأهل العلم أكثر كتباً منه.

وحكى يموت بن المزرَّع، عن الجاحظ ـ وكان خالَهُ ـ أنه دخل إليه ناسٌ وهو عليل، فسألوه عن حاله فقال:

عليلٌ من مكانَينِ ... من الإفلاس والدَّينِ

ثم قال: أنا في عِلَل متناقضة، يُتخوَّف من بعضها التلفُ وأعظمها عليَّ نيفٌ وتسعون، يعني عمرَه.

وقال أبوالعيناء: قال الجاحظ: كان الأصمعي مَنَّانيًّا، فقال له العباس بن رُسْتُم: لا والله، ما كان مَنَّانيًّا، ولكن تذكرُ حين جلستَ إليه تسأله، فجعل يأخذ نعلَه بيده، وهي مخصوفة بحديدٍ ويقول: نِعْمَ قِناعُ القَدَرِي، نِعْمَ قِناعُ القَدَري، فعلمتَ أنه يعينك فقمتَ وتركته.

وروى الجاحظ عن حجاج الأعور، وأبي يوسف القاضي، وخلقٍ كثير، وروايته عنهم في أثناء كتابه في «الحيوان».

وحكى ابن خزيمة أنه دخل عليه هو وإبراهيم بن محمود... وذكر قصة.

وحكى الخطيب بسند له: أنه كان لا يصلِّي. وقال الصولي: مات سنة خمسين ومئتين.

وقال إسماعيل بن محمد الصفار: سمعت أبا العيناء يقول: أنا والجاحظُ وضعنا حديث فَدَك، وأدخلناه على الشيوخ ببغداد فقَبِلوه إلَّا ابنَ شيبة العلوي فإنه أباه وقال: هذا كَذِب، سمعها الحاكم من عبدالعزيز بن عبدالملك الأعور.

قلت: ما علمتُ ما أراد بحديث فَدَك؟

وقال الخطابي: هو مغموصٌ في دينه. وذكر أبوالفرج الأصبهاني أنه كان يُرمَى بالزندقة، وأنشد في ذلك أشعاراً.

وقد وقفت على رواية ابن أبي داود عنه، ذكرتها في غير هذا الموضع، وهي في «الطيوريات».

قال ابن قتيبة في «اختلاف الحديث»: «ثم نصير إلى الجاحظ، وهو أحسنُهم للحجة استثارةً، وأشدُّهم تلطفاً لتعظيم الصغير حتى يعظُم، وتصغير العظيم حتى يصغُر، ويكمِّل الشيء ويُنْقِصه، فنجده مرةً يحتج للعثمانية على الرافضة، ومرةً للزَّيْدِية على أهل السنة، ومرة يفضّل عليًّا، ومرة يؤخِّره.

ويقول: قال رسول الله ﷺ كذا، ويُتْبِعه: قال الجمَّاز، ويَذْكر من الفواحش ما يجِلّ رسول الله عن أن يُذْكَر في كتابٍ ذُكر أحدٌ منهم فيه، فكيف في ورقة، أو بعد سطر أو سطرين.

ويعمل كتاباً يذكر فيه حُجَج النصارى على المسلمين، فإذا صار إلى الرد عليهم تجوَّز للحجة، كأنه إنما أراد تنبيهَهُم على ما لا يعرفون، وتشكيكَ الضَّعَفة، ويستهزئ بالحديث استهزاءً لا يخفى على أهل العلم.

وذكر الحجرَ الأسود، وأنه كان أبيضَ، فسوَّده المشركون. قال: وقد كان يجب أن يبيضه المسلمون حين أسلموا، وأشياءَ من أحاديث أهل الكتاب، وهو مع هذا أكذبُ الأمة، وأوضعهم لحديثٍ، وأنصرُهم لباطل».

وقال النديمُ: قال المبرِّد: ما رأيت أحرص على العلم من ثلاثة: الجاحظ، وإسماعيل القاضي، والفتح بن خاقان.

وقال النديم لماحكى قول الجاحظ: «لما قرأ المأمون كتبي قال: هي كتب لا يحتاج إلى حضورِ صاحبها عندي»: إن الجاحظَ حَسَّن هذا اللفظ تعظيماً لنفسه، وتفخيماً لتأليفه، وإلَّا فالمأمون لا يقولُ ذلك.

وحكي عن ميمون بن هارون أنه قال: قال لي الجاحظ: أهديت كتاب «الحيوان» لابن الزيات، فأعطاني خمسة آلاف دينار، وأهديت

كتاب «البيان والتَّبَيُّن» لابن أبي دُؤَاد، فأعطاني خمسة آلاف دينار، وأهديت كتاب «النخل والزرعِ» لإبراهيم الصولي، فأعطاني خمسة آلاف دينار، قال: فلستُ أحتاج إلى شراء ضَيْعةٍ ولا غيرها.

وسرد النديمُ كتبه، وهي مئة ونيف وسبعون كتاباً في فنون مختلفة.

وقال ابن حزم في «الملل والنحل»: كان أحدَ المُجَّان الضُّلَّال، غلب عليه الهزْل، ومع ذلك فإنا ما رأينا له في كتبه تعمُّدَ كِذْبة يوردها مُثبتاً لها، وإن كان كثيرَ الإِيراد لكذبِ غيره.

وقال أبومنصور الأزهري في مقدمة «تهذيب اللغة»: وممن تكلَّم في اللغات بما حصره لسانُه، وروى عن الثقات ما ليس من كلامهم: الجاحظُ، وكان أوتي بَسْطة في القول، وبياناً عذباً في الخطاب، ومجالاً في الفنون، غير أن أهل العلم ذَمَّوهُ، وعن الصدق دفعوه.

وقال ثعلب: كان كذاباً على الله، وعلى رسوله، وعلى الناس[١].

عمرو بن شِمْر

عمرو بن شِمْر الجُعْفي الكوفي الشِّيْعي، أبوعبدالله. عن جعفر بن محمد، وجابر الجعفي، والأعمش.

روى عباسٌ، عن يحيى: ليس بشيء. وقال الجوزجاني: زائغ كذاب.

وقال ابن حبان: رافضي، يشتُم الصحابة، ويروي الموضوعاتِ عن الثقات.

(١) (١٨٩/٦-١٩٣).

وقال البخاري: منكر الحديث، قال يحيى: لا يُكتب حديثه. ثم قال البخاري: حدثنا حامد بن داود، حدثنا أسيد بن زيد، عن عمرو بن شمر، عن جابر، عن أبي الطفيل، عن علي وعمار قالا: «كان النبي ﷺ يقنُت في الفجر، ويكبّر يوم عرفة من صلاة الغداة، ويقطع صلاة العصر آخر أيام التشريق».

وبه: عن عمرو، عن عمران بن مسلم، عن سويد بن غَفَلة، عن بلال، عن أبي بكر رضي الله عنه، عن النبي ﷺ: «لا يُتَوضأ من طعامٍ أحلَّ الله أكله».

وبه: عن سويد: عن علي رضي الله عنه قال: «كان النبي ﷺ يأمر منادِيَه أن يجعل أطراف أنامله عند مَسَامعه، وأن يثوِّب في صلاة الفجر وصلاة العشاء إلَّا في سَفَر».

وقال النسائي والدارقطني وغيرهما: متروك الحديث.

علي بن الجعد: حدثنا عمرو بن شِمْر، أخبرنا جابر، عن الشعبي، عن صعصعة بن صُوحان: سمعت زامل بن عمرو الجُذَاميَّ يحدث عن ذي الكُلَاع الحميري، سمعت عمرو رضي الله عنه يقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إنما يُبْعَث المقتَتِلون على النِّيَّات».

قال السليماني: كان عمرو يضع للروافض، انتهى.

وقال ابن أبي حاتم: سألت أبي عنه فقال: منكر الحديث جدًّا، ضعيف الحديث، لا يشتغل به، تركوه. لم يزد على هذا شيئاً.

وقال أبوزرعة: ضعيف الحديث. وقال النسائي في «التمييز»: ليس بثقة، ولا يكتب حديثه. وقال ابن سعد: كانت عنده أحاديث، وكان ضعيفاً جدًّا، متروك الحديث. وقال الساجي: متروك الحديث.

وقال أبوأحمد الحاكم: ليس بالقوي عندهم. وقال الحاكم أبوعبدالله: كان كثير الموضوعات عن جابر الجعفي، وليس يروي تلك الموضوعاتِ الفاحشةَ عن جابرٍ غيره.

وذكره العقيلي، والدولابي، وابن الجارود، وابن شاهين في «الضعفاء». وقال أبونعيم: يروي عن جابر الجعفي الموضوعات المناكير.

وسيأتي له ذكر في عمرو بن أبي عمرو(١).

غيلان الدمشقي

غَيلان بن أبي غيلان، المقتولُ في القَدَر، ضالٌّ مسكين، حدث عنه يعقوب بن عتبة. وهو غيلان بن مسلم، كان من بلغاء الكُتَّاب، انتهى.

وقال ابن المبارك: كان من أصحاب الحارث الكذاب، وممن آمَنَ بنبوّته، فلما قُتِل الحارث قام غيلانُ إلى مَقامه، وقال له خالد بن اللَّجْلاج: ويلك، ألم تكُ في شبيبتك تُرامي النساءَ بالتُّفَّاح في شهر رمضان، ثم صرتَ خادماً تخدمُ امرأةَ الحارث الكذاب المتنبِّي، وتزعم أنها أمّ المؤمنين، ثم تحولتَ فصرتَ قدريًّا زنديقاً؟! ما أُراك تخرج من هوىً إلَّا إلى شرّ منه. وقال له مكحول: لا تجالسني.

وقال الساجي: كان قدريًّا داعية، دعا عليه عمر بن عبدالعزيز فقُتِل وصلب، وكان غير ثقة ولا مأمون، كان مالكٌ ينهى عن مجالسته.

قلت: وكان الأوزاعي هو الذي ناظره وأفتى بقتله.

وقال رجاء بن حَيْوَة: قَتْلُه أفضلُ مِن قَتْل ألفين من الروم. أخرج ذلك

---

(١) (٦/ ٢١٠-٢١٢).

العقيلي في ترجمة غيلان بسنده إلى رجاء بن حيوة، أنه كتب بذلك إلى هشام بن عبدالملك بعد قتل غيلان.

وذكره ابن عدي وقال: لا أعلم له من المسنَد شيئاً.

وأخرج ابن حبان بسند صحيح إلى إبراهيم بن أبي عَبْلة، قال: كنت عند عُبادة بن نُسَيّ، فأتاه آتٍ أن هشاماً قطع يدَيْ غيلان ورجليه وصَلَبه، فقال: أصابَ والله فيه القضاءَ والسُّنة، ولأكتبن إلى أمير المؤمنين، ولأحسِّننَّ له رأيَه. وأخبارُه طويلة[١].

الفرزدق (الشاعر)

الفَرَزْدَق، أبوفِرَاس الشَّاعرُ، له رواية عن الصحابة. ضعفه ابن حبان فقال: كان قذّافاً للمحصَنات، فيجب مجانبةُ روايته.

قلت: قلَّ ما روى، انتهى.

وسيأتي ذكره في حرف الهاء، لأن اسمه همَّام بن غالب، وقد ذكر ابن حبان في «الثقات» ابنَه لَبَطَة بن الفرزدق فقال: يروي عن أبيه، روى عنه ابن عيينة وغيره[٢].

وأبوه غالب له إدراك، وجده صَعْصَعة بن ناجِية بن عِقَال ـ بكسر المهملة وتخفيف القاف ـ بن محمد بن سفيان بن مجُاشِع بن دَارِم، له صحبةٌ ورواية قليلة.

وولد الفرزدق في خلافة عمر، فتولَّع بالشعر لما تَرَعْرَع، ففاق

---

(١) (٦/ ٣١٤).

(٢) (٦/ ٣٢٧-٣٢٨).

الأقران، وأدخله أبوه على عليّ فقال: عَلِّمه القرآن. وأخبارُه شهيرة، وله رواية عن أبي هريرة وغيره.

قال المرزُباني: مات سنة عشر ومئة، وقد قارب المئة، وقيل: عاش مئة وثلاثين ولم يثبُت. قال: وصَحَّ أنه قال الشعرَ أربعاً وستين سنة. قال: وكان سيداً جواداً فاضلاً وجيهاً. وذكر قصته مع علي قال: فلم يزل ذلك في نفس الفرزدق حتى قيَّد نَفْسَه، وآلى أن لا يحُلَّ حتى يحفظ القرآن.

ورُوِّينا في كتاب «حسن الظن» لابن أبي الدنيا، عن أزهر بن مروان، عن ابن هَزَّال قال: سمعت الحسن يقول للفرزدق في جنازة: يا أبا فراس ما أعددتَ لهذا؟ قال: لا والله، ما أعددت إلَّا شهادةَ أن لا إله إلَّا الله منذ ثمانين سنة، فقال الحسن: أُثبُت عليها.

قال: وحدثني أبي، عن الأصمعي، عن لَبَطَة بن الفرزدق قال: رأيت أبي في النوم فقال لي: أيْ بُنيَّ، نفعَتْني الكلمةُ التي راجعتُ فيها الحسن.

قال: وحدثني أبي، حدثنا إسماعيل بن عُلَيَّة، عن القاسم بن الفضل، عن لَبَطَة بن الفرزدق، عن أبيه قال: لقيت أبا هريرة فقال: مَن أنت؟ فقلت: الفرزدق، قال: أرى قدمَيْك صغيرتين، وكم من محُصَنة قذفت، فلما قمت قال: مهما صنعتَ فلا تَقْنَطَنَّ.

قال: وحدثني الرِّياشي، عن الأصمعي، عن سلَّام بن مسكين قال: قيل للفرزدق: علام تقذف المحصَنات؟ قال: والله للهُ أحبُّ إليَّ من عينيَّ هاتين، أفترُاه معذِّبي؟![1]

---

(١) (٨/ ٣٤٢-٣٤٣).

لوط بن يحيى

لُوط بن يحيى، أبو مخنَف، أخباري تالف، لا يوثق به. تركه أبوحاتم وغيره. وقال الدارقطني: ضعيف.

وقال ابن معين: ليس بثقة. وقال مرةً: ليس بشيء. وقال ابن عدي: شيعِيٌ محترِق، صاحبُ أخبارهم.

قلت: روى عن الصَّقْعَب بن زهير، وجابر الجعفي، ومُجالد. روى عنه المدائني، وعبدالرحمن بن مَغْراء، ومات قبل السبعين ومئة، انتهى.

وقال أبو عبيد الآجُرّي: سألت أبا داود عنه، فنَفَض يده، وقال: أحدٌ يَسْأل عن هذا؟! وذكره العقيلي في «الضعفاء»[1].

ابن مَنْدَهْ

محمد بن إسحاق بن محمد بن يحيى بن مَنْدَهْ، أبوعبدالله العَبْدي الأصبهاني، الحافظُ الجوَّال، صاحبُ التصانيف. كان من أئمة هذا الشأن وثقاتهم.

أقذع الحافظُ أبونعيم في جَرْحه، لما بينهما من الوَحْشة، ونال منه واتَّهمه، فلم يُلتفت إليه، لما بينهما من العظائم، نسأل الله العفو، فلقد نال ابنُ منده من أبي نعيم، وأسرف أيضاً.

وُلد ابن منده سنة عشرٍ وثلاث مئة، وسمع سنة ثماني عشرة وبعدها،

---

(١) (٦/ ٤٣٠-٤٣١).

ورحل سنة ثلاثين إلى نيسابور، فأدرك أبا حامد بن بلال، وحمد بن الحسين القطان، وكتب عن الأصم نحواً من ألفِ جزء.

ثم رحل إلى بغداد فلقي ابن البَخْتَري والصفّار. ولقي بدمشق أو غيرها خيثمة بن سليمان. ولقي بمكة أبا سعيد بن الأعرابي. وبمصر أبا الطاهر المَديني. وببخارى ومَرْو وبَلْخ جماعة.

وطوَّف الأقاليم، وكتب بيده عدة أحمال، وبقي في الرحلة نحواً من أربعين سنة، ثم عاد إلى وطنه شيخاً، فتزوَّج ورُزق الأولاد، وحدَّث بالكثير، وكان من دعاة السنَّة وحُفّاظ الأثر.

قال الباطِرْقَاني: حدثنا ابن منده إمام الأئمة في الحديث. وقال ابن منده: كتبت عن ألف شيخ وسبع مئة شيخ.

وقال أبوإسحاق بن حمزة الحافظ: ما رأيت مثل أبي عبدالله بن منده. وقال جعفر المستَغْفِري: ما رأيت أحفظ من ابن منده، وسألته ببخارى كم يكون سماعاتُ الشيخ؟ قال: يكون خمسة آلاف مَنٍّ[1]، ويقال: إنه لما رجع إلى أصبهان قَدِمَها ومعه أربعون حِمْلاً من الكتب والأجزاء.

والذي قال أبونعيم في «تاريخه»: حافظٌ من أولاد المحدثين، مات في سلخ ذي القَعْدة سنة خمس وتسعين وثلاث مئة، اختلط في آخر عمره، فحدث عن أبي أَسِيد، وعبدالله بن أخي أبي زرعة، وابن الجارود، بعد أن سُمع منه أن له عنهم إجازة، وتخبَّط في أماليه، ونسب إلى جماعةٍ أقوالاً في المعتَقَدات لم يُعرفوا بها.

قلت: البلاءُ الذي بين الرَّجُلين هو الاعتقاد، انتهى.

---

(١) قال الذهبي في «السِيَر» (١٧/ ٣٥): «ويكون المنّ نحواً من مجلدين، أو مجلداً كبيراً».

قال الحاكم: قال أبوعلي الحافظ: بنو منده أعلامُ الحفّاظ في الدنيا. قال: وأبوعبدالله من ثَبَتَةِ الحديث والحفظ، وأحسنَ الثناءَ عليه.

وقال إسماعيل التميمي: سمعت عمر السِّمْناني يقول: جرى ذكرُ ابن منده عند أبي نعيم، فقال: كان جبلاً من الجبال.

وذكر الحاكم أن الدارقطني ذكر ابن منده فقال: كان بمصر في كتابِ شيخٍ من شيوخها حديثُه من رواية محمد بن عُبَيد بن حِسَاب، عن سفيان بن موسى، عن أيوب، عن نافع، عن ابن عمر: في الشفاعة لمن مات بالمدينة.

فكتب ابن مندَهْ على الهامش: «إنما هو عن سفيان، عن موسى ـ وهو ابن عقبة ـ وأيوب، وسفيان بن موسى عن أيوب خطأ».

قال ابن عساكر: عَدّ الدارقطني هذا من أوهام ابن منده، لأن الذي في الكتاب هو الصواب. وهذا من أيسر أوهام ابن منده، فإن له في «معرفة الصحابة» أوهاماً كثيرة، ثم ساق ابن عساكرٍ الحديثَ من طريق الصلت بن مسعود، عن سفيان بن موسى ـ قال: وكان ثقة ـ حدثنا أيوب.

قلت: والحديث من هذا الوجه في «مسند» الهيثم بن كُلَيب وغيره، وأصله عند الترمذي من وجه آخرَ، عن أيوب[1].

ابن النديـــم

محمد بن إسحاق بن محمد بن إسحاق، النَّدِيمُ[2] الورَّاقُ، مصنف كتاب «فهرست العلماء» روى فيه عن أبي إسحاق السِّيرافي، وأبي الفرج

---

(١) (٦/ ٥٥٥-٥٥٧).

(٢) وهذا الصواب في اسمه (النديم) لا (ابن النديم) وهو أشهر لكنه خطأ.

الأصبهاني، وروى بالإجازة من إسماعيل الصفار.

قال ابن النجار: لا أعلم لأحدٍ عنه رواية. وقال أبوطاهر الكرخي: مات في شعبان سنة ثمانين وثلاث مئة.

قلت: وهو غير موثوق به، ومصنَّفه المذكور يُنادِي على من صنَّفه بالاعتزال والزَّيغ، نسأل الله السلامة.

وقد ذكر له الذهبي ترجمة في «تاريخ الإسلام» فيمن لم تعرف له وفاةٌ على رأس الأربع مئة فقال: محمد بن إسحاق النديمُ، أبوالفرج، الأخباري الأديب الشِّيْعي المعتزلي، ذَكَر أنه صنف «الفهرست» سنة سبع وسبعين وثلاث مئة، قال: ولا أعلم متى توفي.

قلت: ورأيت في «الفهرست» موضعاً ذكر أنه كتبه في سنة اثنتي عشرة وأربع مئة، فهذا يدل على تأخُّره إلى ذلك الزمان.

ولما طالعت كتابه ظهر لي أنه رافضي معتزلي، فإنه يسمِّي أهلَ السنَّة: الحَشْوِيةَ، ويسمي الأشاعرة: المُجْبِرة، ويسمي كل من لم يكن شِيْعيًّا: عامِّيًّا، وذكر في ترجمة الشافعي شيئاً مختَلَقاً ظاهرَ الافتراء.

فمما في كتابه من الافتراء، ومن عجائبه: أنه وَثَّق عبدالمنعم بن إدريس، والواقديّ، وإسحاق بن بِشْر، وغيرَهم من الكذابين. وتكلَّم في محمد بن إسحاق، وأبي إسحاق الفَزَاري، وغيرهما من الثقات[١].

---

(١) (٦/ ٥٥٧-٥٥٩).

الطـــبري

محمد بن جرير الطَّبَرِيُّ، الإمام، أبوجعفر، صاحبُ التصانيف الباهرة، مات سنة عشر وثلاثمائة.

ثقة صادقٌ، فيه تشيُّع يسير، وموالاةٌ لا تضرّ. أقذع أحمد بنُ علي السُّليماني الحافظ، فقال: كان يضع للروافض، كذا قال السليماني، وهذا رجمٌ بالظن الكاذب.

بل ابنُ جرير من كبار أئمة المسلمين المعتَمَدين، وما ندَّعي عصمتَه من الخطأ، ولا يحل لنا أن نؤذيَه بالباطل والهَوَى، فإن كلام العلماء بعضهم في بعض ينبغي أن يُتأنَّى فيه، ولا سيما في مثل إمامٍ كبير.

فلعل السليمانيَّ أراد الآتيَ، انتهى.

ولو حلفتَ أن السليمانيَّ ما أراد إلَّا الآتيَ لَبَرَرْتَ. والسليمانيُّ حافظ متقن، كان يدري ما يَخْرُج من رأسه، فلا أعتقد أنه يطعنُ في مثل هذا الإمام بهذا الباطل، والله أعلم. وإنما نُبِز بالتشيُّع لأنه صحَّح حديث غَدِير خُمّ.

وقد اغتر شيخ شيوخنا أبوحيان بكلام السليماني، فقال في الكلام على (الصِّراط) في أوائل «تفسيره»: «وقال أبوجعفر الطبري، وهو إمامٌ من أئمة الإمامية: الصراطُ بالصاد: لغةُ قريش»، إلى آخر المسألة. ونبهتُ عليه لئلا يُغتَرَّ به، فقد ترجمه أئمة النقل في عصره وبعده، فلم يَصِفُوه بذلك.

وإنما ضَرَّه الاشتراكُ في اسمه واسم أبيه ونِسْبته وكُنْيَته ومعاصَرَته وكثرة تصانيفه، والعلم عند الله تعالى، قاله الخطيب.

وأخرج ابن عساكر من طريق محمد بن علي بن محمد بن سهل بن

الإمام، قال: سمعت أباجعفر الطبري وجرى ذكرُ عليّ فقال أبوجعفر: مَنْ قال: إن أبابكر وعُمر ليسا بإمامَيْ هُدىً أيشٍ هو؟ فقال له ابن الأعلم: مبتَدع، فقال له الطبري منكِراً عليه: مبتدع مبتدع، هذا يُقْتَل، مَنْ قال: إن أبابكر وعمر ليسا بإمامَيْ هُدىً، يُقْتَل يُقتَل.

وقد سمع محمدَ بن عبدالملك بن أبي الشوارب، وإسحاق بن أبي إسرائيل، والفلّاس، وبنداراً، وأبا موسى، ومحمد بن حُميد الرازي، وخلقاً كثيراً.

روى عنه أحمد بن كامل، ومخلد بن جعفر، وأحمد بن أبي طالب الكاتبُ، وأبوبكر الشافعي، وخلق.

قال الخطيب: أخبرنا أبوطالب بن بُكَير، أخبرنا مخلد بن جعفر، حدثنا محمد بن جرير، حدثنا أبوزرعة الرازي، حدثنا ثابت بن محمد، حدثنا سفيان، عن حَبِيب بن أبي ثابت، عن طاووس، عن ابن عباس رضي الله عنهما، رفعه: «الفَخِذُ عورةٌ».

قال أبوطالب: فذَكَرَ أبي أنَّ هذا غريبٌ، وقد حدثنا أبوزرعة أحمد بن الحسين، عن ابن نَوْمَرْد، عن أبي زرعة، عن ثابت بن محمد، عن الثوري، عن حبيب بن أبي ثابت، عن طاووس، عن ابن عباس: في كُسوف الشمس. وإلى جَنْبِهِ: عن أبي زرعة، عن ثابت، عن إسرائيل، عن أبي يحيى القَتَّات، عن مجاهد، عن ابن عباسٍ حديثَ الفَخِذ.

قال: فيُشبه أن يكون أبوزرعة حدَّث به مرة من حفظه، يعني فَوَهِم فيه، إن لم يكن الطبريُّ أخطأ فيه.

قلت: حدث به عن أبي زرعة على الصواب ابنُ نَوْمَرْد المذكورُ

بالإسنادَين جميعاً، فنسبة الخطأ فيه إلى الطبري أسهلُ من نسبته إلى أبي زرعة.

قال الخطيب: كان ابنُ جرير أحدَ أئمة العلماء، يحُكم بقوله، ويُرجع إلى رأيه لمعرفته وفضله، وكان قد جمع من العلوم ما لم يشاركه فيه أحد من أهل عصره، فكان حافظاً لكتاب الله، عارفاً بالقراءات، بصيراً بالمعاني، فقيهاً في الأحكام، عالماً بالسُّنن وطُرُقِها، عارفاً بأقاويل الصحابة والتابعين، ومسائل الحلالِ والحرام، عارفاً بأيام الناس وأخبارهم.

وله تصانيف كثيرة، وتفرد بمسائل حُفظت عنه، بلغني عن أبي حامد الفقيه أنه قال: لو سافر رجلٌ إلى أقصى الصِّين حتى يحصِّل «تفسير» ابن جرير لم يكن كثيراً.

وقال ابن بالُوْيَهْ الحافظ: قال لي ابن خزيمة: بلغني أنك كتبتَ «تفسير» ابن جرير؟ قلت: بلى كتبتُه عنه إملاء، قال: كله؟ قلت: نعم، من سنة ثلاث وثمانين إلى سنة تسعين. قال: فاستعاره مني ابن خزيمة، فردَّه بعد سنتين، ثم قال: نظرتُ فيه من أوله إلى آخره، فما أعلم على أديم الأرض أعلمَ من ابن جرير، ولقد ظلمَتْه الحنابلة.

وقال أبوأحمد حُسَيْنَك التميمي: قال لي ابن خزيمة لما رجعتُ من الرِّحلة: سمعتَ من ابن جرير؟ فقلت: لا، وكانت الحنابلةُ مَنَعت الناس من الدخول إليه، فقال: لو سمعتَ منه لكان خيراً لك من جميع مَنْ سمعتَ منه سِواه.

وقال أبوعلي الطُّوماري: كنت مع أبي بكر بن مجاهد في رمضان، فسمع قراءةَ ابن جرير فقال: ما ظننتُ أن الله تعالى خلق بشراً يُحْسِنُ يقرأ هذه القراءة.

قال أحمد بن كامل: توفي ابن جرير في شوال سنة عشر وثلاث مئة، وأخبرني أن مولده كان في أول سنة خمس أو آخِر سنة أربع وعشرين ومئتين. ولما مات لم يُؤْذَن به أحد، فاجتمع عليه مَنْ لا يحصيهم عدداً إلَّا الله، وصُلِّيَ على قبره عدة شهور ليلاً ونهاراً.

وقال مسلمة بن قاسم: كان حَصُوراً لا يَقْرَب النِّساء، ورحل من بلده في طلب العلم، وهو ابنُ اثنتي عشرة سنةً، سنةَ ستّ وثلاثين، فلم يزل طالباً للعلم، مولَعاً به إلى أن مات.

وأخرج ابن عساكر من طريق أبي سَعِيد عثمان بن أحمد الدِّينوري قال: حضرت مجلس محمد بن جرير، وحضر الفضلُ بن جعفر بن الفرات ابنُ الوزيرِ، وقد سبقه رجلٌ، فقال الطبري للرجل: ألا تقرأ؟ فاشار إلى الوزير، فقال له الطبري: إذا كانت النوبةُ لك فلا تكترِثْ بدِجلة ولا الفُرَات!

قلت: وهذه من لطائفه وبلاغته، وعدم التفاته لأبناء الدنيا[1].

الطبري (الرافضي)

محمد بن جرير بن رُسْتُم، أبوجعفر الطبري، رافضي له تواليف، منها كتاب «الرواة عن أهل الحديث». رماه بالرفض عبدُالعزيز الكتاني، انتهى.

وقد ذكره أبوالحسن بن بانويه في «تاريخ الري» بعد ترجمة محمد بن جرير الإمام، فقال: هو الآمُلي، قدم الريَّ، وكان من جِلَّة المتكلمين على مذهب المعتزلة، له مصنفات.

---

(١) (٧/ ٢٥-٢٩).

روى عنه الشريف أبومحمد الحسن بن حمزة المَرْعَشِي، قلت: وروى عن أبي عثمان المازني، وجماعة. وعنه أبوالفرج الأصبهاني في أول ترجمة أبي الأسود من كتابه.

وذكره شيخنا في «الذيل» بما تقدم أولاً، وكأنه سَقَط من نسخته، وزاد بعد لعل السليماني إلى آخره: «وكأنه لم يعلم بأن في الرافضة مَنْ شاركه في اسمه واسم أبيه ونسبه، وإنما يفترقان في اسم الجد، ولعلَّ ما حُكِي عن محمد بن جرير الطبري من الاكتفاء في الوضوء بمَسْح الرِّجلين، إنما هو هذا الرافضي، فإنه مذهبُهم»[(١)].

محمد بن الحسن الشيباني

محمد بن الحسن الشيباني، أبوعبدالله، أحدُ الفقهاء. ليَّنه النسائي وغيره من قِبَل حفظه. يروي عن مالك بن أنس وغيره، وكان من بحور العلم والفقه، قويًّا في مالك، انتهى.

وهو محمد بن الحسن بن فرقد الشيباني مولاهم، الفقيه أبوعبدالله، ولد بواسط ونشأ بالكوفة، وتفقه على أبي حنيفة. وسمع الحديث من الثوري ومسعر، وعمر بن ذَرّ، ومالك بن مِغْوَل، والأوزاعي، ومالك بن أنس، وزَمْعة بن صالح وجماعة.

وعنه الشافعي، وأبوسليمان الجوزجاني، وأبوعُبيد بن سلّام، وهشام بن عبيدالله الرازي، وعلي بن مسلم الطوسي وغيرهم. ولي القضاء أيام الرشيد.

---

(١) (٧/ ٢٩-٣٠).

قال ابن سعيد: كان أبوه في جُنْد أهل الشام، فقَدِم واسطاً، فولد محمد بها سنة اثنتين وثلاثين ومئة.

قال ابن عبدالحكم: سمعت الشافعي يقول: قال محمد بن الحسن: أقمتُ على باب مالك ثلاث سنين، وسمعت من لفظه أكثر من سبع مئة حديث.

وقال ابن المنذر: سمعت المزني يقول: سمعت الشافعي يقول: ما رأيت سميناً أخفَّ رُوحاً من محمد بن الحسن، وما رأيت أفصح منه.

وقال الدوري، عن ابن معين: كتبت «الجامع الصغير» عن محمد بن الحسن. وقال الربيع: سمعت الشافعي يقول: حملت عن محمدٍ وَقْرَ بُخْتِيٍّ كُتُباً.

ونقل ابن عدي عن إسحاق بن راهويه: سمعت يحيى بن آدم يقول: كان شريك لا يجُيز شهادة المرجئة، فشهد عنده محمد بن الحسن، فرد شهادته، فقيل له في ذلك، فقال: أنا أجيز شهادةَ من يقولُ: الصلاة ليست من الإيمان!

ومن طريق أبي نعيم قال: قال أبويوسف: محمد بن الحسن يكذبُ عليَّ.

قال ابن عدي: ومحمد لم تكن له عناية بالحديث، وقد استغنى أهل الحديث عن تخريج حديثه.

وقال أبوإسماعيل الترمذي: سمعت أحمد بن حنبل يقول: كان محمد بن الحسن في الأول يذهب مذهب جَهْم.

وقال حنبل بن إسحاق، عن أحمد: كان أبويوسف منصفاً في الحديث، وأما محمد بن الحسن وشيخُه فكانا مخالفَيْن للأثر.

وقال سعيد بن عمرو البرذعي: سمعت أبا زرعة الرازي يقول: كان محمد بن الحسن جَهْميًّا، وكذا شيخُه، وكان أبويوسف بعيداً من التجهُّم.

وقال زكريا الساجي: كان مرجئاً. وقال محمد بن سعد العوفي: سمعت يحيى بن معين يرميه بالكذب.

وقال الأحوص بن المفضل الغلّابي، عن أبيه: حسنُ اللؤلؤي ومحمدُ بن الحسن ضعيفان. وكذا قال معاوية بن صالح، عن ابن معين. وقال ابن أبي مريم عنه: ليس بشيء، ولا يكتب حديثه.

وقال عمرو بن علي: ضعيف. وقال أبوداود: لا شيء، لا يكتب حديثه. وقال الدارقطني: لا يستحق الترك. وقال عبدالله بن علي بن المديني، عن أبيه: صدوق.

وقال ثعلب: توفي الكسائي ومحمد بن الحسن في يوم واحد، فقال الناس: دُفِن اليومَ اللغةُ والفقهُ.

وذكره العقيلي في «الضعفاء» وقال: حدثنا أحمد بن محمد بن صدقة، سمعت العباس الدوري يقول: سمعت يحيى بن معين يقول: جَهْمي كذاب. ومن طريق أسد بن عمرو قال: هو كذاب.

ومن طريق منصور بن خالد، سمعت محمداً يقول: لا يَنْظُر في كلامنا من يريد به الله تعالى.

ومن طريق عبدالرحمن بن مهدي: دخلت عليه فرأيت عنده كتاباً، فنظرت فيه، فإذا هو قد أخطأ في حديثٍ وقاس على الخطأ، فوقَفْته على الخطأ، فرجع، وقطع من كتابه بالمقراض عدة أوراق(١).

---

(١) (٧/ ٦٠-٦٣).

ابن دُرَيْــــد

محمد بن الحسن بن دُرَيْد، ابوبكر صاحِبُ اللغة. أخذ عن أبي حاتم السِّجِستاني، وأبي الفضل الرِّيَاشي، وطبقتهما. وكان رأساً في الأدب، يُضرب المثل بحفظه.

قال الدارقطني: تكلموا فيه. وقال أبومنصور الأزهري اللغوي: دخلت على ابن دريد فرأيته سكرانَ. قيل: مات سنة إحدى وعشرين وثلاث مئة، انتهى.

وقد حذف من كلام أبي منصور ما يتعلَّق بشرط هذا الكتاب، فإنه قال في مقدمة كتابه في «تهذيب اللغة»: وممن ألف في زماننا الكُتب، فرُمي بافتعال العربية، وتوليد الألفاظ، وإدخالِ ما ليس من كلام العرب في كلامهم: أبوبكر بنُ دريد صاحبُ كتاب «الجمهرة» و«اشتقاق الأسماء» وقد حضرتُ في داره ببغداد، وسألت ابن عرفة عنه فلم يعبأ به ولا وَثَّقه في روايته.

ثم ذكر قصة السُّكْر، ثم قال: وقد تصفَّحت «الجمهرة» فلم أر ما يدل على معرفة ثاقبة ولا قَرِيحة جيدة، وعثرتُ فيه على حروف كثيرة أزالها عن جِهتها، وعلى حروف كثيرة أنكرتُها.

روى عنه أبوسعيد السِّيرافي، وأبوعبيدالله المرزُباني، وعمر بن محمد بن يوسف، وأبوبكر بن شاذان، وأبوالفرج الأصبهاني صاحب كتاب «الأغاني»، وجماعة غيرهم.

وكان شاعراً مجيداً، نحويًّا مُطَّلِعاً، يُضرب بحفظه المثل، وكان يقال:

هو أشعر العلماء وأعلم الشعراء.

وقال أبوالحسن أحمد بن يوسف الأزرق: كان واسع الحفظ جدًّا، ما رأيت أحفظ منه، كان يُقرأ عليه دواوينُ العرب كلُّها، فيُسَابق إلى الانتهاء، وما رأيته قُرِئ عليه ديوانُ شاعر قَطّ إلَّا وهو يسابق إلى روايته.

وقال حمزة السهمي: سمعت أبابكر الأبهري المالكي يقول: جلستُ إلى ابن دريد وهو يحدِّث، ومعه جُزْء فيه قال الأصمعي، فكان يقول في واحدٍ: حدثنا الرِّياشي، وفي آخَر: حدثنا أبوحاتم، وفي آخر: حدثنا ابن أخي الأصمعي كما يجيء على قلبه!؟

قلت: قوله: «كما يجيء على قلبه» رَجْمٌ بالغيب، وإلَّا فما المانع أن يكون ابن دُرَيد مع وفور حفظه يَعرف ما حدَّثه به كلُّ واحد من هؤلاء على انفراده؟

وقال أبوذر الهروي: سمعت ابن شاهين يقول: كنا نَدْخُل على ابن دريد، ونستحيي منه مما نرى من العِيْدان المعلَّقة، والشراب المصفَّى، وكان قد جاوز التسعين.

وقال أبوبكر بن شاذان: مات ابن دريد سنة إحدى وعشرين. وقال السيرافي: سمعته يقول: مولدي بالبصرة سنة ثلاث وعشرين ومئتين.

وقال مسلمة بن قاسم: كان كثير الرواية للأخبار وأيام الناس والأنساب، غير أنه لم يكن ثقةً عند جميعهم، وكان خليعاً[١].

---

(١) (٧/ ٧٩-٨١).

أبوعبدالرحمن السُلمي

محمد بن الحسين، أبوعبدالرحمن السُّلَمي النيسابوري، شيخُ الصوفية، وصاحبُ «تاريخهم» و«طبقاتهم» و«تفسيرهم».

تكلَّموا فيه، وليس بعُمْدة. روى عن الأصم وطبقته، وعُنِي بالحديث ورجاله، وسَأَل الدارقطنيَّ.

قال الخطيب: قال لي محمد بن يوسف القطان: كان يضع الأحاديث للصوفية. وقال الحافظ عبدالغفار الفارسي في «تاريخ نيسابور»: جمع من الكتب ما لم يُسْبَق إلى ترتيبه، حتى بلغت فهرستُ تصانيفه مئة أو أكثر، وكتب الحديث بمرو ونيسابور والعراق والحجاز، ومولده سنة ثلاثين وثلاث مئة.

وقال الخطيب: قَدْرُ أبي عبدالرحمن عند أهل بلدته جَليل، وكان مع ذلك مجوِّداً صاحب حديث، وله دُوَيرة للصوفية.

مات السلمي في شعبان سنة اثنتي عشرة وأربع مئة، وفي القَلْب مما يتفرَّد به، انتهى.

واسم جدِّه موسى. وقال الحاكم: كان كثير السماع والحديث متقِناً فيه، من بيت الحديث والزهد والتصوف.

وقال محمد بن يوسف القطان: لم يكن سمع من الأصم سوى يسير، فلما مات الحاكم حدَّث عن الأصم «بتاريخ ابن معين» وبأشياء كثيرة سواه.

وقال البيهقي: مثلُه إن شاء الله لا يتعمَّد، ونَسَبه إلى الوَهَم، وكان إذا حدّث عنه يقول: حدثني أبوعبدالرحمن السُّلمي من أصل كتابه[١].

---

(١) (٧/ ٩٢-٩٣).

الشريف الرَّضِي

محمد بن الحسين بن موسى، الشريفُ الرَّضِيُّ، أبوالحسن، شاعرُ بغداد، رافضي جَلْد، انتهى.

تقدم ذكر أخيه علي بن الحسين بن موسى وكان علي عالماً، وشعره أكثر من شعر أخيه محمد، وشعرُ محمد أجود، ويقال: إنه لم يكن للطالبيين أشعرُ منه، وكان مشهوراً بالرفض.

ويحكى أنه سُئل في صِغَره عن قولهم: ضربَ زيدٌ عَمْراً، ما علامة النَّصْب في عَمْرو؟ فقال في الحال: بُغْضُ عليّ، فعجبوا لحِدَّة ذهنه، وكان قد أخذ عن أبي سعيد السِّيرافي وغيره.

وذكر الخطيب عن بعض أهل العلم بالأدب أن جماعة منهم كانوا يقولون: إن الرضيَّ أشعر قريش. قال: فسمع ذلك محفوظ الرئيس، فقرَّر ذلك وبَرْهَن عليه.

قال: وقد ولي نَقَابة الطالبيِّين في سنة ثمان وثمانين وثلاث مئة عِوَضاً عن أبيه قبل موته، وعاش إلى سنة ست وأربع مئة[(١)].

محمد بن سَلَّام الجُمَحي

محمد بن سَلَّام بن عبدالله الجُمَحِي، أبوعبدالله البصري، مولى قُدَامة بن مَظْعُون، وهو أخو عبدالرحمن بن سلَّام. كان من أئمة الأدب، ألَّف «طبقات الشعراء».

(١) (٧/ ٩٣-٩٤).

وحدث عن حماد بن سلمة، ومبارك بن فضالة، وجماعة. وعنه عبدالله بن أحمد بن حنبل، وثعلب، وأحمد بن علي الأبار، وعدة.

قال أبوخليفة: حدثنا محمد بن سلام، حدثنا زائدة بن أبي الرُّقَاد، عن ثابت، عن أنس رضي الله عنه، أن النبي ﷺ قال لأم عطية: «إذا خَفَضْتِ فأَشِمِّي ولا تَنْهَكِي، فإنه أَسْرَى للوجه، وأَحْظَى عند الزوج». قال ثعلب: رأيت يحيى بن معين عند ابن سَلَّام، يسأله عن هذا الحديث.

روى أبوخليفة، عن الرِّياشي قال: أحاديثُ محمد بن سلّام عندنا، مثلُ حديث أيوب، عن محمد، عن أبي هريرة. قال أبوخليفة: وقال لي أبي مثل ذلك.

وقال صالح جَزَرة: صدوق. وقال أحمد بن أبي خيثمة: سمعت أبي يقول: لا يُكتَب عن محمد بن سلَّام الحديثُ، رجلٌ يُرمَى بالقَدَر، إنما يُكتب عنه الشعر، وأما الحديث فلا.

قال أبوخليفة: ابيضَّت لحيةُ محمد بن سلام ورأسُه، وله سبع وعشرون سنة. قال موسى بن هارون: توفي سنة إحدى وثلاثين ومئتين(١).

ابن طاهر المقدسي

محمد بن طاهر المقدسي الحافظ، ليس بالقوي، فإنهُ لَهُ أوهام كثيرة في تواليفه.

وقال ابن ناصر: كان لُحَنَةً، وكان يصحِّف. وقال ابن عساكر: جَمع

---

(١) (٧/ ١٦٥-١٦٦).

أطراف «الكتب الستة»، فرأيته بخطِّه، وقد أخطأ فيه في مواضعَ خطأً فاحشاً.

قلت: وله انحرافٌ عن السُّنة إلى تصوُّفٍ غير مرضي، وهو في نفسه صدوق لم يتَّهم، وله حفظ ورحلة واسعة، انتهى.

وقد ناضل عنه المؤلف في «طبقات الحفاظ»، وطوَّل ترجمته، وملخَّص ذلك: أنه سمع ببلده من الفقيه نصر وغيره.

وببغداد من الصَّرِيفيني، وابن النَّقُّور وطبقتهما.

وبمكة من سَعْد بن علي الزَّنْجَاني، والحسن بن عبدالرحمن الشافعي، وهَيَّاج الحِطِّيْني، وصَحِبه، وتخرَّج به في التصوف والحديث.

وبمصر من أبي إسحاق الحَبَّال.

وبالإسكندرية من الحُسَين بن محمد الحداد، حدَّثه عن جده محمد بن أحمد الحداد، عن أحمد بن عيسى الوَشَّاء، عن عيسى بن حماد زُغْبَة، وهو من أكبر شيوخه.

وبدمشق من ابن أبي العلاء الفقيه.

وبحلب من الحسن بن مكي.

وبالجزيرة من عبدالوهاب بن محمد اليمني، حدَّثه عن أبي عمر بن مهدي.

وبالرَّحْبَة من الحسين بن سعدون.

وبِصُوْر من علي بن عبيد الله الهاشمي.

وبأصبهان من أبي عمرو بن منده، وطائفة.

وبنَيْسابور من الفضل بن المحب، وأبي بكر بن خلف، ونحوهما.

وبهَرَاة من محمد بن أبي مسعود، وغيره.

وبجُرجان من إسماعيل بن مَسْعدة.

وبآمِد من قاسم بن أحمد الخياط، حدّثه عن محمد بن أحمد بن جِشْنِس، عن ابن صاعد.

وباستِراباذ من علي بن عبدالملك الجعفي، حدثه عن هلال الحَفَّار.

وببُوشَنْج من كُلَار ـ بضم الكاف، وتخفيف اللام، وآخره مهملة ـ واسمه عبدالرحمن بن محمد بن عَفِيف.

وبالبصرة من عبدالملك بن شَغَبة.

وبالدِّينَوَر من أحمد بن عيسى بن عباد.

وبالرَّي من إسماعيل بن علي الخطيب.

وبسَرَخْس من محمد بن عبدالملك المظفَّري.

وبشِيراز من علي بن محمد الشُّروطي.

وبقَزْوين من أبي بكر العجلي.

وبالكوفة من الحسين بن محمد.

وبالمَوْصِل من هبة الله بن أحمد المقرئ.

وبمرو من محمد بن الحسن، حدَّثه عن أحمد بن محمد بن عبدوس.

وبمُوقان من محمد بن سعيد الحاكم.

وبمَرْو الرُّوْذ من الحُسَين بن محمد الفقيه.

وبنُهاوَنْد من عمر بن عبيد الله القاضي.

وبهَمَذان من عبدالواحد بن علي الصوفي.

وبالمدينة من طِراد الزَّيْنَبي.

وبواسط من صدقة بن محمد المتولي.

وبساوَةَ من محمد بن أحمد الكامَخِي.

وبأسدآباذ من علي بن الحسن المُحَكَّمي.

وبالأنبار من أبي الحسن الخطيب.

وبإسفَرَايِن من عبدالملك بن أحمد المعدَّل.

وبآمُل طَبَرِسْتَان من الفضل بن أحمد البصري.

وبالأهواز من عمر بن محمد بن حَمَكان.

وبِبِسْطام من أبي الفضل السَّهْلَكِي.

وبخُسْرُوجِرْد من الحسن بن أحمد البيهقي.

فهذه أربعون مدينة قد سمع فيها الحديث، وسمع في بلدان أُخَر تركتها.

روى عنه شِيرُويه الهَمَذاني، وأبوجعفر محمد بن الحسن الهمذاني، وأبونصر الغازي، وعبدالوهاب الأنماطي، وابن ناصر، والسِّلفي، وطائفةٌ كبيرة آخرهم موتاً محمد بن إسماعيل الطرسوسي.

قال ابن عساكر: سمعت إسماعيل بن محمد التَّيمي يقول: أحفظُ من رأيت ابنُ طاهر.

وقال يحيى بن منده: كان أحدَ الحفاظ، جميل الطريقة، صدوقاً، عالماً بالصحيح والسقيم، كثير التصانيف.

وقال السَّمعاني: سألت أبا الحسن محمد بن أبي طالب الكَرَجي الفقيه عنه فقال: ما كان على وجه الأرض له نظير، وعَظَّم أمره، ثم قال:

كان داوُديَّ المذهب، وسألته عن ذلك فقال: اخترتُ مذهبَ داود، فقلت له: ولم؟ قال: كذا اتَّفَق.

قلت: وهذا أصح مما قال ياقوت في «معجم الأدباء» في ترجمة علي بن فَضَّال المُجاشِعيّ: «كان ابن طاهر وَقَّاعاً في مَنْ ينتسب إلى مذهب الشافعي، لأنه كان حنبليًّا» فإن ابنَ طاهر ما كان حنبليًّا، بل هذه صفةُ ابن ناصر؛ لأنه كان شافعيًّا، ثم تحنْبَل وتعصَّب، فلعل ياقوت انتقل ذهنُه من ابن ناصر لابن طاهر، وفي الكلام ما يؤخذ منه كون ياقوت شافعيًّا.

وقال أبومسعود الحاجي: سمعت ابن طاهر يقول: بُلْتُ الدَّم في طلب الحديث مرتين، وما ركبتُ دابةً قطُّ في طلب الحديث، وما سألتُ أحداً في حال الطلب شيئاً.

وقال السمعاني: سمعت بعض المشايخ يقول: كان ابن طاهر يمشي في ليلة واحدة قريباً من سبعةَ عَشَر فَرْسَخاً، وكان يمشي على الدَّوام في الليل والنهار عشرين فرسخاً.

قال الدقاق في «رسالته»: كان ابن طاهر صوفيًّا مَلامتِيًّا، له أدنى معرفة بالحديث في باب الشَّيخين، وذُكِر لي عنه حديثُ الإباحة[1]، أسأل الله أن يعافِينا منها، وممن يقول بها من صُوفيَّة وَقْتِنا.

وقال ابن ناصر: محمد بن طاهر لا يُحتج به، صنَّف كتاباً في جواز النظر إلى المُرْدِ، وكان يذهب مذهب الإباحة[1]، وكان لحَنَة مُصَحِّفاً.

---

(١) قال الذهبي في «السير» (١٩ : ٣٦٤): «قلتُ: ما تعني بالإباحة؟ إن أردتَ بها الإباحة المطلَقَة، فحاشا ابن طاهر، هو ـ والله ـ مسلم أثري، معظِّم لحرمات الدين، وإن أخطأ أو شذ، وإن عنيتَ إباحة خاصة، كإباحة السَّماع، وإباحة النظر إلى المُرْدِ، فهذه معصية، وقولٌ للظاهرية بإباحتها مرجوح».

وقال السمعاني: سألت إسماعيل بن محمد الحافظ عنه، فأساء الثناء عليه.

وقال السِّلفي: كان فاضلاً يَعرِف، ولكنه كان لحُنَةً، حكى لي المؤتمَن قال: كنا بهراة عند عبدالله الأنصاري، وكان ابن طاهر يقرأ ويَلْحَن، فكان الشيخ يحرِّك رأسه ويقول: لا حول ولا قوة إلَّا بالله.

وقال ابن عساكر: له شعر حسن، مع أنه كان لا يعرف النحو.

وله كتاب «المؤتلف والمختلف» وله كتاب «صفة التصوف» و«المنثور» و«أطراف أفراد الدارقطني» وأشياء كثيرة. ولد سنة ثمان وأربعين وأربع مئة.

وقال شيرويه: كان ثقة، صدوقاً، حافظاً، عالماً بالصحيح والسقيم، حسنَ المعرفة بالرجال والمتون، كثير التصانيف، جَيِّد الخط، لازماً للطريقة، بعيداً عن الفضول والتعصُّب، خفيف الروح، قويَّ العمل في السِّر، كثير الحج والعمرة. مات في ربيع الأول سنة سبع وخمس مئة[١].

غلام ثعلب (اللغوي)

محمد بن عبدالواحد بن أبي هاشم اللغوي، أبو عُمَر الزاهدُ غلامُ ثَعْلَب. روى عن أحمد بن عبيد الله النَّرْسي، وموسى بن سهل الوَشَّاء، وإبراهيم بن الهيثم البَلَدي، وبشر بن موسى، والكُدَيمي، وغيرهم.

وعنه ابن رِزْقُويه، وابن بشران، وعلي بن أحمد الرزَّاز، وآخرون، خاتمتُهم أبوعلي بن شاذان.

---

(١) (٧/ ٢١١-٢١٦).

قال الخطيب: قال لي الأزهري: كان يقال: إن أبا عمر كان لو طار طائرٌ لقال: حدَّثنا ثعلبٌ، عن ابن الأعرابي، ويذكر في معنى ذلك شيئاً.

قال الخطيب: وقال لي رئيس الرؤساء: قد رأيت أشياء كثيرة مما استُنكر على أبي عمر، ونُسِب إلى الكذب فيها، مدوَّنةً في كتب أئمة أهل العلم.

قال: وسمعت أبا القاسم بن بَرْهان يقول: لم يتكلَّم في علم العربية أحدٌ أحسنَ من أبي عُمر، وله كتاب «غريب الحديث»، صَنَعه على «مسند» أحمد، وهو حَسَن جدًّا.

قال: وبلغني أن الأشراف والكُتَّاب كانوا يحضرون مجلسه، وكان له «جزء» قد جمع فيه الأحاديث التي تُروى في فضائل معاوية، فكان لا يترك أحداً منهم يقرأ عليه، حتى يبتدئ بقراءة ذلك «الجزء».

قال: وكان جماعة من أهل الأدب يطعنون عليه، ولا يوثِّقونه في علم اللغة. قال: فأما الحديث، فرأيتُ جميع شيوخنا يوثِّقونه فيه ويصدِّقونه.

قلت: رأيت «الجزء» الذي جمعه في فضائل معاوية، فيه أشياء كثيرة موضوعة، والآفةُ فيها من غيره. ولد سنة إحدى وستين ومئتين، ومات سنة خمس وأربعين وثلاث مئة، وقعت لنا ثلاثة أجزاء من حديثه بعُلُوّ.

قال النديمُ: كان جماعة من أهل العلم يضعِّفونه وينسبونه إلى التزيُّد، وكان نهاية في النَّصْب والانحراف. قال: وكان يقول: إنه شاعرٌ مع عامِّيته.

قلت: هذا أوضحُ الأدلة على أن النَّديم رافضي؛ لأن هذه طريقتُهم، يسمُّون أهلَ السنَّة: عامِّيَةً، وأهلَ الرفض: خاصِّيَّةً[١].

---

(١) (٧/ ٣١٩-٣٢٠).

أبوالحسين البصري (المعتزلي)

محمد بن علي، القاضي أبوالحسين البصري، شيخُ المعتزلة، ليس بأهل للرواية.

قال الخطيب: كان يروي حديثاً واحداً حدَّثنيه من حفظه قال: أخبرنا هلال بن محمد، أخبرنا الكَجِّي وجماعة قالوا: حدثنا القعنبي، عن شعبة بحديث: «إذا لم تستحِ...».

مات في ربيع الآخر سنة ٤٣٦، وله تصانيف، وشهرةٌ بالذكاء والدِّيانة، على بدعته، انتهى.

وهذا الحديث رواه عنه تلميذه أبوعلي بن الوليد، ولم يكن عنده غيره، وقد أشرت إليه في ترجمة أبي علي[(١)].

أبوطالب المكي (الصوفي)

محمد بن علي بن عطية، أبوطالب المكي، الزاهدُ الواعظ، صاحب «القُوت». حدث عن علي بن أحمد المصيصي، والمُفِيد، وكان مجتهداً في العبادة. حدث عنه عبدالعزيز الأَزَجي وغيره.

قال الخطيب: ذَكَر في «القُوت» أشياء منكرةً في الصفات، وكان من أهل الجَبَل، ونشأ بمكة، قال لي أبوطاهر العلاف: إن أبا طالب وعظ ببغداد، وخَلَّط في كلامه، وحُفِظ عنه أنه قال: ليس على المخلوقين أضرُّ من الخالق، فبدَّعوه وهَجَروه، فبطَّل الوعظَ.

---

(١) (٧/ ٣٧٠).

مات سنة ست وثمانين وثلاث مئة، انتهى.

وروى بالإجازة عن عبدالله بن جعفر بن فارس، سمع «صحيح» البخاري من أبي زيد المروزي، وله «أربعون حديثاً» خَرَّجها لنفسه، وكان على مذهب أبي الحسن بن سالم. وذكره النديمُ في مصنِّفي المعتزلة[١].

شيطان الطاق

محمد بن علي بن النعمان بن أبي طَرِيفَة البَجَلي الكوفي، أبوجعفر، الملقَّب شيطان الطَّاق، نسب إلى سُوق في طاق المَحَامِل بالكوفة، كان يجلس للصَّرْف بها، فيقال: إنه اختصم مع صيرفي آخَرَ في درهم زَائفٍ فغَلَب فقال: أنا شيطان الطاق.

وقيل: إن هشام بن الحكم، شيخَ الرافضة، لما بلغه أنهم لَقَّبوه شيطانَ الطاق، سماه هو: مؤمن الطاق.

ويقال: أول من لَقَّبه بشيطان الطاق أبوحنيفة، مع مناظرة جرت بحضرته بينه وبين بعض الحَرُوريَّة.

ويقال: إن جعفر الصادق كان يقدِّمه، ويثني عليه، وكان بَشَّار بن بُرْدٍ يقدِّمه في الشِّعر على نفسه، إلَّا أنه اشتغل بالكلام على الشعر.

نقلته هكذا ملخَّصاً من كتاب ابن أبي طي.

وقيل: اسم أبيه جعفرٌ، وقد تقدَّم، ووقعت له مناظرة مع أبي حنيفة في شيء يتعلَّق بفضائل علي ـ سُمِّي فيها: محمد بن النعمان، نُسِب إلى جده ـ فقال له أبوحنيفة كالمنكِرِ عليه: عمَّن رويتَ حديث رَدِّ الشمس لعليّ؟ فقال: عمَّن رويتَ أنت عنه: يا سارية الجبلَ؟!

---

(١) (٧/ ٣٧٣).

وقرأت في ترجمة السيِّد الحِمْيَري، الشاعرِ الرافضيِّ المشهور، من كتاب أبي الفَرَج بسنَدٍ له: أن محمد بن علي بن النعمان شيطانَ الطاق، ناظر السيِّد في إمامة محمد بن الحنفية، فغلبه محمدُ بن علي.

قلت: وجعفرٌ ليس اسم أبيه، وإنماَ كنيته هو أبو جعفر[١].

ابن ودعـــان

محمد بن علي بن وَدْعَان القاضي، أبو نصر الموصلي، صاحب تلك «الأربعين الوَدْعانية» الموضوعة. ذمَّه أبوطاهر السِّلفي، وأدركه وسمع منه، وقال: هالكٌ، متَّهم بالكذب.

قلت: مات سنة أربع وتسعين وأربع مئة في المحرَّم بالموصل، عَقِب رجوعه من بغداد، عن اثنتين وتسعين سنة.

روى عن عمه أبي الفتح أحمد بن عبيد الله بن أحمد بن صالح بن سليمان بن وَدْعان، ومحمد بن علي بن بَحْشَل، والحسين بن محمد الصَّيرفي.

قال السِّلفي: تبين لي حين تصفَّحت «الأربعين» له تخليطٌ عظيمٌ، يدل على كذبه، وتركيبِه الأسانيد.

وقال هَزَارَسْت بن عوض: سألته عن مولده فقال: ليلةَ نصف شعبان سنة إحدى وأربع مئة، وأولُ سماعي في سنة ثمان.

وقال ابن ناصر: رأيته ولم أسمع منه، لأنه كان متَّهماً بالكذب،

---

(١) (٧/ ٣٧٤-٣٧٥).

وكتابه في «الأربعين» سرقه من عَمِّه أبي الفتح، وقيل: سرقه من زيد بن رفاعة، وحذف منه الخُطْبة، وركَّب على كل حديثٍ منه رَجُلاً أو رَجُلين إلى شيخ ابن رفاعة.

وابنُ رفاعة وضعها أيضاً، ولَفَّق كلماتٍ من رقائق الحكماء، ومن قول لُقْمان، وطَوَّل الأحاديث.

أخبرنا إسحاق الآمدي، أخبرنا أبوطاهر بن عباس، أخبرنا عبدالواحد بن حمويه، أخبرنا وَجِيهُ بن طاهر، أخبرنا القاضي أبونصر محمد بن علي بن عبدالله بن أحمد بن ودعان، حدثنا الحسين بن محمد الصيرفي، حدثنا الحسين بن عِصْمة الأهوازي، حدثنا أبوبكر بن الأنباري، حدثنا أبي، حدثنا أبوسلمة المِنْقَري، حدثنا حماد بن سلمة، عن ثابت، عن أنس رضي الله عنه قال:

خَطَبنا رسول الله ﷺ على ناقته الجَدْعاء فقال: «يا أيها الناس، كأن الموت على غيرنا كُتِب، وكأن الحق فيها على غيرنا وَجَب، وكأن الذي نشيِّع من الأموات سَفْر، عما قريب إلينا راجعون، بيوتُهم أجداثُهم، ونأكل تُراثَهم...» وذكر الحديث.

هذا وُضِع على المِنْقَري، وما لحقه ابنُ الأنباري.

قال السِّلفي: إن كان ابن ودعان خَرَّج على كتاب زيدٍ كتابَه بزعمه حين وقعت له أحاديثُ عن شيوخه: فأخطأ، إذ لم يبيِّن ذلك في الخُطبة، وإن كان سِوَى ذلك وهو الظاهرُ ـ قلتُ: لا بل المتيقَّن ـ فأطمُّ وأغَمّ، إذ غير متصوَّر لمثله ـ مع نَزَارة روايته، وقلَّة طَلَبه ـ أن يقع له كلُّ حديثٍ: فيه مِنْ رُوَاتِه مَنْ أورده الهاشمي، على أنْ ـ يعني «الأربعين» ـ رواها عن ابن

ودعان محمدُ الهادي بمصر، وأبوعبدالله البلخي بالعراق، ومروان بن علي الطَّنْزِي بديار بكر، وإسماعيل بن محمد النيسابوري بالحجاز، وآخرون، انتهى.

وسئل المِزِّي عن «الأربعين الودعانية»، فأجاب بما ملخَّصه: لا يصح منها على هذا النَّسَق بهذه الأسانيد شيءٌ، وإنما يصح منها ألفاظٌ يسيرة، بأسانيدَ معروفة، يحتاج في تتبُّعها إلى فراغ. وهي مع ذلك مسروقة، سَرَقها ابن وَدْعان من زيد بن رفاعة، ويقال: زيد بن عبدالله بن مسعود بن رفاعة الهاشمي، وهو الذي وضع «رسائل إخوان الصَّفا» فيما يقال: وكان جاهلاً بالحديث. وسرقها منه ابنُ ودعان، فركَّب لها أسانيد، فتارةً يروي عن رجل عن شيخ ابن رفاعة، وتارة يُدخِل اثنين، وعامَّتُهم مجهولون، ومنهم من يُشَك في وجوده.

والحاصل: أنها فضيحة مفتَعَلة، وكِذْبة مؤتَفَكة، وإن كان الكلامُ الذي فيها حَسَناً ومواعظَ بليغة، فليس لأحد أن ينسُب كلَّ مستحسَن إلى الرسول ﷺ، لأن كلَّ ما قاله الرسول حَسَنٌ، وليس كلُّ حَسَنٍ قاله الرسولُ، والله الموفِّق(١).

الحكيم الترمذي (الصوفي)

محمد بن علي بن الحسن بن بِشْر الترمذي المؤذِّن، المعروف بالحَكِيم. قال ابن النجار في «ذيل تاريخ بغداد»: كان إماماً من أئمة

(١) (٧/ ٣٨١-٣٨٤).

المسلمين، له المصنَّفات الكبار في أصول الدين ومعاني الحديث، وقد لقي الأئمة الكبار، وأخذ عنهم، وفي شيوخه كثرةٌ، وله كتاب «نوادر الأصول» مشهورٌ، رواه عنه جماعة بخراسان.

حدث عن والده، وعن قتيبة وعلي بن حُجْر، وأبي عُبيدة بن أبي السَّفَر، وعلي بن خَشْرَم، وصالح بن محمد الترمذي، ومحمد بن علي الشَّقِيقي، وسفيان بن وكيع، ويعقوب بن شيبة في آخرين.

روى عنه أبوالحسن علي بن محمود بن يَنَال العُكْبَري، وأبوالحسين محمد بن محمد بن يعقوب الحَجَّاجي الحافظ النيسابوري، وأحمد بن عيسى الجُوْزجاني، ويحيى بن منصور القاضي، وأبوعلي النيسابوري، وجماعة من علماء نيسابور، وكان قَدِمها.

ذكره أبوعبدالرحمن السلمي في «طبقات الصوفية» فقال: له اللسانُ العالي، والكتُب المشهورة، كان يقول: ما صنَّفتُ فيما صنفت حرفاً عن تدبير، ولا لأَنْ يُنسَب إليَّ شيء منه، ولكن كنتُ إذا اشتدَّ عليَّ وقتي أتسلَّى بمصنفاتي.

قال السلمي: وقيل: إنه هُجِر بترمذ في آخر عمره، بسبب تصنيفه كتاب «خَتْم الوَلاية»، و«عِلَل الشريعة» قال: فحمل إلى بَلْخ، فأكرموه لموافقته لهم في المذهب، يعني الرأي، وبلغني أن أبا عثمان سئل عنه فقال: يَنْبُو عنه سِرِّي من غير سبب.

ومما أنكر عليه أنه كان يفضِّل الولاية على النبوة، ويحتجّ بحديث: «يَغْبِطهم النبيُّون»، قال: لو لم يكونوا أفضل لَـمَا غَبَطُوهم.

وذكره أبوالقاسم القشيري في «الرسالة» فحكى هاتين الحكايتين عن

السُّلمي وقال: كان من كبار الشيوخ، وله تصانيف في علوم القَوم.

وذكره القاضي كمال الدين بن العديم، صاحب «تاريخ حلب»، في جزء له سماه «اللَّمْحَة في الرد على ابن طلحة» فقال فيه: وهذا الحكيم الترمذي، لم يكن من أهل الحديث وروايتِهِ، ولا عِلْمَ له بطُرُقه ولا صناعته، وإنما كان فيه الكلامُ على إشارات الصوفية والطرائق، ودعوى الكشف عن الأمور الغامضة والحقائق، حتى خرج في ذلك عن قاعدة الفقهاء، واستَحَقّ الطعنَ عليه بذلك والإِزْراء، وطعن عليه أئمةُ الفقهاء والصوفية، وأخرجوه بذلك عن السيرة المرضية، وقالوا: إنه أدخل في علم الشريعة ما فارق به الجماعة، وملأ كتبَه الفظيعة بالأحاديث الموضوعة، وحشاها بالأخبار التي ليست بمروية ولا مسموعة، وعَلَّل فيها جميعَ الأمور الشرعية التي لا يُعْقَل معناها، بعللٍ ما أضعَفَها وما أوهاها.

قلت: ولعمري لقد بالغ ابنُ العديم في ذلك، ولولا أن كلامه يتضمَّن النَّقْلَ عن الأئمة أنهم طعنوا فيه، لَـمَا ذكرتُه، ولم أقف لهذا الرجل مع جَلالته على ترجمةٍ شافية، والله المستعان.

وقد ذكره أبونعيم في «الحلية» فقال: صَحِب أبا تراب النَّخْشَبِي، ولقي يحيى بن الجَلَّاء، وصنف التصانيف الكثيرة في الحديث، وهو مستقيمُ الطريقة، تابعٌ للأثر، يردّ على المرجئة وغيرهم من المخالفين.

وذكر أشياءَ من كلامه، لم يزد على ذلك، سوى سياقِ أشياء من كلامه، منها قوله: كَفَى بالمرء عيباً أن يَسُرَّه ما يَضُرُّه. ومنها قوله، وقد سئل عن الخلق فقال: ضعفٌ ظاهر، ودعوى عريضة.

ووقع لنا حديثُه في «جزء» أبي حامد الشجاعي قال: أخبرنا الشيخ الزكي أبوبكر أحمد بن محمد بن أحمد بن عبيد الله، أخبرنا أبوالحسن محمد بن محمد بن العامري، أخبرنا أبوبكر محمد بن محمد بن يعقوب، عن أبي عبدالله محمد بن علي الحكيم الترمذي، أخبرنا عبدالواحد بنُ يوسف البصري، فذكر حديثاً.

وذكره الكَلَاباذي في كتابه «التعرُّف في مذهب التصوُّف» من أئمة المصنِّفين في ذلك وعَظَّمه.

عاش إلى حدود العشرين وثلاث مئة، فإن ابن ينال المذكورَ ذكر أنه سمع منه سنة ٣١٨، وعاش نحواً من تسعين سنة، والله أعلم.[١].

ابن عربي (الصوفي الملحد)

محمد بن علي بن محمد الحاتمي الطائي الأندلسي، صاحبُ «فُصُوص الحِكَم». مات سنة ثمان وثلاثين، ورأيته قد حدث عن أبي الحسن بن هُذَيل بالإجازة، وفي النَّفْس من ذلك، سمع منه «التيسير» لأبي عمرو الداني شيخُنا محمد بن أبي الذِّكْر الصِّقِلِّي المطرِّز، بسماعه من أبي بكر بن أبي جمرة، وبإجازته من ابن هذيل، وروى الحديث عن جماعة.

ونقل رفيقُنا أبوالفتح اليَعْمري ـ وكانت متثبِّتاً ـ قال: سمعت الإمام تقي الدين بن دَقِيق العِيْد، سمعت شيخَنا أبا محمد بن عبدالسلام وجرى

---

(١) (٧/ ٣٨٦-٣٨٩).

ذكرُ أبي عبدالله بن العربي الطائي فقال: هو شيخ سَوء كذاب، فقلتُ له: وكذابٌ أيضاً؟ قال: نعم، تذاكرنا بدمشق التزويج بالجن فقال: هذا مُحالٌ؛ لأن الإنس جسمٌ كثيف، والجنُّ روح لطيف، ولَنْ يعلو الجسمُ الكثيف الروحَ اللطيف. ثم بعد قليلٍ رأيتُه وبه شَجَّة فقال: تزوجتُ جِنِّية، ورُزِقت منها ثلاثة أولاد، فاتَّفق يوماً أني أغضبتها فضربتني بعَظْمٍ، حصلَتْ منه هذه الشَّجة، وانصرفَتْ فلم أرها بعدُ، هذا أو معناه. نقله لي بحروفه ابن رافع من خط أبي الفتح.

وما عندي أن المُحْيِيَ يتعمَّد كذباً، لكن أثَّرت فيه تلك الخلواتُ والجوعُ فَسَادَ خَيالٍ وطرفَ جنون.

وصنف التصانيف في تصوّف الفلاسفة وأهلِ الوَحْدة، فقال أشياء منكرة، عدَّها طائفةٌ من العلماء مُرُوقاً وزندقة، وعدَّها طائفةٌ من العلماء مِن إشارات العارفين ورُموز السالكين، وعدها طائفةٌ من متشابِهِ القول، وأن ظاهرَها كفرٌ وضلال، وباطنَها حق وعِرْفان، وأنه صحيحٌ في نفسه، كبيرُ القَدْر.

وآخرون يقولون: قد قال هذا الباطل والضلال، فمن قال: إنه مات عليه؟ فالظاهرُ عندهم مِنْ حاله أنه رجع وأناب إلى الله، فإنه كان عالماً بالآثار والسُّنن، قويَّ المشاركة في العلوم.

وقولي أنا فيه: إنه يجوز أن يكون من أولياء الله الذين اجتذبهم الحقُّ إلى جَنَابه عند الموت، وخُتِم له بالحسنى، فأما كلامُه، فمن فهمه وعَرَفه على قواعد الاتحادية، وعَلِمَ محطَّ القوم، وجَمَع بين أطراف عباراتهم: تبيَّن له الحقُّ في خلاف قولهم.

وكذلك من أمعن النظر في «فُصُوص الحِكَم»، أو أنعم التأمّل، لاح له العجبُ، فإن الذكيَّ إذا تأمل من ذلك الأقوالَ والنظائرَ والأشباهَ فهو أحدُ رجلَيْن: إما من الاتحادية في الباطن، وإما من المؤمنين بالله الذين يعدُّون أن هذه النِّحْلة من أكفر الكفر.

نسأل الله العافيةَ، وأن يكتبَ الإيمان في قلوبنا، وأن يثبِّتنا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة.

فوالله لأن يعيش المسلم جاهلاً خَلْف البَقَر، لا يعرف من العلم شيئاً سوى سُوَرٍ من القرآن، يصلِّي بها الصلوات، ويؤمن بالله واليوم الآخر، خيرٌ له بكثير من هذا العِرْفان، وهذه الحقائق، ولو قرأ مئة كتاب، أو عَمِل مئة خلوة، انتهى.

وأولُ كلامه لا يُتَحَصَّل منه شيء ينفرد به، ويُنْظَر في قوله: «أمعن النَّظَر وأنعم التأمُّل»، ما الفرق بينهما؟

وقد اغترَّ بالمُحْيي بن عَرَبي أهلُ عصره، فذكره ابن النجار في «ذيل تاريخ بغداد»، وابن نقطة في «تكملة الإكمال»، وابن العديم في «تاريخ حلب» والزكي المنذري في «الوفيات»، وما رأيتُ في كلامهم تعريجاً على الطَّعْن في نِحْلته، كأنهم ما عرفوها، أو ما اشتهر كتابُه «الفصوص»، نعم قال ابن نقطة: لا يعجبني شعرُه، وأنشد له قصيدة منها:

لقد صار قَلْبي قابلاً كلَّ صورةٍ ... فمَرْعىً لِغِزْلانٍ، ودَيْراً لرُهْبانِ
وبيتاً لأصنام، وكعبةَ طائفٍ ... وألواحَ تَوْراةٍ، ومُصْحفَ قرآنِ

وهذا على قاعدته في الوَحْدة.

وقد كتب بخطه في إجازته للملك المظفر غازي بن العادل: أنه قرأ

القرآن بالسَّبْع على أبي بكر محمد بن خلف بن صافٍ اللخمي، وأخذ عنه «الكِفَاية» لمحمد بن شُرَيح، وحدَّثه به عن شريح بن محمدٍ عن أبيه، وقرأ أيضاً على عبدالرحمن بن غالب الشراط القرطبي، وسمع على عبدالله التَّاذِفي قاضي فاس «التبصرة في القراءات» لمكيّ، وحدَّثه به عن أبي بحر بن العاص، وسمع «التيسير» على أبي بكر بن أبي جمرة، عن أبيه، عن المؤلف.

وأنه سمع على محمد بن سعيد بن زَرْقُون، وعبدالحق بن عبدالرحمن الإِشْبيلي، وأنه سمع أيضاً على ابن الحَرَسْتاني، ويونس بن يحيى الهاشمي، ونَصْر بن أبي الفتوح، وجمعٍ كثيرٍ، وأنه أجاز له السِّلفي، وابن عساكر، وابن الجوزي.

وأنه صنف كتباً كثيرة، منها ما هو كُرَّاسة واحدة، ومنها ما هو مئة مجلدة، وما بينهما. وذكر منها: «التفصيل في أسرار معاني التنزيل» فرغ منه إلى قصة موسى في سورة الكهف، أربعةٌ وستون سِفْراً، وسرد منها شيئاً كثيراً جدًّا.

وقال ابن الأبار: هو من إشبيلية، وأصله من سَبْتة، وأخذ عن مَشْيخة بلدته، ومال إلى الآداب، وكتب لبعض الولاة، ثم ترك ذلك، ورحل إلى المشرق حاجًّا، ولم يَعُد. وكان يحدِّث بالإِجازة العامة عن السِّلفي، ويقول بها، وبَرَع في علم التصوف.

وقال المنذري: ذكر أنه سمع بقرطبة من ابن بَشْكُوال، وأنه سمع بمكة، وبغداد، والموصل، وغيرها، وسكن الروم، وجمع مجاميع.

وقال ابن النجار: كانت رحلته إلى المشرق سنة ثمان وتسعين.

وقال أبوجعفر بن الزبير: جال في المشرق، وألف في التصوف، وفي التفسير وغير ذلك تواليفَ لا يأخذُها الحَصْر، وله شعر وتصرُّفٌ في الفنون من العلم، وتقدُّمٌ في الكلام والتصوف.

وقال ابن الدُّبَيثي: قدم بغداد سنة ثمان وست مئة، فكان يُومَى إليه بالفضل والمعرفة، والغالبُ عليه طريقُ أهل الحقيقة، وله قَدَمٌ في الرياضة والمجاهدة، وكلامٌ على لسان القوم، ورأيت جماعة يَصِفونه بالتقدُّم والمكانة عند أهل هذا الشأن بالبلاد، وله أتباعٌ، ووقفتُ له على مجموع من تآليفه، فيه مناماتٌ حدَّث بها عن من رأى النبي ﷺ، ومناماتٌ حدَّث بها عن رؤيته هو النبيَّ ﷺ، وكتب عني شيئاً من ذلك، وسمعت منه مَنَامَيْن.

وقال ابن النجار: صحب الصوفية، وأربابَ القلوب، وسَلَك طريق الفَقْر، وحج وجاور، وصنف كتباً في علم القوم، وفي أخبار زُهَّاد المغاربة، وله أشعارٌ حِسان، وكلامٌ مليح، اجتمعتُ به بدمشق، وكتبت عنه شيئاً من شعره، ونعم الشيخُ هو.

وقرأتُ بخط اليَغْمُوري: أنشدني سعدُ الدين محمد ابنُ شيخنا الإمام الراسِخ محُيْي الدين أبي عبدالله محمد بن علي بن محمد بن أحمد بن عبدالله بن العربي الحاتمي، فذَكَر شعراً.

وقال ابن مَسْدي: كان يلقَّب القُشَيري، لقباً غَلَب عليه لِـما كان يشتهر به من التصوف، وكان جميلَ الجُملة والتفصيل، محصِّلاً لفنون العلم، وله في الأدب الشأوُ الذي لا يُلْحَق.

سمع ببلده من أبي بكر بن الجَدّ، ومحمد بن سعيد بن زرقون،

وجابر الحضرمي، وبسَبْتة من أبي محمد بن عبيد الله، وبإشبيلية من عبدالمنعم الخزرجي، وأبي جعفر بن مَضَاء، وبمُرْسِية من أبي بكر بن أبي جمرة.

وذكر أنه لحق عبدالحق ببَجَاية ـ وفي ذلك نظرٌ ـ وأن السِّلفي أجاز له، وأحسَبُها الإجازة العامة، وله تواليف. وكان مقتَدِراً على الكلام، ولعله ما سَلِم من الكلام، وكان ظاهريَّ المذهب في العبادات، باطنيَّ النظر في الاعتقادات.

ويقال: إنه لما كان ببلاد الروم، رَكَّبه الملكُ ذات يوم، فقال: هذا بدعوة الأَسْوَدِ خَدَمْتُه بمكة فقال لي: الله يذل لك أعزَّ خَلْقه.

وقد أطراه الكمالُ ابن الزَّمْلَكاني، فقال: هو البحرُ الزاخر في المعارف الإلهية، وإنما ذكرتُ كلامه وكلامَ غيره من أهل الطريق، لأنهم أعرف بحقائق المَقَامات من غيرهم، لدخولهم فيها، وتحقُّقهم بها ذَوْقاً، مُخبِرين عن عين اليقين.

وقال صفي الدِّين ابن أبي المنصور: كان من أكبر علماء الطريق، جمع بين سائر العلوم الكَسْبية ما وُفِّر له من العلوم الوَهْبية، وكان غَلَب عليه التوحيد علماً وخُلُقاً وحالاً، لا يكترث بالوجود، مُقبِلاً كان أو مُعْرِضاً، ويحْكي عنه من يتعصَّب له أحوالاً سُنِّية، ومعارفَ كثيرة، والله أعلم.

وقرأت بخط أبي العلاء الفَرَضي في «المشتبه» له: كان شيخاً عالماً، جامعاً للعلوم، صنف كتباً كثيرة، وهو من ذرية عبدالله بن حاتم الطائي، أخي عَدِيّ بن حاتم، وأما عديٌّ فلم يُعْقِب.

وقال القطب اليُونِيني في «ذيل المرآة» في ترجمة سعد الدين بن

محيي الدين بن عربي: كان والدُه من كبار المشايخ العارفين، وله مصنفاتٌ عديدة، وشعرٌ كثير، وله أصحابٌ يعتقدون فيه اعتقاداً عظيماً مُفْرِطاً، يَتَغالَون فيه، وهو عندهم نحوُ دَرَجة النبوة، ولم يصحَبْه أحد إلَّا وتَغَالى فيه، ولا يخرجُ عنه أبداً، ولا يفضِّل عليه غيرَه، ولا يساوِي به أحداً من أهل زَمَانه، وتصانيفُه لا يُفهم منها إلَّا القليل، لكن الذي يُفهم منها حسنٌ جميل. وفي تصانيفه كلماتٌ ينبو السَّمْع عنها، ويزعم أصحابُه أن لها معنىً، باطنُها غيرُ الظاهرِ، وبالجملة فكان كبيرَ المقدار، مِن سادات القوم، وكانت له معرفةٌ تامة بعلم الأسماء والحروف، وله في ذلك أشياءُ غَرِيبة، واستنباطاتٌ عجيبة. انتهى.

وتقدَّم له ذكر في ترجمة ابن دحية عمر بن الحسن في حرف العين(١).

المرزُبَاني (الإخباري)

محمد بن عمران، أبوعبيد الله المرزُبَاني الكاتب الإخباري، روى عن البغوي وطبقته، وأكثر ما يُخْرِجه فبالإجازة، لكنه يقول فيها: «أخبرنا» ولا يبيِّن.

قال القاضي الحسين بن علي الصَّيمَري: سمعت المرزُباني يقول: كان في داري خمسون، ما بين لِحَاف ودَوَّاج، مُعَدَّة لأهل العلم الذين

(١) (٧/ ٣٩١-٣٩٧). قلت: ابن عربي أحد ملاحدة الصوفية، ومن الدعاة إلى العقيدة الكفرية «وحدة الوجود». ينظر لمعرفة أقوال العلماء في زندقته «جزء فيه عقيدة ابن عربي وحياته» للشيخ تقي الدين الفاسي، تحقيق الشيخ علي الحلبي ـ وفقه الله ـ.

يبيتون عندي.

وقال أبوالقاسم الأزهري: كان المرزباني يضع المِحْبرة وقِنِّينة النبيذ، فلا يزال يكتبُ ويشربُ. وقال العتيقي: كان مذهبه الاعتزال، وكان ثقة.

وقال الخطيب: ليس بكذاب، أكثر ما عِيْب عليه المذهبُ، وروايته بالإجازة ولم يبيِّن، صنف كتباً كثيرة في أخبار الشعراء، وفي الغَزَل، والنوادر، وأشياء، وكان حَسَن الترتيب لما يجمعه، يقال: إنه أحسنُ تصنيفاً من الجاحظ.

مات سنة ٣٨٤. وقال الخطيب: قال لي الأزهري: كان معتزليًّا، وما كان ثقة(١).

ابن كَـــرَّام

محمد بن كَرَّام السجستاني، العابدُ المتكلِّم، شيخُ الكَرَّامية، ساقط الحديث على بدعته، أكثَرَ عن أحمد الجُوَيباري، ومحمد بن تميم السُّغْدي، وكانا كذّابَين.

قال ابن حبان: خُذِل حتى التقط من المذاهب أرداها، ومن الأحاديث أوهاها.

وقال أبوالعباس السراج: شهدت البخاريَّ، ودُفع إليه كتابٌ من ابن كَرَّام يسأله عن أحاديث منها: الزهري، عن سالم، عن أبيه مرفوعاً: «الإيمانُ لا يزيد ولا ينقص» فكتب أبوعبدالله على ظهر كتابه: مَنْ حدَّث بهذا استوجب الضربَ الشديد، والحبسَ الطويل.

---

(١) (٧/ ٤١٥-٤١٦).

وقال ابن حبان: جعل ابن كرام الإيمانَ قولاً بلا معرفة.

وقال ابن حزم: قال ابن كرام: الإيمانُ قولٌ باللسان، وإن اعتقد الكفرَ بقلبه فهو مؤمن.

قلت: هذا منافق مَحْض، في الدَّرْك الأسفل من النار قطعاً، فأيشٍ ينفع ابن كرام أن يسميَه مؤمناً!

ومن بِدَع الكرامية قولهُم في المعبود تعالى: إنه جسم لا كالأجسام.

وقد سُقْت أخبار ابن كرام في «تاريخي الكبير»، وله أتباعٌ ومريدون، وقد سُجِن بنيسابور لأجل بدعته ثمانية أعوام، ثم أُخرج، وسار إلى بيت المقدس، ومات بالشام في سنة ٢٥٥، وعكف أصحابه على قبره مدة.

وكَرَّام مثقَّل، قيده ابن ماكولا والسمعاني وغير واحد، وهو الجاري على الألسنة، وقد أنكر ذلك متكلِّمهم محمدُ بن الهيصم وغيره من الكَرَّامية.

فحكى فيه ابن الهيصم وجهين:

أحدهما: كَرَام بالتخفيف والفتح، وذكر أنه معروف في ألسنة مشايخهم، وزعم أنه بمعنى كَرَم، أو بمعنى كَرَامة.

والثاني: أنه كِرَام بالكسر، على لفظ جمع كَرِيم، وحَكَى هذا عن أهل سجستان وأطال في ذلك.

قال أبوعمرو بن الصلاح: ولا مَعْدِل عن الأول، وهو الذي رواه السمعاني وقال: وكان والده يحفظ الكُرُوم، فقيل له: الكَرَّام.

قلت: هذا قاله ابن السمعاني بلا إسنادٍ، وفيه نظر، فإن كلمة (كَرَّام) عَلَم على والد محمدٍ، سواء عَمِل في الكَرْم أو لم يعمل، والله أعلم، انتهى.

وقرأت بخط الشيخ تقي الدين السبكي: أن ابنَ الوكيل اختَلَف مع

جماعة في ضبط ابن كَرَّام، فصمم ابن الوكيل على أنه بكسر أوله والتخفيف، واتفق الآخرون على المشهور، فأنشدهم ابنُ الوكيل مستشهداً على صحة دعواه قولَ الشاعر:

الفقـهُ فقـهُ أبي حنيفـةَ وحـدَهُ   والـدينُ ديـن محمـد بـن كِـرَامِ

قال: وظنوا كلُّهم أنه اخترعه في الحال، وأن البيت من نظمه.

قال: ولما كان بعد دهر طويل، رأيتُ الشعر لأبي الفتح البُسْتي، الشاعرِ المشهورِ الذي يكثر التولُّع بالجِناس، وقَبْله:

إن الـذين بجهلهـم لم يَقْتَـدُوا   في الدِّين بـابن كِرَامٍ غيرُ كِرَامِ

قال: فعرفتُ جودةَ استحضار ابن الوكيل.

وقال ابن عساكر لما ذكره، فنَسَب جدَّه: عِرَاق بن حُزَابة بن البَرَاء، روى عن علي بن حُجْر، وأحمد بن حرب، ومالك بن سليمان الهروي، وأحمد بن الأزهر، وعلي بن إسحاق الحنظلي، وغيرهم.

وذكر في الرواة عنه: إبراهيم بن سفيان راوية مسلم، وعبدالله بن محمد القيراطي، و محمد بن إسماعيل بن إسحاق.

وقال الحاكم: قيل: إن أصله من زَرَنْج، ونشأ بسِجِسْتان، ثم دخل بلاد خُراسان، وجاور بمكة خمس سنين، ولما شاعَتْ بدعته، حبسه طاهرُ بن عبدالله بن طاهر، فلما أطلقوه توجَّه إلى الشام.

ثم رجع إلى نيسابور، فحبسه محمدُ بن عبدالله بن طاهر، وطال حبسُه، فكان يتأهَّب يوم الجمعة ويقول للسَّجَّان: أتأذن؟ فيقول: لا، فيقول: اللهم إنك تعلم أن المنعَ من غيري، ثم لما أُطلِق تحول فسكن بيت المقدس.

وقال ابن عساكر: كان للكَرَّامية رِباط ببيت المقدس، وكان هناك

رجل يقال له: هجام، يحسِّن الظن بهم، فنهاه الفقيه نصر، فقال: إنما لي الظاهر، فرأى هجامُ بعد ذلك أن في رباطهم حائطاً فيه نَبات النَّرْجِس، فاستحسَنه، فمدّ يده فأخذ منه شيئاً، فوجد أصوله في العَذِرة، فقال له الفقيه نصرٌ: الذي قلت لك بعينه رؤياك، ظاهرُهم حَسَن، وباطنُهم خبيث.

وقال الإمام محمد بن أسلم الطوسي: لم تَعْرُج كلمة إلى السماء أعظم ولا أخبث من ثلاث: أولهن: فرعونُ حيث قال: أنا ربكم الأعلى. والثانية: قول بشر المَرِيسي: القرآن مخلوق. والثالث: قول ابن كَرّام: المعرفة ليست من الإيمان.

وقال أبوبكر محمد بن عبدالله: سمعت جدي العباس بن حمزة، وابن خزيمة، والحسين بن الفضل البجلي يقولون: الكَرَّامية كُفَّار يُسْتَتَابون، فإن تابوا وإلَّا ضُربت أعناقهم.

وقال الجوزقاني في اعتقاده نحو ما نقله المؤلفُ عن ابن حزم، قال: ولما نُفِي من سجستان، وأتى نيسابور، أجمع رأيُ ابن خزيمة وغيره من الأئمة على نقله منها، فسكن بيت المقدس.

قال: وذُكِر في مجلس علي بن عيسى يوماً فقال: اسكتوا لا تنجِّسوا مسجدي.

وقال ابن عساكر: لما دخل القدس، سمع الناس منه حديثاً كثيراً، فجاءه إنسانٌ فسأله عن الإيمان، فلم يجبه ثلاثاً، ثم قال: الإيمان قولٌ، فلما سمعوا ذلك خَرَّقوا الكتب التي كتبوا عنه، ونَفَاه والي الرَّمْلة إلى زُغَر فمات بها(١).

(١) (٧/ ٤٦١-٤٦٥).

أبوالهذيل العلاف (المعتزلي)

محمد بن الهُذَيْل بن عبدالله بن مكحول البصري، أبوالهُذَيل، العَلَّاف، مولى عبدالقيس، شيخُ المعتزلة، ومصنِّف الكتب الكثيرة في مذاهبهم.

روى عن غياث بن إبراهيم القاضي، وسليمان بن قَرْم وغيرهما. وعنه عيسى بن محمد الكاتب، وأبويعقوب الشحام، وأبوالعيناء، وآخرون.

قال الشحام: سألته في أي سنة ولدتَ؟ فقال: أخبرني أبواي أن إبراهيم بن عبدالله بن حسن قُتِل ولي عشرث سنين. قال الخطيب: كان مقتله سنة خمس وأربعين، فيكون مولد أبي الهذيل سنة خمس وثلاثين.

قال: وكان خبيث القول، فارق إجماع المسلمين، ورَدَّ نص كتاب الله، وجحد صفات الله، تعالى عما يقول عُلُوًّا كبيراً.

وقال المبرّد: لقي اللصوصُ قوماً فيهم أبوالهذيل، فصاحوا وقالوا: ذهبت ثيابنا، فقال أبوالهذيل: ولم ذلك؟ كِلُوا الحُجَّة لي، فوالله لا أخذوها أبداً، وظن أنهم خوارجُ يأخذون بمناظرة، فقالوا له: إنهم لصوص، فقال: ذهبت والله الثيابُ.

وقال يحيى بن علي المنجِّم: لقي أبا الهذيل قاطع طريق، فقال له: انزع ثيابك، وأخذ بمجامع جَيْبه، فقال له: استحالت المسألةُ، قال: وكيف؟ قال: تمْسك موضع النزع وتقول: انزع، أَنْزِعُ القميص من ذيله أو من جيبه!؟ فقال له: أنت أبوالهذيل؟ قال: نعم، قال: امض راشداً.

ويقال: إن المأمون سأل حاجبه: مَن بالباب؟ فقال: أبوالهذيل،

وهشام بن الحكم، وعبدالله بن إباض، فقال: ما بقي من أعلام جهنم أحد إلَّا حضر. يعني أن أبا الهذيل رأسُ المعتزلة، وهشاماً رأسُ الرافضة، وابن إباض رأسُ الخوارج.

وقال المَطِيْري: حدثنا عيسى بن أبي حرب، حدثنا أبوحذيفة، قال: كان أبوالهذيل يجيء فيشرب عند ابنٍ لعثمان بن عبدالوهاب، فراودَ غلاماً في الكَنِيف، فضربه الغلام بتَوْرٍ في رأسه، فصار طوقاً في عنقه، فبعثوا إلى حَدَّاد ففكَّ عنه.

وقال أبويعقوب الشحَّام: قال لي أبوالهذيل: أولُ ما ناظرت ولي نحو خمس عشرة سنة، فذكر مناظرتَه مع اليهودي بالبصرة.

وقال أبوالعيناء: توفي أبوالهذيل بسُرّ مَن رأى، سنة ست وعشرين ومئتين، وله مئة وأربع سنين، كذا قال.

وقد ساق الخطيب بسنده إلى أبي مجالد أحمد بن الحسين قال: قدم أبوالهذيل بغداد سنة ثلاثين ومئتين.

وقال ابن قتيبة في «اختلاف الحديث»: وكان أبوالهذيل كذاباً أفاكاً، وقد نيف على المئة. وقال أيضاً: مات أبوالهذيل أول خلافة المتوكل سنة خمس وثلاثين ومئتين.

وقال المسعودي: قال أبوالحسن الخياط: مات أبوالهذيل سنة سبع وعشرين، وتنازع أصحابه في مولده، فقال قوم: سنة إحدى وثلاثين،و قال قوم: سنة أربع، وذكر مناظرةً بينه وبين هشام بن الحكم الرافضي، وأن هشاماً غَلَبَ أبا الهذيل فيها[1].

---

(١) (٧/ ٥٦١-٥٦٣).

المبـرِّد (اللغوي)

محمد بن يزيد بن عبدالأكبر بن عَمْرو بن حَسَّان، ويقال إنه: ابن يزيد بن الحارث بن مالك الثُّمالي، أبوالعباس المبرِّد المصري اللغوي، مشهور، وثَّقه الخطيب، وجماعة.

روى عن أبي عثمان المازني، وأبي حاتم السجستاني، وعُمارة بن عَقِيل والمغيرة... روى عنه الصولي، ونِفْطُويه، والخرائطي، وأبوعمر غلام ثعلب، وأبوسهل بن زياد، وإسماعيل الصفار، وآخرون.

قال السِّيرافي: انتهى علم النحو بعد المازني، والجَرْمي، وطبقتهما إليه، وكان إسماعيل القاضي يقول: ما رأى المبرد مثل نفسه. قال: وسمعت أبابكر بن مجاهد يقول: ما رأيت أحسن جواباً في معاني القرآن، مما ليس فيه قولٌ لمتقدِّم، من المبرِّد. قال: وسمعت نفطويه يقول: ما رأيت أحفظ للأخبار بغير أسانيد منه.

وقال أبوعلي التنوخي: حدثني الحسن بن سهل، حدثني المفجَّع قال: كان المبرد لِعِظَم حفظه اللغةَ واتساعه فيها، يُتَّهم بالكذب، فتواضعنا على مسألة لا أصل لها، نسأله عنها لننظر كيف يجيب، فقطَّعْنا بيتاً للنابغة:

«أبا مُنْذِرٍ أفنيتَ فاستَبْقِ بعضَنا»، فخرج في التقطيع (قِبَعْضَنَا)، فقلت له: أَيَّدك الله ما القِبَعْضُ؟ قال: القُطْن، قال الشاعر:

كأن سَنَامها حُشِي القِبَعْضا

فقلت لأصحابي: اسمعوا فهذا الشاهد إن كان صحيحاً فهو عَجَبٌ،

وإلَّا فقد اختلقه في الحال.

وقال المفجَّع البصري: اتُّهم بالكذب في نقل اللغة، وهذا روي عن المفجَّع بإسنادٍ مظلم، والمفجَّع لا يعتدّ بجرحه.

وقرأت في كتاب «الفُصُوص» لصاعد بن الحسن الرَّبَعي: حدثني أبوالحسن علي بن مهدي الفارسي، سمعت ابن الأنباري يقول: سئل المبرد عن معنى حديث: «نهَى عن المُجَثَّمة» ما المجثَّمةُ؟ قال: المهزولة، فسئل عن الشاهد على ذلك فقال: قولُ الشاعر:

لم يبق من آل الوَحِيد نَسَمَهْ إلَّا عُنَيزٌ بالفَلا مجثَّمهْ

قال: فبلغ هذا الكلامُ أبا حنيفة الدينوري فقال: كَذَب فعل الله به وصنع، أخطأ التفسير، وكَذَب في الشاهد، وإنما اختلقه في وقته، والدليلُ على ذلك أنه لحَن فيه، قوله: إلَّا عُنَيزٌ بالفَلا، وتصغير عَنْز: عُنَيزة، لأنها أنثى، وإنما المجثَّمة: الشاةُ تُجعل غَرَضاً وتُرْمَى، وهي المَصْبُورة.

وكان بين ثعلب والمبرد من المناقشة والعداوة ما لا يشرح، حتى كان يكفِّر كل واحد منهما صاحبه.

وقال أبوعلي الجوهري: أخبرنا محمد بن عمران المرزباني، حدثنا عبدالله بن محمد بن أبي سعيد، أنشدنا أحمد بن أبي طاهر لنفسه:

كثرت في المبرّد الآدابُ واستُقِلّت في عقله الألبابُ
غير أن الفتى كما زعم النَّـ ـاسُ دَعِيّ مُصَحِّف كذابُ

قلت: وهذه الحكاية مما تصرَّف فيه صاعد، فزاد فيها ونقص، وقد ذكرها الحموي في «معجم الأدباء» ولفظه: ورد المبرَّدُ الدينورَ زائراً لعيسى بن ماهان، فقال له: ما الشاة المجثَّمة؟ فقال: القليلة اللبن، فقال:

هل من شاهد؟ قال: قول الراجز:

لم يبـق مـن آل الوَحِيـد نَـسَمَهْ ... إلَّا عُنَيـزٌ بـالفَلا مجثَّمـهْ

فاتفق أنْ دخل أبوحنيفة الدينوري، فسأله عيسى عن الشاة المجثَّمة فقال: هي التي جُثِمَت على رُكَبِها، وذُبِحت من قفاها، فذَكَر له كلام المبرد، فقال: أيمان البيعة لازمةٌ لي إن كان هذا الشيخُ سمع هذا التفسير من أصله، وإن كان البيتان إلَّا لساعتهما هذه، فقال المبرد: صدق الشيخُ، فإني أَنِفْتُ أن أقدُم من بغداد، وذِكْرِي قد شاع، فأولُ شيء أُسْأَل عنه أقول: لا أعرفه، قال: فاستَحْسَن منه الاعتراف وعدم البَهْت.

وكان المبرد مشهوراً بحسن العبارة والفصاحة ولطافة النادرة. ومات المبرَّد ببغداد في شوال، وقيل: في ذي الحجة، سنة خمس وثمانين ومئتين(١).

الزمخشـــري

محمود بن عمر الزَّمخْشَرِي المفسِّر النحوي، صالحٌ، لكنه داعيةٌ إلى الاعتزال، أجارنا الله، فكن حَذِراً من «كَشَّافه»، انتهى.

قال الإمام أبو محمد بن أبي جَمْرة في «شرح البخاري» له، لما ذَكَر قوماً من العلماء يَغْلَطون في أمور كثيرة، قال: «ومنهم من يرى مُطالعة كتاب الزمخشري، ويُؤْثره على غيره من السادة؛ كابن عطية، ويسمي كتابه «الكَشَّاف» تعظيماً له.

(١) (٧/ ٥٨٨-٥٩١).

قال: والناظر في «الكَشَّاف» إن كان عارفاً بدسائسه، فلا يحلّ له أن ينظر فيه، لأنه لا يَأْمَن الغفلة، فتسبق إليه تلك الدسائسُ وهو لا يشعر، أو يحمل الجهالَ بنظره فيه على تعظيمه.

وأيضاً فهو يقدّم مرجوحاً على راجح، فينبغي للعالم أن يأنف من أن يصير سَوَّاساً للمعتزلي، وقد قال ﷺ: «لا تقولوا لمنافق: سيد، فإن ذلك يسخط الله».

وإن كان غير عارفٍ بدسائسه، فلا يحلّ له النظر فيه، لأن تلك الدسائس تَسْبِق إليه وهو لا يشعر، فيصير معتَزِليًّا مركَّباً» والله الموفق.

وقد كان الزمخشري في غاية المعرفة بفنون البلاغة وتصرُّف الكلام، وكتابُه «أساسُ البلاغة» من أحاسن الكتب، وقد أجاد فيه، وبَيَّن الحقيقة من المجاز في الألفاظ المستعمَلة، إفراداً وتركيباً.

وكتابُه «الفائق في غريب الحديث» من أنفس الكتب، لجمعه المتفرِّق في مكان واحد، مع حُسْن الاختصار، وصحة النقل، وله كتاب «المُفَصَّل» في النحو مشهور، ورأيت له مصنَّفاً في المشتَبه في مجلد واحد، وفيه فوائد جليلة.

وأما التفسير فقد أولع الناس به، ونَقَّبُوا عليه، وبَيَّنوا دسائسه، وأفردوها بالتصنيف، ومن رَسَخت قدمُه في السُّنة، وشَدَا طَرَفاً من اختلاف المقالات انتفع «بتفسيره»، ولم يضره ما يُخْشى من دسائسه.

وكانت وفاة الزمخشري عفا الله عنه سنة ثمان وثلاثين وخمس مئة، وعاش إحدى وسبعين سنة[١].

---

(١) (٨/ ٨-٩).

المختار الثقفي (الكذاب)

المختار بن أبي عُبَيد الثَّقَفي الكذابُ، لا ينبغي أن يروى عنه شيء؛ لأنه ضالّ مضل، كان يزعم أن جبريل عليه السلام يَنْزِل عليه، وهو شرّ من الحَجّاج، أو مثله، انتهى.

ووالده أبوعبيد كان من خيار الصحابة، استشهد يوم الجِسْر في خلافة عمر بن الخطاب، وإليه نسبت الوقعة فيقال: جِسْر أبي عُبيدٍ، وكان المختار ولد سنة الهجرة، وبسبب ذلك ذكره ابن عبدالبر في الصَّحابة؛ لأن له رؤيةً فيما يغلب على الظن.

وكان ممن خَرَج على الحسن بن علي بن أبي طالب في المدائن، ثم صار مع ابن الزبير بمكة، فولاه الكوفة، فغَلَب عليها، ثم خَلَع ابن الزبير، ودعا إلى الطلب بدم الحسين، فالتفَّ عليه الشيعة، وكان يُظهر لهم الأعاجيب.

ثم جهز عسكراً مع إبراهيم بن الأشتر إلى عبيد الله بن زياد، فقتله سنة خمس وستين، ثم توجه بعد ذلك مصعبُ بن الزبير إلى الكوفة فقاتله، فقُتِل المختار وأصحابه، ويقال: إنه قَتَل ممن استأمن إليه ستة آلافٍ صبراً، وأنكر ابنُ عمر وغيره ذلك على مصعب.

وكان قتلُ المختار سنة سبع وستين، ويقال: إنه الكذابُ الذي أشار إليه النبي ﷺ بقوله: «يخرج من ثقيفٍ كذابٌ ومُبير» والحديث في «صحيح مسلم»[(١)].

---

(١) (٨/ ١٢-١٣).

مطيع بن إياس (الشاعر)

مطيع بن إياس بن أبي مسلم بن محمد اللَّيثي الكِنَاني الكوفي، الشاعرُ الماجِن المشهور، يكنى أبا سَلْم، شاعر بن شاعر، له ذكر في ترجمة صالح بن عبدالقدوس، وحماد بن أبي ليلى.

ومن شعر مطيع بن إياس، وكان خرج هو ويحيى بن زياد الحارثي حُجَّاجاً، فمرا بزُرَارةَ دَيْرِ بطريق الخارج من بغداد إلى الحج على طريق الكوفة، فلما نزل الركبُ، توجَّها إلى الدَّير، فباتا فيه ليلحقا الركبَ بكرة، فسارَ الركبُ قبل أن يحضُرا، فاستمرا في ذلك الدير إلى أن عاد الحاج، فحلقا رؤوسهما ودخلا معهما، فقال مطيع في ذلك:

ألم تَـرَني ويحيـى إذ حَجَجْنـا ... وكـان الحـجُّ مـن خـير التجـارَهْ

خرجنــا طــالبَيْ خَــيرٍ وبِــرّ ... فـمالَ بنـا الطريـقُ عـلى زُرَارهْ

فآب النـاس قـد غَنِمـواو حَجّـوا ... وأُبْنـا مُـوْقَرِين مـن الخَـسَارهْ

وقال العُتْبي: حدثني أبي عن شيخٍ من أهل الكوفة، أنه حدثه عن ظرفاء الكوفيين مثل: مطيع بن إياس، والحمادَيْنِ، ويحيى بن زياد، قال: ولم يكن يحدثني عن أحد منهم بأحسن مما يحدثني به عن مطيع.

قال: وكان مطيع لا يصبر أحد عنه إذا صَحِبه، ولا يصحبه أحد إلَّا افتَضَح، وكان مطيع قد مدح الوليدَ بن يزيد أيام خلافته، ونادمه، واختص بأخيه الغُمْرِ بن يزيد.

وأخرج أبوالفرج في «الأغاني» من طريق الفضل بن إياس الهُذَلي قال: أراد المنصور البيعة للمهدي، فاعترض عليه ابنُه جعفر بن أبي

جعفر، ثم عزم فأحضر الناس، وقامت الخطباء والشعراء، فذكروا فضل المهدي فأكثروا، فقام مطيع بن إياس فتكلَّم فخطب وأنشد، ثم قال: يا أمير المؤمنين، حدثني فلان، عن فلان، عن فلان، أن النبي ﷺ قال: «المهديُّ محمد بن عبدالله، أمُّه يمانيَّة، يملأ الأرض عدلاً». وهذا العباس بن محمد أخوك يشهد بذلك، ثم أقبل على العباس فقال: أنشدُكَ اللهَ هل سمعتَ هذا؟ قال: نعم.

فلما انقضى المجلس قال العباس لمن يثق به: رأيتَ هذا الزِّنديق، ما رضي أن كذب على النبي ﷺ حتى يستشهدني على كذبه، فشهدْتُ خوفاً من السيف.

قال المرزُباني: كان من ظرفاء أهل الكوفة ومُجَّانهم، وكان حسن الصورة، صَحِب المنصور، ثم انقطع إلى ولده جعفر، وكان يُتَّهم بالزندقة.

وقال ابن المعتزّ في «طبقات الشعراء»: كان يتهم بالزندقة، وكان صديقاً ليحيى بن زياد الحارثي، ثم فسد ما بينهما، وهو أحد الخُلَعاء المُجَّان، وله نوادر، وهو القائل:

إنما صاحبي الذي يغفر الذَّنْـ ... ـبَ ويكفيه من أخيه أقلُّهْ
ليس من يُظْهِر المودَّة إفكاً ... فإذا قال خالفَ القولَ فعلُهْ
وإذا كنتَ لا تصاحبُ إلَّا ... صاحباً لا تَزَلُّ ما عاش نَعْلُهُ
لا تجدْهُ، ولو جهدتَ، وأنى ... بالذي لا يكون يوجَدُ مثلُهْ

وكان أبوه من أهل فلسطين، ممن أمدَّ بهم عبدُالملك الحجاجَ، فسكن الكوفة، ويقال: إنه كان مأبوناً، فلامه قوم على ذلك، فقال: جَرِّبوه

أنتم، ثم دعوه إن قدرتم.

وقال أبوالفرج في «الأغاني»: كان ظريفاً، خليعاً، ماجناً، مليح النادرة، متَّهماً في دينه، ويكنى أبا سُلْمى، ونقل عن العُتْبي قال: كان مطيع لا يراه أحد من العقلاء فيصبر عنه، ولا يصحَبُه أحد إلَّا افتَضَح[(١)].

مُغْلَطـاي

مُغْلَطاي بن قَلِيْج بن عبدالله البَكِجْرِي، الحافظ المكثِر علاء الدين، صاحبُ التصانيف. ذكر أنه ولد سنة تسع وثمانين وست مئة، وأنه سمع من الشيخ تقي الدين ابن دقيق العيد، ومن أبي الحسن بن الصواف، راوي «النسائي»، ومن الدِّمياطي، وستِّ الوزراء، وتعقَّب ذلك كلَّه شيخُنا الحافظ زين الدين العراقي، كما سأذكره.

وسمع الشيخُ علاءُ الدين محقَّقاً من تاج الدين بن دقيق العيد، وأبي المحاسن الخُتْني، وعبدالرحيم الشناوي، وأبي النون الدَّبوسي، فأكثر عنه جدًّا، ومن أهل عصره، فبالغ وحَصَّل من المسموعات ما يطول عدُّه، وأكثر طلبِهِ بنفسه وبقراءته.

ثم اشتغل بالتصنيف؛ فشرح «البخاري» في نحو عشرين مجلدة، وكتب على السيرة النبوية وشَرْحِها كتاباً سماه «الزهر الباسم»، وشرع في شرح «أبي داود» وفي شرح «سنن ابن ماجه»، وذيَّل على ذيول «الإكمال» بذيل كبير في مجلدين، وأكمل «تهذيب الكمال» للمِزِّي، في قدر حجم

---

(١) (٨/ ٨٨-٩٠).

الأصل، ثم اختصر منه ما يُعْتَرض به عليه في مجلدين، ثم في مجلد لطيف، إلى غير ذلك من التصانيف المشهورة.

وصنف «الواضح المبين في من استُشْهِد من المحبِّين»، فعثر منه الشيخ صلاحُ الدين العلائي على كلام ذكره في أوائله، فأغرى به القاضي موفَّق الدين الحنبلي، فعزَّره ومنع الكُتْبيين من بيع ذلك الكتاب، وتألم الشيخ علاء الدين مغلطاي من ذلك، وشمَّت به جماعة من أقرانه.

وكان قد دَرَّس للمحدثين بجامع القلعة، وقرأ عليه في الدرس شمس الدين السُّرُوجي الحافظ، ورأيت له رداً عليه في «الجزء» الذي خَرَّجه لنفسه، وفيه أوهام شنيعة، مع صِغَر حجمه، وكذلك رأيت رداً عليه في هوامشه للحافظ أبي الحسين بن أيبك، وذكر شيخُنا العراقي أن العلائي رد عليه أيضاً فيه.

وعمل في فن الحديث «إصلاح ابن الصلاح» فيه تعقّبات على ابن الصلاح، أكثرها غيرُ واردٍ، أو ناشئ عن وَهَم أو سوء فَهْم، وقد تلقاه عنه أكثر مشايخنا، أو قلَّدوه فيه، لأنه كان انتهت إليه رئاسة الحديث في زمانه، فأخذ عنه عامة من لقيناه من المشايخ؛ كالعراقي والبُلْقِيني والدِّجَوِي وإسماعيل الحنفي، وغيرهم.

وفي آخر الأمر، ادَّعَى أن الفخر ابن البخاري أجاز له، وصار يتتبَّع ما كان خَرَّجه عنه بواسطة، فيَكْشِط الواسطة، ويكتب فوق الكَشْط: «أنبأنا»، قال شيخنا العراقي: ذكرت دعواه في مولده، وفي إجازة الفَخْر له للشيخ تقي الدين السُّبْكي، فأنكر ذلك وقال: إنه عَرَض عليه «كفاية المتحفِّظ» في سنة خمس عشرة، وهو أمرد بغير لحية.

قال العراقي: وأقدم ما وجدتُ له من السماع سنة سبع عشرة بخط من يوثق به، وادَّعى هو السماع قبل ذلك بزمان، فتُكُلِّم فيه لذلك، قال: وسألته عن أول سماعه فقال: رحلتُ قبل السبع مئة إلى الشام، فقلت: هل سمعتَ بها شيئاً؟ قال: سمعتُ شعراً.

ثم ادَّعى أنه سمع عَلَى أبي الحسن بن الصواف راوي «النسائي»، فسألته عن ذلك فقال: سمعتُ عليه أربعين حديثاً من «النسائي» انتقاء نور الدين الهاشمي بقراءته، ثم أخرج بعد مدة «جزءاً» منتقىً من «النسائي» بخطه، ليس عليه طبقةٌ، لا بخطه، ولا بخط غيره، فذكر أنه قرأه بنفسه سنة اثنتي عشرة على ابن الصواف ـ يعني سنة موته ـ.

وقد قال في «الجزء» الذي خَرَّجه لنفسه، وأشرتُ إليه قبلُ: سمعت الشيخ تقي الدين بن دقيق العيد يقول بدرس الكاملية سنة اثنتين، وسبع مئة، قال رسول الله ﷺ: «لا تجتمع أمتي على ضلالة».

قال العراقي: فذكرت ذلك للسبكي فقال: إن الشيخ تقي الدين ضَعُف في أواخر سنة إحدى وسبع مئة، وتحول إلى بستانٍ خارج باب الخرق، فأقام به إلى أن مات في صفر سنة اثنتين وسبع مئة.

قال: ثم ذكر لي مغلطاي، أنه وجد له سماعاً على الشيخ تقي الدين في جُزء حديثي، فسألته عنه فقال: من «سنن الكَجِّي»، فقلت له: مَنْ كتب الطبقة؟ فقال: الشيخُ تقي الدين نفسُه، فسألته أن أقف عليه، فوَعَد، فوجدتُه بعدُ بخِزانة كُتبه بالظاهرية، فطلبتُه منه فتعلَّل، ثم وقفت في تَرِكته على «سنن أبي مسلم الكَجِّي»، وفيه سماعُه لشيء منه على بنت الشيخ تقي الدين بن دقيق العيد.

وقد دَرَّس الشيخ علاء الدين مغلطاي بالظاهرية بعد موت ابن سيد الناس، وبقُبَّة بَيْبَرس والمُنْجِبيَّة وهي مدرستُه خارج باب زَوِيلة، ودَرَّس بالصَّرغَتْمَشِيَّة أوَّلَ ما فُتِحت، ثم صرفه عنها صَرْغَتْمَش نفسه، ولم يَلِها بعدَه محدِّثٌ، بل تداولها مَنْ لا خبرة له بفن الحديث.

ومن تخريجاته: «ترتيب بيان الوَهَم والإيهام» لابن القطان، و«زوائد ابن حبان على الصحيح»، و«ترتيب صحيح ابن حبان» على أبواب الفقه، رأيتُهما بخطه ولم يَكْمُلا، والتعقُّب على «الأطراف» للمزي، و«المَيْس إلى كتاب لَيْس» في اللغة، وكان كثير الاستحضار لها متَّسِع المعرفة فيها، وكذلك في الأنساب، وكتبه كثيرة الفائدة في النَّقْل على أوهامٍ له فيها. وأما التصرُّف فلم يُرزَق منه ما يعوَّل عليه فيه.

وكانت وفاته في الرابع والعشرين من شعبان سنة إحدى وستين وسبع مئة، رحمه الله تعالى[١].

مُهَنأ (صاحب الإمام أحمد)

مهنأ بن يحيى الشامي، صاحبُ الإمام أحمد، روى عن بقية والكبار، وانفرد عن زيد بن أبي الزَّرْقاء بحديثٍ في الجمعة.

قال الأزدي: منكر الحديث. وقال الدارقطني: ثقة نبيل، انتهى.

وذكره ابن حبان في «الثقات» وقال: حدثنا عنه شيوخنا، وكان من خيار الناس، من جُلَساء أحمد بن حنبل وبشر الحافي، مستقيم الحديث.

---

(١) (٨/ ١٢٤-١٢٧).

والحديث الذي أشار إليه المصنف رواه عن مهنأ جماعةٌ، منهم: يحيى بن صاعد، وعبدالله بن زياد بن خالد، وعلي بن الحسين بن حَرْبُويه. رواه الأزدي عنهم، عن زيد بن أبي الزرقاء، عن سفيان الثوري، عن علي بن زيد، عن سعيد بن المسيب، عن جابر رضي الله عنه قال: «خَطَبنا رسول الله ﷺ يوم الجمعة فقال: إن الله افترض عليكم الجمعةَ في يومي هذا...» الحديث بطوله.

قال ابن عبدالبر: لهذا الحديث طرقٌ ليس فيها ما تقوم به حجة، إلَّا أن مجموعها يدلّ على بطلان قول من حَمَل على العَدَوي، أو على مهنأ ابن يحيى.

قلت: العدوي المذكور هو عبدالله بن محمد، أخرج له ابن ماجه هذا الحديث من رواية الوليد بن بكير الطُّهَوي، عنه، عن علي بن زيد، والحديث معروفٌ بالعدوي.

ذكر ابن عبدالبر، أن جماعةَ أهلِ العلم بالحديث يقولون: إنه من وَضْعه، وأنهم حمَلوا عليه من أجله، قال: لكن وجدناه من رواية غيره. ثم ذكر أن محمد بن وَضَّاح - وكان ثقة - حدث به عن زهير بن عباد، عن بشر العابد، عن فضيل، عن محمد بن إبراهيم، عن سعيد بن المسيب، به. وأن ابن وضاح حدث به أيضاً، عن ابن أبي خيثمة، عن محمد بن مصفًّى، عن بقية، عن حمزة بن حسان، عن علي بن زيد، به.

قلت: الإسناد الذي حدَّث به ابنُ وضاح عن زهير بن عبادٍ، ليس بشيء؛ للجهل بحال بشرٍ وفضيلٍ و محمد بن إبراهيم، وعندي أن بشراً هو ابن الحارث الحافي، وفُضَلاً هو ابن مرزوق. وقوله في الإسناد: «عن

حمد بن إبراهيم» خطأ، وإنما هو عن الوليد بن بكير، عن علي بن زيد، وأما الإسناد الذي فيه بقية، فليس فيه سوى حمزة بن حسان، وهو مجهولٌ، وشيوخُ بقية المجهولون لا يعرَّج عليهم، والله أعلم(١).

ميسرة بن عبد ربه

مَيْسَرة بن عبد ربِّه الفارسي ثم البصري التَّرَّاس الأكَّال.

قال ابن أبي حاتم: ميسرة بن عبد ربه، هو التراس، روى عن ليث بن أبي سُليم، وابن جريح، وموسى بن عبيدة، والأوزاعي. وعنه شعيب بن حرب ويحيى بن غَيْلان، وداود بن المحبَّر، و جماعة.

قال محمد بن عيسى بن الطبَّاع: قلت لميسرة بن عبد ربه: من أين جئت بهذه الأحاديث: مَنْ قرأ كذا، كان له كذا؟ قال:وضعتُه أرغِّب الناس.

قال ابن حبان: كان ممن يروي الموضوعات عن الأثبات، ويضع الحديث، وهو صاحب حديث فضائل القرآن الطويلِ.

وقال أبوداود: أقرَّ بوضع الحديث. وقال الدارقطني: متروك. وقال أبوحاتم: كان يفتعل الحديث، روى في فضل قَزْوين والثغور.

وقال أبوزرعة: وضع في فضل قزوين أربعين حديثاً، وكان يقول: إني أحتسب في ذلك! وقال البخاري: ميسرة بن عبد ربه يُرمى بالكذب.

---

(١) (٨/ ١٨٣-١٨٤).

داود بن المحبَّر: حدثنا ميسرة بن عبدربه، عن موسى بن عبيدة، عن الزهري، عن أنس رضي الله عنه مرفوعاً: «من كانت له سَجِية من عقل وغريزة يقين لم تضرّه ذنوبه، وقيل: وكيف ذاك يا رسول الله؟ قال: لأنه كلما أخطأ لم يلبث أن يتوب».

وقال ابن حبان: روى ميسرة، عن عمر بن سليمان الدمشقي، عن الضحاك، عن ابن عباسٍ رضي الله عنهما مرفوعاً: «لما أسري بي إلى السماء الدنيا، رأيت فيها ديكاً، له زَغَب أخضر، وريش أبيض، ورجلاه في التُّخوم، ورأسُه عند العرش...» وذكر حديثاً طويلاً في المعراج نحو عشرين ورقة.

رواه حميد بن زَنْجُويه، عن محمد بن أبي خِدَاش الموصلي، عن علي بن قتيبة، عن ميسرة بن عبد ربه... فذكره.

وأما الأكَّال فإن كان ابن عبد ربه المذكورَ، فيُروى عن غلام خليل - وهو متَّهم - حدثنا زيد بن أخزم، حدثنا مسلم بن إبراهيم قال: قلت لميسرة التَّرَّاس: أيشٍ أكلت اليوم؟ قال: أربعة آلاف تينة، ومئة رغيف، وقَوْصَرَّتَين بصل ومَسْلوخ، ونصف جَرَّة سَمْن، فما بَقَّوا شيئاً حتى خَبَّأوه مني.

وقال الأصمعي: قال لي الرشيد: كم أكثر شيء أكله ميسرة؟ قلت: مئة رغيف، ونصف مَكُّوك مِلْح، فدعا بفيل، فطَرَح له مئة رغيف فأكلها إلَّا رغيفاً.

وذكرت بإسناد في «تاريخي الكبير»، أن بعض المُجَّان أنزلوه عن

حماره، ثم ذبحوه وشَوَوْه وأطعموه إياه على أنه كَبْش، ثم جمعوا له ثمن الحمار.

وقال الأصمعي: نَذَرتْ امرأة أن تُشْبع ميسرة، فأتته وقالت: اقتصد، فكان الذي أشبعه كفاية سبعين نفساً. وقيل: إن كان يزوِّق السُّقوف، فطلبه رجل يزوق داره، ثم دعا الرجل ثلاثين رجلاً، وصنع لهم طبائخ، فلما فرغ الطباخ خرج لحاجة، فرأى ميسرة خَلْوة، فنزل فأكل الطعام جميعه وعاد إلى عمله، فجاء الطباخ وليس في المطبخ سوى العظام، فأعلم صاحبَ الدار، وقد حضر الناسُ، فحار ولم يدر من أين أُتِي، وأنكره القوم فصَدّقهم، فنهضوا وعاينوا العظام فتحيَّروا، وقيل: هذا من فعل الجن، فلمح رجل منهم ميسرة وكان يعرفه، فقال: وعندك ميسرةُ! هو الذي أفنى طعامك، فأنزلوه فاعترف وقال: لو كان لي مثلُه لأكلته، فإن شئتم فجرِّبوا.

وقال الدينوري في «المجالسة»: حدثنا ابن دِيزيل، حدثنا مسلم بن إبراهيم، قال: سمعتهم يقولون لميسرة الأكول: كم تأكل؟ قال: مِنْ مالي أو من مال الغير؟ قالوا: من مالك، قال: رغيفين، قيل: فمن مال غيرك؟ قال اخبِز وَاطْرَح، انتهى.

والذي يتبادر إلى ذهني، أن الأكَّال غيره، فإن ابن عبد ربه قد وصفه جماعة بالزهد وضَعَّفوه، وأما الأَكَّال فكان ماجناً.

قال النسائي في «التمييز»: ميسرة بن عبد ربه كذاب.

وقال الخطيب: روى عن شعيب بن حرب خطبَةَ الوداع، وداود بن المحبَّر أحاديثَ باطلة في «كتاب العَقْل».

وذكره العقيلي في «الضعفاء» وذكر له حديث: «من كانت له سَجِيَّة من عقل...» قال: وروى عنه داود بن المحبر أحاديث في العقل.

وقال الحاكم: يروي عن قوم من المجهولين الموضوعات، وهو ساقط. وقال أبونعيم: يروي الأباطيل.

وقال مسلمة بن قاسم: كذاب، روى أحاديث منكرة، وكان ينتحل الزهد والعبادة، فإذا جاء الحديث جاء شيء آخر[١].

هشام بن الحكم الرافضي

هشام بن الحَكَم، ابو محمد الشَّيباني، من أهل الكوفة، سكن بغداد، وكان من كبار الرافضة ومشاهيرهم، وكان مجسِّماً، يزعم أن ربَّه طولُه سبعة أشبار بشِبْر نفسه، ويزعم أن علم الله محدَث، ذكر ذلك ابن حزم.

وقال ابن قتيبة في «مختلف الحديث»: كان من الغلاة، ويقول بالجَبْر الشديد، ويبالغ في ذلك، ويجوِّز المحال الذي لا يتردَّد في بطلانه ذو عقل، وكان يسكن الكرخ، وينقطع إلى يحيى بن خالد.

وقال محمد بن إسحاق النديم: كان حاذقاً بصناعة الكلام، له فيه مصنفات كثيرة، وكان من أصحاب جعفر بن محمد الصادق، ومات بعد نكبة البرامكة بمديدة متستِّراً، ويقال: عاش إلى خلافة المأمون[٢].

---

(١) (٨/ ٢٣٤-٢٣٧).

(٢) (٨/ ٣٣٤).

ابن الكلبــي

هشام بن محمد السائب الكَلْبِي، أبوالمنذر الأخباري النسَّابة العلَّامة. روى عن أبيه أبي النضر الكلبي المفسِّر، وعن مجالد، وحدث عن جماعة.

قال أحمد بن حنبل: إنما كان صاحب سَمَر ونَسَب، ما ظننت أن أحداً يحدث عنه. وقال الدارقطني وغيره: متروك. وقال ابن عساكر: رافضي، ليس بثقة.

ابن الكلبي، عن أبيه، عن أبي صالح، عن ابن عباس رضي الله عنهما: ﴿وَإِذْ أَسَرَّ ٱلنَّبِيُّ إِلَىٰ بَعْضِ أَزْوَٰجِهِۦ حَدِيثًا﴾ قال: «أسرَّ إلى حفصة، أن أبابكر والي الأمر من بعده، وأن عمر واليه من بعد أبي بكر، فأخبرَتْ بذلك عائشة». رواه البلاذُري في «تاريخه» وهشام لا يوثق به.

وقيل: إن تصانيفه أزيد من مئة وخمسين مصنفاً. مات سنة أربع ومئتين، انتهى.

ومن الرواة عنه: محمد بن سَعْد، وولده العباس بن هشام، وكان واسع الحفظ جدًّا، ومع ذلك ينسب إلى غفلة.

فقرأت في كتاب «البصائر والذخائر» لأبي حيان التوحيدي، عن الماهاني قال: دخلت على هشام ابن الكلبي فأطعمني، وقال في كلام دار بيننا: لما مات أبي ندم الخليفة أشدَّ ندم، فقلت: أكان ضَرَبه؟ قال: لا، قلت: أكان حَبَسه؟ قال: لا، ولكن كذا أخبرني سعيدٌ غلامُنا.

وهذا تحامُل على ابن الكلبي، لاحتمال أن يكون نَدَمُه لتفريطه في

الأخذ عنه، والاستفادة منه، ونحو ذلك.

وذكره ابن أبي طي في الإمامية، وقص له قصة مع جعفر الصادق، ولا أظن صحتها، ونَقَل عن ابن معين أنه وثَّقه، وليس كما قال. فقد قال ابن معين: غير ثقة، وليس عن مثله يُروى الحديث. وقال أبوحاتم: هو أحب إلي من أبيه.

قلت: واتهمه الأصمعي. وذكره العقيلي، وابن الجارود، وابن السَّكَن وغيرهم في «الضعفاء»، وبلغت كتبه كما عدَّها النديمُ في «الفهرست» مئة وأربعة وأربعين كتاباً. ونقل أبوالفرج الأصبهاني، عن أبي يعقوب الخُرَيمي قال: كان هشام ابن الكلبي علّامة نسابة، وراويةً للمثالب عَيَّابة، فإذا رأى الهيثَمَ بنَ عدي ذاب كما يذوب الرَّصاص.

وذكر في ترجمة دريد بن الصِّمَّة عدة أخبار، ثم ختمها بأن قال: وهذه الأخبار التي ذكرتُها عن ابن الكلبي موضوعة كلها، والتوليد في أشعارها ظاهر، إلى أن قال: ولعل هذا من أكاذيب ابن الكلبي[١].

واصل بن عطاء (المعتزلي)

واصل بن عطاء البصري الغَزَّال المتكلِّم البليغُ المتشدِّق الذي كان يَلْثَغ بالراء، فلبلاغته هَجَر الراء وتجنَّبها في خطابه، سمع من الحسن البصري وغيره. قال أبوالفتح الأزدي: رجل سَوْء كافر.

قلت: كان من أجْلاَد المعتزلة، ولد سنة ثمانين بالمدينة، ومما قيل فيه:

---

(١) (٨/ ٣٣٨-٣٣٩).

ويجعـل البُرَّ قَمْحاً في تـصرُّفِهِ وخالف الراءَ حتى احتال للشَّعَرِ
ولم يُطِقْ مَطَراً والقول يُعْجِله فعاذ بالغيث إشفاقاً من المطَرِ

وله من التصانيف: كتاب «أصناف المرجئة» وكتاب «التوبة» وكتاب «معاني القرآن». وكان يتوقَّف في عدالة أهل الجَمَل ويقول: إحدى الطائفتين فَسَقَتْ لا بعينها، فلو شهد عندي عليّ وعائشة وطلحةُ على باقة بَقْلٍ لم أحكم بشهادتهم. مات سنة إحدى وثلاثين ومئة، انتهى.

قال المسعودي: هو قديم المعتزلة وشيخُها، وأول من أظهر القول بالمنزلة بين المنزلتين، وكنيته أبو حذيفة.

وقال الجاحظ: كان بشّار الشاعر صديقَ أبي حذيفة واصل، وكان قد مدح خطبتَه التي نَزَع منها الراء، ثم رجع عنه لما دان بالرَّجْعة، وكَفَّر جميع الأمة، لأنهم لم يتابعوا عليًّا، فسئل عن علي فقال: وما شَرُّ الثلاثةِ أمَّ عمروٍ.

قلت: وما أظن هذا إلّا وَهَماً في حقّ واصل(١).

ياقوت الحموي

ياقُوت الرُّومي الكاتب الحَمَوي، قال ابن النجار: كان ذكيًّا، حسن الفهم، ورحل في طلب الكسب إلى البلاد: الشام، ومصر، والبحرين، وخراسان، وسمع الحديث، وصنف «معجم البلدان»، و«معجم الأدباء» و«أسماء الرجال والأنهار والأماكن».

(١) (٨/ ٣٦٩-٣٧٠).

قال ابن النجار: كان غزير الفضل، وكان حَسَن الصُّحبة، سمعت منه، وكان طيب الأخلاق، حريصاً على الطلب. ومات بحلب سنة ست وعشرين وست مئة، ولم يبلغ الستين.

قال ابن خَلِّكان في ترجمته: كان يلقب شهاب الدين، وذكر أنه سُبي صغيراً من بلاد الروم، فاشتراه تاجر حموي، فرباه، وأقرأه القرآن، وعلَّمه الخط، وصرفه في التجارة، وأعتقه في سنة ست وتسعين وخمس مئة وله نحو عشرين سنة.

ووقع بينه وبين شخص بغدادي في دمشق منازعة في علي بن أبي طالب، فبَدَى من ياقوت ما لزم منه أنه نُسِب إلى رأي الخوارج والتعصُّب على علي، فثاروا عليه، فهرب وعرَّج عن بغداد خشية أن يؤخَذ فيقتَل، حتى وصل إلى خراسان، فأقام بمرو مدة مديدة.

إلى أن كانت قصة التتار، فرجع إلى بلاد الشام فاراً، فقاسى شدائدَ وأهوالاً، وكانت كائنته في سنة سبع عشرة وست مئة، وعاش إلى سنة ست وعشرين وست مئة، فمات في رمضان منها.

قلت: ولم أر في شيء من تصانيفه التصريحَ بالنصب، بل يحكي فيها فضائل علي[1].

---

(١) (٨/ ٤١٣-٤١٥)، وقال محقق «لسان الميزان»: هذا ما لحظته في «معجم البلدان»؛ انظر المواد الآتية: (أُثير، حَبِيس، حِمْص، زاغوني، سجستان، صِفِّين، طُوس، القُرَيش، القُفْس، كوثى، الكوفة، النَّجَف) فلعلَّه رجع عن النَّصْب إلى مذهب أهل السُّنَّة، والله أعلم.

يزيد بن معاوية

يزيد بن معاوية بن أبي سفيان الأُمَوي، روى عن أبيه. وعنه ابنه خالد، وعبدالملك بن مروان. مقدوحٌ في عدالته، وليس بأهل أن يروى عنه.

وقال أحمد بن حنبل: لا ينبغي أن يروى عنه، انتهى.

وقد وجدت له رواية في «مراسيل» أبي داود، ونبَّهت عليها في «النكت على الأطراف»، وأخباره مستوفاة في «تاريخ» ابن عساكر.

وملخَّصها: أنه ولد في خلافة عثمان، وقد أبطل من زعم أنه ولد في العهد النبوي، وكنيته أبوخالد. ولما مات أبوه، بويع له بالخلافة سنة ستين، وامتنع من بيعته الحسينُ بن علي، وعبدُ الله بن عمر، وعبدُالله بن الزبير وعاذ بحرم مكة، فسمِّي عائذ البيت.

وأما ابن عمر فقال: إذا اجتمع الناس بايعتُ، ثم بايع، وأما الحسين فسار إلى مكة، فوافَتْه بيعة أهل الكوفة، فسار إليهم بعد أن أرسل ابن عمه مسلم بن عَقِيل لأخذ البيعة، فظفر به عبيد الله بن زياد أميرها فقتله، وجهز الجيش إلى الحسين، فقُتِل في يوم عاشوراء سنة إحدى وستين.

ثم إن أهل المدينة خَلَعوا يزيد في سنة ثلاث وستين، فجهَّز إليهم مسلم بن عقبة المرِّي في جيش حافل، فقاتلهم فهزمهم، وقُتِل منهم خلق كثير من الصحابة وأبنائهم، ومِنْ أكابر التابعين وفضلائهم، واستباحها ثلاثة أيام نَهْباً وقتلاً، ثم بايع من بقي على أنهم عبيد ليزيد، ومن امتنع قتله.

ثم توجه إلى مكة لحرب ابن الزبير، فمات في الطريق، وعهد إلى الحُصَين بن نمير، فسار بالجيش إلى مكة، فحاصَرَ ابن الزبير، ونصبوا المَنْجَنِيق على الكعبة فهوت أركانُها ثم احترقت، وفي أثناء ذلك ورد

الخبر بموت يزيد فرحل العسكر، ثم مات ابنه معاوية بن يزيد بعد قليل، وصفا الجو لابن الزبير، فدعا إلى نفسه، فبايعه أهل الآفاق، وأكثرُ أهل الشام، ثم خرج عليه مروان بن الحكم، فكان ما كان.

قال أبويعلى في «مسنده»: حدثنا الحكم بن موسى، حدثنا الوليد، عن الأوزاعي، عن مكحول، عن أبي عُبيدة بن الجراح رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لا يزال أمر أمتي قائماً بالسوي حتى يكون أولَ من يَثْلِمه رجلٌ من بني أمية يقال له: يزيد».

وقال أبوزرعة الدمشقي: حدثنا أبونعيم، حدثنا شيبان، عن ابن المنكدر قال: لما جاءت بيعة يزيد، قال ابن عمر: إن كان خيراً رضينا، وإن كان بلاء صبرنا.

وقال ابن شوذب: سمعت إبراهيم بن أبي عَبْلة يقول: سمعت عمر بن عبدالعزيز يترحَّم على يزيد بن معاوية.

وقال يحيى بن عبدالملك بن أبي غَنِيَّة: حدثنا نوفل بن أبي عَقْرَب، كنت عند عمر بن عبدالعزيز، فذكر رجلٌ يزيدَ بن معاوية فقال: قال أمير المؤمنين يزيد، فقال له عمر: تقول أمير المؤمنين!؟ وأمر به فضُرِب عشرين سوطاً.

وقال أبوبكر بن عياش: بايع الناس له في رجب سنة ستين، ومات في ربيع الأول سنة ثلاث وستين، كذا قال! والصواب: في نصف شهر ربيع الأول سنة أربع، وكان سِنّه يوم مات ثمانياً وثلاثين سنة[(١)].

---

(١) (٨/ ٥٠٥-٥٠٧). والقول الفصل في يزيد هو ما اختاره شيخ الإسلام ابن تيمية ـ رحمه الله ـ، قال: «افترق الناس في يزيد بن معاوية ثلاث فرق: فأحد الطرفين قالوا: إنه كان كافراً منافقاً..! والطرف الثاني يظنون أنه كان رجلاً صالحاً، وإمام عدل.. والقول الثالث: أنه كان ملكاً من ملوك المسلمين، له حسنات وسيئات.. و هذا قول عامة أهل العقل والعلم والسنة والجماعة» (مجموع الفتاوى ٤/ ٤٨١-٤٨٨).

سِبط ابن الجوزي

يوسف بن قِزُغْلي الواعظ المؤرِّخ، شمس الدين أبوالمظفَّر، سِبْط ابن الجوزي، روى عن جده وطائفة.

وألف كتاب «مرآة الزمان» فتراه يأتي فيه بمناكير الحكايات، وما أظنه بثقة فيما ينقله، بل يخسِّف ويجازف، ثم إنه يترفض، وله مؤلف في ذلك، نسأل الله العافية، مات سنة أربع وخمسين وست مئة بدمشق.

قال الشيخ محيي الدين اليُونيني: لما بلغ جدِّي موتُ سبط ابن الجوزي قال: لا رحمه الله، كان رافضيًّا.

قات: كان بارعاً في الوعظ، ومدرِّساً للحنفية، انتهى.

وقد عَظَّم شأنَ «مرآة الزمان» القطبُ اليُونيني، فقال في «الذيل» الذي كتبه بعدها، بعد أن ذكر التواريخ قال: فرأيت أجمعَها مقصِداً، وأعذبها مورداً، وأحسنها بياناً، وأصحَّها رواية يكاد خبرها يكون عِياناً: «مرآة الزمان».

وقال في ترجمته: كان له القبول التام عند الخاص والعام، من أبناء الدنيا وأبناء الآخرة، ولما ذَكَر انه تحول حنفيًّا لأجل المعظَّم عيسى قال: إنه كان يعظِّم الإمام أحمد، ويتغالى فيه، وعندي أنه لم ينتقل من مذهبه إلَّا في الصورة الظاهرة.

وقد اتَّهمه الحافظ زين الدين ابن رجب في ترجمة أبي بكر قاضي المَرِسْتان بحكاية حكاها السبط المذكور في ترجمة أبي الوفاء بن عَقِيل: أنه حج فالتقى عِقْداً من جوهر، وردَّه لصاحبه، ولم يأخذ جُعْلاً على ذلك، وأنه بعد ذلك زار القدس، ودخل الشام راجعاً على بغداد، فاجتاز بحلب فتزوج امرأة، فظهر أنها بنت صاحب العِقْد، ووجد العقد بعينه معها.

قال: وقد ذكر هذه القصة بعينها الحافظ يوسف بن خليل في «معجمه» قال: أخبرنا الشيخ الصالح أبوالقاسم عبدالله بن أبي الفوارس محمد بن علي الحَرَّاز، سمعت القاضي أبابكر بن عبدالباقي يقول: كنت مجاوراً بمكة، فأصابني الجوع فوجدت كيساً... فذكر القصة مطوَّلة.

قال ابن رجب: وكذا ساقها ابن النجار في «تاريخه» وهي حكاية عجيبة.

قال ابن رجب: وأظن القاضي أبا بكر تلقَّاها عن غيره. وأبو المظفَّر ليس بحجة فيما ينقله، ولم يذكر سنده فيها إلى ابن عَقِيل، ولا يُعرف دخوله الشام ولا إقامته بحلب، بخلاف القاضي، فإنه سافر ودخل مصر وغيرها وطال عمره جدًّا[١].

أبوحيان التوحيدي

أبوحَيَّان التوحيدي، صاحب التصانيف، قيل اسمه: علي بن محمد بن العباس، نفاه الوزير المهلَّبي لسوء عقيدته، وكان يتفلسف. قال ابن بَابَيْ في كتاب «الفريدة»: كان أبوحيان كذاباً، قليل الدين والورع، مجاهراً بالبُهْت، تعرَّض لأمور جِسَام من القدح في الشريعة والقول بالتعطيل.

وقال ابن الجوزي: كان زنديقاً.

قلت: بقي إلى حدود الأربع مئة ببلاد فارس، وكان صاحب زندقة وانحلال.

قال جعفر بن يحيى الحَكَّاك: قال لي أبونصر السِّجزي: إنه سمع أبا سَعْد الماليني يقول: قرأت الرسالة المنسوبة إلى أبي بكر وعُمر مع أبي

---

(١) (٨/ ٥٦٥-٥٦٦).

عُبَيدة إلى عليٍّ، عَلَى أبي حيان فقال: هذه الرسالة عملتُها رداً على الروافض، وسببه أنهم كانوا يحضُرون مجلس بعض الوزراء - يعني الصاحب ابنَ العميد - فكانوا يَغْلُون في حال عليّ، فعملت هذه الرسالة.

قلت: قد اعترف بالوضع، انتهى.

وقرأت بخط القاضي عز الدين بن جماعة، أنه نقل من خط ابن الصلاح أنه وقف لبعض العلماء على كلام يتعلق بهذه الرِّسالة ملخَّصةُ: لم أزل أرى أبا حيان علي بن محمد التوحيدي معدوداً في زُمرة أهل الفضل، موصوفاً بالنفاذ في الجدّ والهَزْل، حتى صنع رسالةً منسوبة إلى أبي بكر وعمر راسَلاَ بها عليًّا وقصد بذلك الطعنَ على الصدر الأول، فنسب فيها أبابكر وعمر إلى أمر لو ثَبَت لاستحقًّا فوق ما تعتقده الإمامية فيهما.

فأول ما نَبَّه على افتعاله في ذلك: نسبتُه إلى أبي بكر، إنشاء خطبة بليغة يتملَّق فيها لأبي عبيدة، ليحمل له رسالتَه إلى علي، وغَفَل عن أن القوم كانوا بمعزِل عن التملّق.

ومنها قوله: «ولعمري إنك أقربُ إلى رسول الله ﷺ قرابة، ولكنا أقرب إليه قُربة، والقَرَابة لحم ودم، والقُرْبة نَفْس ورُوح».

وهذا يشبه كلام الفلاسفة، وسخافة هذه الألفاظ تغني عن تكلّف الرد.

وقال فيها: إن عمر قال لعلي فيما خاطبه به: «إنك اعتزلتَ تنتظر وَحْياً من جهة الله وتتوكَّفُ مناجاة المَلَك». وهذا الكلام لا يجوز نسبته إلى عمر، فإنه ظاهر الافتعال.

إلى غير ذلك مما تضمّنته الرسالة من عدم الجزَالة التي تُعرف من طِراز كلام السَّلف.

وقال ابن النجار في «الذيل»: كان فاضلاً لغوياً نحويًّا شاعراً، له مصنفات حسنة، وكان فقيراً صابراً متديناً حَسَن العقيدة، سمع أبا بكر

الشافعي، وأبا سعيد السِّيرافي، والقاضي أبا الفرج المُعافَى، وأبا الحسين بن سَمْعُون، وغيرهم.

ومن شعره:

قُلْ لِبَدْر الدُّجى وبحر السَّماحَهْ   والذي راحَتَاه للناس راحَهْ

ما تركتُ الحضور سَهْواً، ولكن   أنت بحرٌ، ولستُ أدري السِّباحَهْ

وقال أبو سعد المطرِّز: سمعت فارس بن بكران الشيرازي يقول، وكان من أصحاب أبي حيان التوحيدي، قال: لما احتُضِر أبوحيان، كان بين يديه جماعة قالوا: اذكُرِ الله، فإن هذا مقام خوف، وكلٌّ يسعى لهذه الساعة، وجعلوا يذكّرونه ويعظونه، فرفع رأسه إليهم وقال: كأنني أقدمْ على جُنْدي أو على شُرَطي، إنما أقدم على رب غفور، وقَضَى.

ورأيت في ترجمة نصر بن عبدالعزيز الشيرازي، في «طبقات القراء»: أنه كان ينفرد عن أبي حيان التوحيدي بنُكَت عجيبة.

وقد ذُكر في الفقهاء الشافعية، وحَكَى عنه الرافعي في مسألة الربا في الزعفران، أنه حكى عن أبي حامد المرُّوذي: أنه لا يجري فيه الربا، وهو كثير النقل في مصنفاته عن أبي حامد من المسائل الفقهية وغيرها.

قلت: وقد وقفت على «مثالب الوزيرين» لأبي حيان التوحيدي، والمراد بهما أبوالفضل بن العميد، وأبوالقاسم بن عباد، وذكر أن سبب تصنيفها أنه وفد على ابن عبادٍ فاتخذه ناسخاً، وأنه خيَّب أمله بعد مدة مُقامه عنده نحواً من أربع سنين، ورحل عنه خائباً.

فممَّا استنكرته من كلامه في هذا الكتاب: أنه حكى عن المأمون أنه قال لأبي العتاهية: إذا قال الله لعبده لم لَـمْ تطعْني ما يجيبُ؟ قال: يقول: لو وفَّقتني لأطعتُك، قال فيقول: لو أطعتَني لَوَفَّقْتُك، فيقول العبد: أيكون

ما يحتاج إليه العبدُ نَسِيئة! وما يُطالب الربُّ نقداً!.

ووقفت له على رسالة في «تقريظ الجاحظ» أفرط في مدحه فيها، وقال في «كتاب الوزيرين»: كان الجاحظ واحدَ الدنيا، وقال في حق ابن العميد، وابن عباد: لو قلتُ فيهما: كانا بالسِّياسة عالمَيْن، ولأولياء نعمتَيهما ناصحَين، إلى أن قال: فأراهما لو تَنَبّآ لنزل الوحي عليهما، ولجُدِّد بهما الشَّرْع، وسَقَط لمكانهما الاختلاف. واستمر في هذا المعنى، وهو دالّ على قلة توفيقه، وعلى إقدامه على إطلاق ما لا يَلِيق.

ورأيت له في تصانيفه تحريفاتٍ، منها: أنه قال في الحديث المشهور: «حُبِّب إليَّ من دنياكم ثلاث» جَزَم بزيادة ثلاث، لكن لم ينفرد بذلك.

وقال في حديث: «ليُّ الواجِدِ ظُلم، يُحِلّ عِرْضَه وعقوبتَه» فزاد لفظ: «ظلم» ولم ينفرد بها أيضاً.

وذكر في «كتاب الوزيرين» أنه فارق ابن عباد سنة سبعين وثلاث مئة راجعاً إلى بغداد بغير زاد ولا راحلة، قال: ولم يعطني في مدة ثلاث سنين درهماً واحداً، ولا ما قيمته درهم واحد. قال: فلما وقع لي هذا، أخذتُ أَتَلافَى ذلك بصدق القول في سُوء الثناء، والبادي أظلم.

وقرأت في كتاب «فلك المعاني» للشريف أبي يعلى ما نصه: كان أبوحيان التوحيدي من شيراز، وهو شيخ الصوفية، وأديب الفلاسفة وفيلسوف الأدباء، وإمام البلغاء، وزاهدُهم ومحققهم، ثم قال سيدي الشيخ الإمام أبوإسحاق إبراهيم بن يوسف بن علي الشيرازي: أنشدنا أبوحيان التوحيدي بشيراز بعد عوده من بغداد، فذكر شعراً من إنشاد ثعلب(١).

---

(١) (٩/ ٥٥-٥٩).

أبونُواس (الشاعر الماجن)

أبونُواس الشاعر المُفْلِق: اسمه الحسن بن هانئ، شعره في الذِّروة، ولكن فسقَه ظاهر، وتهتُّكه واضح، فليس بأهل أن يُروى عنه، له رواية عن حماد بن سلمة وغيره، توفي سنة نيف وتسعين ومئة، انتهى.

وأرخه ابن الجوزي سنة خمس وتسعين، وقيل: عاش إلى رأس المئتين، وقيل: قبلها بسنة أو سنتين.

وهو الحسن بن هانئ بن الصبَّاح بن عبدالله بن الجراح، يكنى أبا علي الحَكَمي، ولد بالأهواز، ونشأ بالبصرة، وتأدب بأبي زيد، وأبي عبيدة، وتَلْمذ لوالبة ابن الحُباب. قال الجاحظ: ما رأيت أفصح لهجة منه.

وحدث عن حماد، وعبدالواحد بن زياد، ومعتمر بن سليمان، وغيرهم. روى عنه محمد بن إبراهيم بن كثير، وناس قليلٌ.

وكان شيخه أبوعبيدة يقول: هو للمُحْدَثين كامرئ القيس للمتقدمين، واشتهر بالتقدّم في وصف الخمر، حتى كان لا يوجد لأحد من أهل عصره شيء في وصف الخمر إلَّا نُسِب لأبي نواس، وأكثر من النَّظْم في المُجون ولاسيَّما في الغلمان، ويصرِّح كثيراً بالفاحشة، وزعم ابنُ المعتز أنه كان لا يتمكَّن من فعل شيء من ذلك، مع اشتهاره بالفسق!

وقال ابن الجوزي: غلب عليه حبّ اللهو، فلا أحب أن أذكر شيئاً من أفعاله المذمومة؛ لأنه ذكرتْ عنه التوبة في آخر عمره، ويقال: إنه عاش ستين سنةً إلَّا سنة(١).

* * *

(١) (٩/ ١٧٩-١٨٠).

الفهرس

* * *